تسابيح عاشق

وسام أحمد عبد البارى

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : تسابيح عاشق
المؤلف : حسام عبد البارى
غلاف : محمد عطية
إخراج: هشام أنور
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٨٨٩١ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 0 - 593 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تسابیح عاشق

تسابيح عاشق

وسام أحمد عبد البارى

الفهرس

مقدمـــة ١٣

لمـاذا أكتـب؟ ١٥

لماذا تسـابيح عاشـق؟ ١٨

مغــزى الكتــاب ١٩

أول تسـبيحة ٢١

التســبيحة الأخــيرة ٢٣

تســابيح عاشــق ٢٧

قصيـدة هـذا أبـوك لابنـى البكـر آدم ١٠٥

كيـف خلـق الله المـرأة ٢٢٧

الطريــق!!.....٢٢٩

كيــف خلــق الله المــرأة!!.....٢٣٢

صلــوا عليــه.....٢٣٥

أمــى.....٢٣٨

ألم تفهم ؟.....٢٤٠

أنــا أنثــى !!.....٢٤٣

أنــت اليــوم محســود !!!.....٢٤٥

كيــف خلــق الله الــوردة؟.....٢٤٨

لا زلــت أصــدق.....٢٥١

مــا يفعلــه الــرب!!.....٢٥٣

امــرأة المــاضى !!.....٢٥٧

إلى متســلطة.....٢٦٠

امــراة فــوق الخمســين !!.....٢٦٢

كيــف خلــق الله الدمعــة!!.....٢٦٤

حريــم الســلطان.....٢٦٧

الوحــى.....٢٧١

جســدك مثقــف !!.....٢٧٤

خرافــة اســمها البــكارة!!.....٢٧٦

آدم هــذا أبــوك !!.....٢٧٩

كل النســاء فاطمــة!!.....٢٨٢

زعيــم بــلا رائحــة.....٢٨٥

مقدمة

نزع قشرته الخارجية الأولى، شعر بقشعريرة، أحس أنه أخف وزنا، رحلت نقاط الكره السوداء، تحركت المياه الآسنة، أصبحت ملامح المكان أوضح، انبعث صوت موسيقى من حجرة القلب، تحركت بعض الظلال على الحيطان، اختنق الندم وخف الحزن وارتسمت ابتسامة خفيفة فوق شفتيه، أزال القشرة الثانية، جاءت حواء تغنى على بابه، دخل فى دوامة الألوان المبهجة، أسرعت دقات قلبه طربا، ساد الصمت برهة، سمع الكون غناء كروان، علت قامته، برزت عيناه، فارت رجولته، تذكر طفولته، ركض، لعب، اشترى جيلاتى وأكله، سكن قليلا وأخذ يتأمل، أزال القشرة الثالثة بصعوبة، أصبح طيرا، نسج العنكبوت بيتا، رأى أمه بجلبابها الأبيض وعيونها الراضية، رأى والده بقامته

الصلبة وعيونه الحاسمة الذكية، أمسك ديوان شعر وأخذ يبكى، قرأ خواتيم البقرة، هدأت نفسه، ذابت نفسه، أصبح روحا، قالت همسا اين اللّه؟ أين اللّه؟ نظر طويلا فى المرآة، لاحظ شيبا فى خصلات الشعر، سمع أنينا، أصبح نقطة ضوء حيرى فى الملكوت، أخذت تبحر فى السماوات، يظهر وجه اللّه عليها فينثرها مثل غبار فى الطرقات، بدأ الكون بداخل نفسى منذ قرون، ان اليوم بداية عمرى، يوم رأيت اللّه، إن اليوم بداية عمرى يا اللّه، يا اللّه!!

لماذا أكتب ؟

أكتب كى أرى وجهى عندما كنت صغيرا وجميلا. عندما كنت لا أعرف سوى الجنة وعندما كان يقينى الوحيد أنى سأظل صغيرا ما حييت وأن وظيفة الله هو توزيع الجيلاتى على الأطفال، أكتب لكى أتذكر وجه أمى الملائكى وحضنها الدافى، أكتب كى أسمع ترانيم دعواتها عند الفجر وهى تلامس ملائكة العرش بأن يبعدنى الله عن شرب السجائر وصحبة السوء، أكتب كى أرسم بحروفى المتعبة عيونها الفيروزية التى تخترق كيانى الهش بنور مثل الصبح فيأتى الربيع إلى حياتى وتنطلق عصافير العشق باحثة عن رزقها فوق بحر عيونى التى لا تنام، أكتب كى أتحرر من عبوديتى للمكان والزمان والأشياء المادية الفانية والأفكار سريعة التحضير المعلبة الجاهزة للاستعمال التى لها سعر

ولكنها لا تحمل قيمة، أكتب كى أحلق فوق قوانين نيوتن للجاذبية التى هى ضد الإبداع والخلق والتجريب، ولأنها تهتم بظاهرة السقوط وتتجاهل الإقلاع والتحليق إلى الأعلى، أكتب باحثا عن الحقيقة المطلقة ووجه الله النورانى بعيدا عن حماقات نسبية أينشتين التى تفسر الكون بالطاقة والكتلة والسرعة وليس بالحب والخير والجمال، أكتب كى أعيد ترتيب حروف الأبجدية العربية ثم أختصرها فى حرفى الحاء والباء وأعيد تشكيل قواعد اللغة السقيمة من ممنوع من الصرف وممنوع من الحب وممنوع من الصراخ، أكتب كى أتنفس نفسى وأتذوق ملوحة وجهى وحلاوة عنب أناملى وحنطة ذكورتى العلقم، أكتب لكى أكتشف الأنثى التى بداخلى، وأدافع عن بكارة أحلامها فى عالم لا يرى أكثر من بكارة جسدها، أكتب كى أدافع عن أفكارها وحريتها وحقها أن تعشق مثل الفراشات الملونة فى الحقل فى وضح النهار أو كطائر البطريق فى القطب الشمالى، أكتب كى أذكرها بألا تحبس أنوثتها داخل كهف مظلم من قوانين الرجل الذكورية الظالمة، أكتب بحثا عن سؤال بلا اجابة وعن طريق بلا نهاية وعن قبلة لم تكتمل وشهوة ضلت طريقها وسكنت بين الضلوع، أكتب كى أعيش زمانا جميلا لم أعشه بل اكتفيت بقراءته بين كتب التاريخ، أكتب لأنها طريقتى الوحيدة فى الصلاة والحوار مع الله فصلاتى كمسلم فرض لا أقدر على إنكاره ويجازينى عليه الله أما كتاباتى فهى

صلاتى التى اخترتها بنفسى دون قسر من أحد أو قيد، أنزل اللّه لى كتابا للهداية وكم أتمنى أن ألقاه وفى يدى كتاب هدايتى الذى كتبته بنفسى لكى أقف أمامه ذليلا خاشعا هامسا فى رهبة: هذا كتابى فاقرأه، اللهم لاإله إلا أنت سبحانك انى كنت من القارئين الكاتبين الجاهلين.

لماذا تسابيح عاشق؟

هذا التناقض الرائع بين الزهد فى الدنيا والشبق فى عشق النساء هو أكبر دليل على أن الله خلقنى من طين هذه الأرض ثم نفخ من روحه فى جسدى وعقلى ولسانى وقلبى، جاءت مشاعرى خليطا من الخريف بأشجاره التى انقطع الطمث عن جسدها الفارع، ومن الصيف فى فتنته ومشاعره الصريحة، ومن الشتاء الذى نسى ملابسه الداكنة على باب بيتى هذا الصباح، أشرب هذا الحزن النبيل مع فنجان الشاى وبعض من صحف النباح، وها هو الربيع يأتى بفراشاته الملونة وعبيره الشذى فلا أملك إلا أن أفرح بعودة الشيخ إلى صباه.

مغزى الكتاب

الكتاب هو رحلة فى عقل شيخ هدته السنون لأنه يملك قلب طفل وحواس امرأة وضحكة وردة، وعفوية غدير نهر.

الكتاب هو محاولة لتطويع لغة بحروفها الأبجدية التى تلد المعانى مع كل طلعة شعر ومع كل غروب حزن.

هى خواطر فى قالب شعرى ومقالة فى قالب حلوى وزئير أسد هامس أعيته السنون.

هو مجموعة من قصص قصيرة لنساء فى حياتى.

هو محاولة لفهم كيف خلق الله المرأة فى لحظة بهجة وكيف خلق الحزن فى عيونهم فى لحظة شجن منذ ملايين السنين.

هو محاولة للرد على سؤال لماذا ولا يهتم ب كيف.

هو تفسير جرىء لكثير من القضايا الشائكة على حدود العقل وشواطىء القلب.

الكتاب يتكلم فى مدارات المرأة والشعر والحب والدين والتصوف من وجهة نظر درويش عاشق سافر إلى بلاد الوجع ولم يرجع.

الكتاب محاولة لترويض سمكة وحشية داخل دواة حبر كما يقول البرتو مورافيا.

هى رحلة درويش يعيش القبلة والقصيدة كى لا يأتى إليه الموت أبدا كما قال الشاعر الأغريقى يانيس رتسوس.

وكما قال أحمد بهجت :

"أعرف أنها جرأة أن يتكلم تراب خاطىء مثلى عن الله ولكن ماذا أفعل إذا كان الله قد خلق التراب قادرا على الحب والكتابة".

أول تسبيحة

فى طريقى ليك، مريت بأكثر من طريق

فى دعائى ليك، الهمس كان أجمل كلام

والصمت مهد لى الطريق،

وفى لحظة سميتها " التجلى"

طريقى قال لى : أنا الطريق

الحزن مركب رحلتك، والدمع ياخدك للطريق

والعشق صوفى فى غنوتك، والرب يبقى لك صديق

غمضت عينى عشان أحسك بينك وبينى

اختفى نورك فى قلبى، ولقيتنى وحدى فى الطريق

حبيت أفكر فى النهاية

واخترت أكتر من نهاية

والعمر عدى، بين ليه وفين

والقلب غنى، غنوة الناى الحزين

ولما النهاية قربت خطاويها منى

رجعت تانى أسالك فين الطريق ؟ !

التسبيحة الأخيرة

كيف خلق الله المرأة؟

كان الرب سعيداً فى قلعته البيضاء

يصنع جبلاً

يحفر نهراً

يرسم غيماً فوق سماء

عانى كثيراً فى ايام سبع

خلق طيوراً

زرع ورداً

نثر رمالا فى الصحراء

جلس وحيدا

كى يتأكد أن الكون بأجمل لون

نثر نجوما فوق ليالى العمر

زرع نخيلا فى طرقات الصبر

كتب الإسم وكتب الفعل

زرع الدفء وصنع الشمس

خلق الشىء وخلق العكس

صنع الأمن وصنع الخوف

صنع صقيعا فوق الوصف

فى مملكة اسطورية

فرح الرب بصنع يديه

جعل العالم نقطة دمع فى عينيه

سقطت دمعة فوق البحر

فاض الماء شهوراً

غرق الكون ببحر الشوق سنينا

ذهل الرب!! شعر بأن جنينا يولد من همسات الحب

رسم سريعا شكل القلب

خلق الوردة ثم الغصن

صنع العين وصنع الحزن

جعل الانف بحجم اللوز

رسم النهد

حفر الحلمة

جعل اللبن يسيل شهوراً فوق الجسد وفوق الوجه

لجأ الطير لشفه كسلى

لجأ الزهر لوجه أحلى

غنى الرب بصوت ساحر فوق الشّعر

جعل جدائل هذا الشيء،

ليل يسطع فيه البد،

اطلق عليه إسم "امرأة"

وقف طويلا ينظر صنع يديه

سكت الدهر وقال الرب، يااللّه، يااللّه

تسابيح عاشق

السبب الرئيسى لإعجابى غير المتناهى بالقرآن هو قدرته الغريبة على استخراج معانى جديدة فى كل مرة أتأمله بقلبى. فى إحدى روائعه البلاغية يقول الله فى كتابه البليغ والمثير: "إن مع العسر يسرا". لقد عمد الله إلى استخدام لفظة "مع" لأظهار نوع العلاقة الفريدة بين العسر واليسر. هما توأمان لصيقان منذ الميلاد ورفيقا مشوار، ولهذا أتى اللفظ "مع" وليس "بعد" للتدليل على هذا الالتصاق والتوحد كأنهما شىء واحد. هما كحبيبين يتمشيان على كورنيش النيل متشابكي الأيدى فلا تستطيع وأنت تتابعهما من بعيد أن تعرف من أتى إلى موعده أولا، ومن سيرحل منهما متأخرا. هذه الآية الجميلة هى دعوة كريمة من الله أن نحسن الظن به ونطمئن لحكمته فى تسيير أمور حياتنا. فى المرة

القادمة عندما تنقلب عليك الدنيا بما تكره فتذكر أن فرجه قريب وأن اليسر والخير والأمان والسعادة أقرب إليك مما تصور. فقط آمن وتيقن.

جاءتنى الإشارة فتمهلت ولم أستجب ثم عادت الإشارة فجفلت وأهملتها خشية ثم زارتنى فى المنام فلم أملك إلا التسليم والإذعان. ركبت قطار الأسكندرية صباحا وأنا أفتش فى وجوه الناس عن بقايا وطن بخيل. جلست فى مقعدى وتحرك القطار. تأملت ملامح المسافرين التى تحمل أملا فى الوصول ويأسا من رجاء. قرأت قليلا فى كتابى ووصلت إلى الأسكندرية وأنا مصبوغ بلون الشجر الأخضر الوديع فى حقول الدلتا وبلون الحزن النبيل الساكن فى عيون الناس وبألف علامة استفهام ملقاة بين قضبان قطارنا العجوز. توجهت أنا وحقيبتى الصغيرة إلى فندق صغير يطل على البحر بشجاعة ممزوجة برائحة ملاكه اليونانيين وبنكهة العشرة المصرية والألفة الجميلة. أخذت أحزانى وتساؤلاتى ودهشتى الطفولية إلى المرسى أبو العباس وصعدت سلالمه بكثير من هيبة وقليل من فضول وأمل. توجهت إلى المقام وقرأت الفاتحة لهذا الصوفى الجليل ولم أطلب منه شيئا كعامة الناس؛ فأنا أفضل أن أطلب مباشرة من إلهى الوحيد دون وساطة أو شفاعة من أحد. كان الله يعلم جيدا أنى أهوى

القراءة أكثر مما أهوى الصلاة والتسبيح والتعبد على أشكاله. بدأت فى قراءة كل ما هو مكتوب أو معلق على جدران المسجد. أسماء الله الحسنى. آيات قرآنية وأحاديث شريفة للنبى الحبيب ممهورة بضمان مسلم والبخارى. قرأت سريعا دون اندهاش. التعود يقتل الفضول. فى ركن بعيد قرأت قصة هذا الصوفى الجميل الذى استقر فى الأسكندرية، ولم أكن أعرف عنه الكثير. كنت أقرأ سريعا فطول العشرة مع الحروف الأبجدية جعلت معظم الكلام مألوفا ومتوقعا ولا يستدعى التوقف إلا فى لفظ غير مألوف ترده إلى أصله فتفهم معناه. وبينما عيناى تتقافزان مثل حصان وحشى بين السطور وقعت عيناى على حكمة الحياة. سطور قليلة رواها هذا الصوفى أنارت مثل شمس ساطعة حياتى وقلبى. يقول المرسى أبو العباس: إن المعرفة ثلاثة أنواع: معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا. معرفة الله تجعلك تحبه فى مهابة فتستحى أن تفعل الخطأ وهو يراك دوما ويحصى أنفاسك ويرقب التفاتاتك وحتى خيالاتك. ومعرفة النفس وقدرها الحقيقى ونهايتها الوحيدة يجعلك متواضعا فى حياتك بين الناس. ومعرفة الدنيا وأسرارها وخباياها ستجعلك زاهدا فيها!!. ما هذا الكلام العميق فى بساطة أيها المرسى؟ ما هذه الحكمة التى تختصر كل الكتب والحكم الإنسانية؟ لماذا ياإلهى تصلنى إشاراتك دوما متأخرة ولماذا يحيطنى قبس من نورك بعد ليالى طويلة من الشكوك والهواجس

وظلمة قراءات لا طائل منها ولا فائدة؟ لماذا يا ربى لا تجعل الحقيقة لكل الناس متاحة مثل رغيف عيش أو وردة على غصن فى حقل أو مثل قبلة عفوية على خد طفل باسم؟ لقد جاء هذا الصوفى الذى مات منذ قرون على حصانه الأبيض وسرجه الذهبى ليزيل التراب من على أثاث نفسى، ويشعل ضوء أباجورة فى ظلام جهلى، ويقدم لى ببساطة معنى الحياة وملامح طريق جديد. ولكن معرفتى بالله والذى أحمله دوما فى ضميرى تجعلنى على يقين بأن ثوابت اليوم ويقين الحاضر سينقلب قريبا إلى شك وظنون وأسئلة تبحث عن علامة استفهام. وتستمر رحلتى ف عالم الحب الإلهى ولا زلت لاهيا فى شواطئه ألعب بالحصى والرمال والأصداف الملونة ولا اجرؤ حتى على ملامسة مياهه. ورغم أن هدفى هو الغوص فى بحر حبك يا إلهى والتلاشى حتى الفناء فيما هو مسموح من ذاتك المتفردة إلا أن ذنوبى المتراكمة فوق قلبى مثل جبل أصم، وسنوات عمرى الباقية القليلة ستجعلنى أكتفى باللعب على حدود شواطئك بلا كلل أو ملل. اللهم لاإله إلا أنت سبحانك انى كنت من القارئين الجاهلين!!

فى السياسة لا يوجد خط مستقيم بين نقطتين. ولا حتى دائرة مغلقة تدور فيها فتعود إلى نفس النقطة دون أن تدرى. السياسة مثل شبكة العنكبوت من يدخلها يدوخ فى دروبها الهشة وخيوطها

المتشابكة وتضيع حياته بين التعلق فى الوهم أو الاختناق. لا توجد إجابات قاطعة فى السياسة، حتى علم الاحتمالات الرصين يقف عاجزا عن لفهم والتنبؤ. لهذا لا أرى حرجا أو ضعفا واضحا فى تغيير موقفك السياسى من وقت لآخر بل أزعم ان الرأى الواحد الصلب الذى لا يتغير مثل الحياة هو جثة باردة داخل تابوت بلا مفتاح. الرأى الثابت هو رأى أعرج لا يقوى على الركض لبلوغ أوتوبيس الحياة الذى يجرى فوق طرقات الحياة، وإذا حاول الأعرج أن يركض للحاق به سقط على الأرض بلا حراك. أشعر فى كثير من الأحيان عند متابعة آراء الأصدقاء السياسية بحالة عرج شديدة الخطورة تلوح فى سماء أفكارنا وقناعاتنا. والأدهى أنه حتى من يغيرون أفكارهم بشكل جذرى تراهم يدافعون عنها باستماتة فى كلتا الحالتين كأنه الرأى الأخير الذى لا تبديل من بعده حتى خشبة الموت. صحيح اليوم هو خطأ الغد وقناعات اللحظة هى أوهام المستقبل. نحن شعب لا يخطئ وإذا أحس بخطئه لم يعترف به وهو فى كل الحالات لا يعتذر لأن الاعتذار سمة الضعفاء!!

لو سقط الثقب من الإبرة

لو هوت الحفرة فى حفرة

لو سكرت قنينة خمرة

لو مات الضحك من الحسرة

لو قص الغيم أظافره

لو أنجبت النسمة صخرة

فسأؤمن فى صحة هذا

وأقر وأبصم بالعشرة

لكن لن أؤمن بالمرة

أن بأوطانى أوطانا

وأن بحاكمها أملا أن يصبح يوما إنسانا

أو أن بها أدنى فرق ما بين الكلمة والعورة

أو أن الشعب يهاجر أو أن الحرية حرة!!

الشاعر أحمد مطر

الروح الجميلة التى بداخلك لا تربطها بالقشرة الخارجية لوجودك. لا تدعها تتوه فى ملايين الأحداث الروتينية التى تحدث كل يوم. لا تدعها تنغمس رغما عنك فى مشاعر الغيرة والشهوة والحقد والغرور التى تملأ حياتك. لا تجعلها تتشتت بين أضواء المدينة الزائفة وأصوات السيارات المزعجة وطلبات الأولاد التى لا تنتهى. روحك طاهرة فلا تدنسها بالهواء الملوث والإعلام الزائف والكلام الفارغ وسراب الطريق. روحك فريدة فلا تكررها وتجعلها نسخة تايوانى من أقوال الآخرين، ومن يدعون الحكمة ومن أفعال الناس الذين أكثرهم لا يعلمون كما يقول الله. لا تربط روحك إلا بما هو جميل وعميق وملهم وأبيض وبسيط وموسيقى وفن وشعر وآهات المتصوفين، فهناك فقط تشعر الروح بالألفة والسرور، ويصبح لها جناحان يحلقان بك بعيدا بين السماوات السبع. عندها فقط يصبح قلبك مركزا للكون ومصدرا للنور والضياء والحب!!

أعط الصباح فرصة. أعط شروق الشمس فرصة. أعط كلمة الخلق الجديد فرصة. أعط فيروز فرصة أن تغنى مع صوت الناى الحزين. أعط رائحة الياسمين فرصة للبوح. أعط فنجان القهوة فرصة إعادتك للحياة. أعط لدخان سيجارتك فرصة للتأمل. أعط عصافير الأمل فرصة للغناء. أعط لنفسك وروحك فرصة. أعط

الأمل فرصة. كل صباح أعط ملايين الفرص الوليدة فرصة!!

ليس عليك أن تنتظر طويلا إلى يوم الحساب كى ترى الجنة وتنعم بها، كل ما عليك فعله أن تنظر فى عيون طفل صغير يبتسم وعندها تكون دخلت الجنة ورأيت نعيمها وشربت عسلها ولبنها، أما إذا كنت محظوظا ودخلت جنة الخلد برحمة الله وعطفه وليس بعملك فإنك لن ترى إلا عينيك الجميلتين عندما كنت صغيرا وبريئا، داخل هذه العين الدامعة خلق الله الجنة!! يظن الكثيرون أن لفظ الجنة خاص بالآخرة فقط، رغم أننا فى الدنيا نعيش جنات كثيرة لا حصر لها تتجدد يوميا مع شروق الشمس وتأخذ ألوانا لا حصر لها وتأتينا حينا على مهل وحينا تباغتنا، أنت ترى الجنة على الأرض فى كل شىء جميل يسبح بحمد الله، فى كل كلمة طيبة أو همسة عاشقة، فى كل لحظة أمل عاجزة تقربك من أبواب السماء والرجاء، فى شعورك بالأمل غير المبرر فى لحظات اليأس الخانقة، فى لمسة أم ملهوفة على طفلها المريض كى تتأكد من نبضه فى أيام المرض والحمى والسهر الطويل، فى ركعتين فى غير ميعاد الصلاة، حينما تهدأ جوانحك وتسكت هواجسك ويصبح الكون كله صامتا إلا من دمعاتك فوق السجادة حتى تتمنى من حلاوة الخشوع أن تقضى بقية حياتك ساجدا حتى الموت، أنت ترى الجنة فى لحظة إصرار وعناد ويقين قاطع، وسط بحر

من شكوك الحياة وتقلبات أمواجها، أنت ترى الجنة فى بيت صغير بالأيجار يحتوى أحلامك وأطفالك ويمنحك الأمان والسكينة والمستقر، أنت ترى الجنة فى فى رحيل أب مفاجىء تنكسر بعده مثل شظايا البلور مليون قطعة أو رحيل أم فتشيخ فجأة وتتوه طفلا يتيما وسط زحام الحياة، أنت ترى الجنة فى قطة شاكستها وداعبتها وحملتها حانيا بين أحضانك. وأنت ترى الجنة فى رزق يستر أولادك رغم مصاعب المعايش وغلاء الأسعار وطلباتهم التى لا تنتهى والذى يجعلك تشترى بباقى مصروف الشهر اتنين كيلو كبدة وحلويات كى تحتفل مع أولادك وأولاد أختك المطلقة بأكلة مكن، وأنتم تتابعون فى نشوة مباراة للأهلى والزمالك، لقد شعرنا جميعا بنعيم الجنة حينما أصبحنا أسياد أفريقيا فى الكرة، رغم أننا لسنا أسيادها فى الاقتصاد والتعليم والتقدم العلمى، لقد آمنا بأننا لن نغادر الجنة أبدا بسبب حضارتنا الفرعونية الضاربة فى التاريخ، وكم شعرنا بالزهو حينما رأينا ذلك البريق فى عيون الأجانب عندما يعرفون هويتنا المصرية، أنت ترى الجنة فى صحة يعقبها مرض ثم يليها الشفاء بفضله، فى لحظة ترى ابنك مطلع عينك وبياخد من محفظتك فلوس عشان يشترى سجائر فرط، وعندها فقط تتذكر أباك وما عاناه معك وترتسم على شفتيك ابتسامة حزينة وتقرأ له الفاتحة وتدعو له بالرحمة إذا كان غائبا، وبالصحة إذا كان لا يزال حيا، أنت ترى جمال

الجنة فى لحظة زهو إنسانى وانتصار شخصى فى عملك، أو فى لحظات المذاكرة المملة التى يعقبها خروج مع الأصحاب لشرب الحاجة الساقعة والاستماع إلى محمد منير معلنا، بدأ الخريف وسقوط اللمون الدبلان على أرضه، أنت ترى الجنة فى شمس تشرق معلنة أن كل ما أفسده الليل يستطيع النهار أن يصلحه، كل هذه اللحظات هى جنتكم على الأرض فلاتتجاوزوها دون تمتع وتدبر واستغراق فى حلاوتها ومعانيها الربانية الجميلة، لا تجعلوا لحظات الانكسار تنسيكم جنة الله على الأرض، وإذا أردتم أن تكون لحظات جنتكم أكثر وضوحا وتكرارا وخيرا فاعتصموا بحبل الله ولا تتركوه ما حييتم، أما حبل الله الحاد القاطع الذى يفصل بين الحق والباطل، فهو الصراط المستقيم. الاستقامة تشمل كل المبادىء الإنسانية والأخلاقية التى تعارف عليها الناس على مر العصور، العبادات وأركان الإسلام هى الأيسر والأقل مجهودا، ويظل المحك الرئيسى وجوهر الإيمان فى القلب السليم والعمل الصالح، يقول أحد الفلاسفة الهنود المسلمين عبارة جميلة: "أنت المسجد والساجد"، كل مكان فى هذا الكون الواسع تكون فيه هو مسجد، وأما ما تفعله أو تقوله فى هذا المكان فهو طريقة صلاتك لله وسجودك له، احملوا المسجد فى قلوبكم أينما ذهبتم واعبدوا الله كأنكم تروه فأنت لم تكن تروه فإنه يراكم، عندها فقط تصبح كل حياتكم جنة!!

جغرافيا الوطن وموقعه فى المكان وتاريخه منذ الأزل وطبيعة شعبه المستكينة الراضية الخانعة جعلتنا جميعا نركع للحكم العسكرى لأكثر من ستين عاما. أعطيناه عمرنا وأحلامنا فبخل على مصر بالعطاء وظلم الكثيرين وسرق ونهب خير الأرض وصنع وطنا بلاستيكيا بلا طعم أو لون أو رائحة. لم يقرأ تاريخنا القديم لأنه مخاصم للأبجدية والمعرفة. لم يفهم هويتنا وتراثنا، ولم يسمع مواويلنا ولم يكترث بنكاتنا اللاذعة. خاصم النيل والشجر والزرع ولم يستمع إلى أنات الأرض وشجن الفلاحين وعرق الصناع. أصبحت معانى الحرية والحق والعدالة لافتات ترفع وخطب تقال بينما الوطن يموج بكل ألوان الظلم والقهر والفقر المخجل. وعندما جاءت ريح طيبة إلى البلاد حاملة معها صرخة شعب فاض به الكيل فى الخامس والعشرين من يناير واقترب الأمل فى تغيير اللون الكاكى السقيم واستبداله بجلابية بيضاء وشال ملون وقفطان زاهى الألوان رفضت قلوبنا وعقولنا هذه الفرصة الثمينة التى لا تتكرر وعدنا جميعا إلى حظيرة الحكم العسكرى والقبضة الأمنية معلنين ندمنا على هذا التهور وقلة الأصل والغباء الذى لا يغتفر. إن قصة ركوعنا الطويلة والغريبة طوال هذه المدة تذكرنى بقصة امرأة غجرية قضت حياتها مسافرة بين بقاع العالم بحثا عن أصول عائلتها التى ارتحلت إلى أماكن كثيرة كعادة الغجر. وعندما رفضتها كل الأوطان وأنكرتها الموانىء

عادت خائبة إلى وطنها الغريب لتجلس تحت شجرتها المفضلة، وقد أعياها التعب وظهرت على ملامحها علامات السنين وتقدم العمر. جاء أصدقاؤها فى اليوم التالى مرحبين بها. قالت لهم وصيتها الغريبة بكثير من يقين: "أحبائى وأصدقائى إنى أشعر باقتراب الأجل وإنى أوصيكم عندما أموت أن تدفنونى واقفة!!". استغرب الجميع من هذا الطلب غير المألوف حتى بين الغجر، وعندما سألوها عن السبب قالت عبارتها الشهيرة الصادمة: "ادفننونى واقفة على قدمى لأنى قضيت كل عمرى راكعة"!!. يا ترى فيه كام واحد مصرى يفضل أن يدفن واقفا؟

بينما كنت أجلس وحيدا ساعة مغربية فى بلكونة المنزل سارحا فى ملكوت الله كما يقولون متأملا الأشجار وأصوات الناس العابرين وبدون سابق إنذار وجدت هذه الخاطرة تقفز من سراديب الماضى لتكتب نفسها واقعا حاضر مرددة على مسمعى "آخر امرأة أحبتنى أصبحت أما لطفل اسمه الحزن". كانت هذه العبارة هى إحدى الخواطر الرومانسية التى كنت أكتبها فى مرحلة الجامعة، ولا أدرى سبب لاقتحامها خلوتى بهذا الشكل المفاجىء. كنت أكتب أسبوعيا فى جريدة الجامعة التى تدعى القافلة، وكنت معروفا لبعض الطلبة وخاصة الفتيات بكتابة الشعر الرومانسى وإلقاءه فى الحفلات والندوات. عندما تذكرت هذه الخاطرة

وجدتنى أضحك حتى الإعياء من معانيها الضخمة ومبالغاتها غير المنطقية والتى لا تتناسب مع تجربتى المتواضعة مع النساء فى ذلك الزمن البعيد. إيه يا حس الكلام الكبير ده يا واد يا خلبوص يا محير قلوب العذارى ومشيب شعر الأمهات. كان قصدك إيه بالكلام الكبير ده؟ إثارة إعجاب وتأوهات الطالبات. اللى يسمعك بتقول الكلام ده يقول انك مقطع السمكة وديلها وانك تقدر تخلى المرأة حبلى وقال إيه فى طفل اسمه الحزن!!. عند هذا الحد هدأ ضحكى وبدأ عقلى يمسك بزمام الأمور كعادته ويتساءل، إن كان إثارة الإعجاب هو همك الأول فى الكتابة أيام المراهقة فما هو هدفك الآن من الكتابة؟ هل لا زال لنفس السبب أم انك نضجت على نار السنين الهادئة وأخذت تبحث عن المعنى الأصيل والحقيقة العارية بعيدا عن الحواشى والقوافى وزخرفة الكلام وزيف المبالغة الرجيم، قرأت يوما أن الحقيقة الأصيلة التى تفسر السلوك الإنسانى هى رغبة الإنسان الجامحة فى الحصول على الإعجاب والتقدير. توالت الأسئلة والأجوبة داخل هذا الصندوق الصغير الذى اسمه عقلى، وتوالت التكهنات والتبريرات. تحليل يقود إلى آخر بلا إجابة شافية تحمينى من نفسى المذعورة التى جرأت فى لحظة ضعف أن تسأل!!

"ليس العاقل من يعرف الفرق بين الخير والشر، بل العاقل من يعرف خير الشرين" **عمر بن الخطاب**.

كان عمر بن الخطاب يسأل بعض الصحابة عن أمير يوليه إحدى الولايات فلما سألوه عن شروط المنصب أجابهم بعبارة بليغة جامعة موجزة: إذا كان فى قوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم، وإن كان أميرهم كان كأنه واحد منهم!!

استطاعت الدولة عن جدارة أن تكرهنى فى نصر أكتوبر المجيد. ذلك الانتصار التاريخى المستحق الذى يستدعى فى الظروف الطبيعية كل معانى الفخر والزهو وحب الوطن. يكمن خلافى مع هذه الزفة الإعلامية السنوية المقررة علينا منذ أربعين عاما هو استخدام السلطة لهذا النصر كأفيونة تغيب وعى الأمة عن تحدياتها الحقيقية ومشاكلها العاجلة من فقر وجهل ومرض. هذا النصر فقد معناه الحقيقي من استثارة النفوس وتحفيزها عندما استخدمناه بوقا إعلاميا يغطى على نكساتنا وهزائمنا فى الحياة حتى آمنا جميعا بأنه لا يوجد فى تاريخ مصر المعاصر كله سببا واحدا حقيقيا للفرح والزهو سوى هذا النصر اللقيط. اختصرنا كل التاريخ وأوقفنا كل مواقيت الصلاة عند السادس من أكتوبر. نحن لا نحتاج إلى إعادة تسليح جيشنا بالمدافع

والطائرات والصواريخ فقط، بل نحتاج أن نسلح أولادنا بكل مقومات البحث العلمى. لا نحتاج إلى أغانى وطنية جوفاء رتيبة نرددها من باب التعود، بل نحتاج إلى عدالة اجتماعية تزيل الظلم عن ملايين الفقراء وتصالحهم على أوطانهم حتى لا يتحولون إلى قنبلة تنفجر فى وجوه الجميع. نحتاج أن نعلم شبابنا التفكير العلمى المنطقى بدلا من تراهات الغيب واللا منطق التى تحكم عملنا وكلامنا ونقاشاتنا العبثية. نحتاج أن نخرج من ضيق فكرة أن حب الوطن فرض علىَّ إلى رحابة حب العمل واحترام الوقت وإجلال العلم. نريد أن نستعيد أخلاقنا الإسلامية الرفيعة فى جوهرها بعد أن قضينا سنين مبهورين بقشرة الدين الخارجية المضللة. لا نريد أن نجعل من العاشر من رمضان تقويما هجريا خاصا بمصر المحروسة. نحتاج إلى وقفة مع النفس كى نعرف أين نحن فى هذا العالم والى أين نتجه فى نحو مستقبل مجهول على الأبواب. لا أريد أن نقف كمصريين أمام الخالق يوم القيامة فيسألنا عما فعلناه فى حياتنا الدنيا فنرد جميعا بلا تفكير: نصر اكتوبر!!

ما أكثر كلمات الحب وما أندر لحظات العشق!!

فى حياة الإنسان وفى دروب طريقه يبعث الله بقلوب مثل ضياء

الشمس. يأتون لينيروا حياتنا بوهج الحب والمعرفة. يقلبون فى صفحات حياتنا ويعيدون قراءتها من جديد بصوت عذب ومعنى جديد. يأخذوننا على بساط الريح إلى بلاد لم نألفها ويثيرون فينا أحاسيس بكرا، لم نشعر بها من قبل. وكما جاءوا خفية فإنهم يرحلون فجأة تاركين حياتنا أبهى وأوضح معنى. من هؤلاء المستنيرين طنط ليلى هى إحدى قريبات زوجتى فاطمة. هى بالتأكيد جديرة بأن يتذكرها قلمى المتواضع الحزين لفراقها الموجع. عندما جاءت لزيارتنا منذ عشر سنوات لتبارك زواجنا قالت لى زوجتى إن طنط ليلى محبة حتى الوله بالقراءة وكل دروب المعرفة وأنها على قد دماغى بالمللى. كنت أثق فى تقييم زوجتى للناس ليس فقط لأنها خريجة علم نفس متميزة، بل لأنها تمتلك حدسا أنثويا رفيعا فى الحكم على الناس عكسى تماما بنظرتى الرومانسية التى ترى كل البشر أخيارا صالحين. استبشرت خيرا وظللت ساعات أنتظر قدومها بلهفة وشوق. كانت طلتها الأولى جميلة وجلسنا فى الصالون وبدأت أطراف الحديث ومقدمات المجاملة المعروفة، وأنا متململ فى جلستى منتظرا بداية اللحن وعصا المايسترو وإيقاع الموسيقى ولم يطل انتظارى كثيرا. بدأت بالكلام ولمدة ثلاث ساعات لم تتوقف تلك الحكائة البارعة عن التحليق بين قصص القرآن ودهاليز التاريخ الفرعونى والقبطى والإسلامى ونوادر الأدب العربى البليغ. لم يتوقف كلامها ولم

يتوقف الطفل النهم للمعرفة بداخلى عن السؤال، وطلب المزيد فأنا أحتاج إلى سنتين على الأقل كى أفطم من هذا العلم والأدب الرفيع. عناقيد حكمتها مليئة بالأطايب من كل نوع ونفسى لاتشبع. كانت تتنقل برشاقة مثل الفراشة من موضوع لآخر بنبرة صوت واثقة وبحماسة شابة فى العشرين. تركتنى فى نهاية اللقاء مثل طفل ضاع من أمه فى محطة مصر واستأذنت بالرحيل. تكررت الزيارات وزادت متعتى بحكاويها المثيرة، وظلت دائما كما هى متدفقة مثل شلال صاخب لا يهدأ. عندما جاءنى خبر إصابتها بالسرطان توقف الزمن وانقبض القلب مكلوما وتاه القلب وسط سحابة من الحزن. فوجئت بعد هذا الخبر الحزين برغبتها فى زيارتنا، وعرفت عندها أنها جاءت مودعة لأحبائها وما أكثرهم. فى يوم الزيارة كانت السياسة الكئيبة حاضرة فى أحاديثنا حيث صب الجميع لعناتهم على الإخوان داعين المولى أن يشفينى حتى من مجرد التعاطف الإنسانى معهم. كانت طنط ليلى كعادتها مترفعة عن هذه الأحاديث السوداء وتعلق باقتضاب ثم بمهارتها المألوفة أدارت دفة الحديث إلى مواضيع الفكر الإنسانى الرفيع، فصمت الجميع احتراما للحكاية، وبدأت المتعة الأخيرة ورجعت كعهدى الأول تلميذا فى مدرسة الحب لهذه الناظرة المحبة. عندما جاء ميعاد الرحيل أعطيتها أحد كتبى الأثيرة بعنوان رؤية إسلامية للأعظم الراحل الدكتور زكى نجيب محمود، وقلت لها

مداعبا أن تقرأه على مهل لأن أسلوب الكاتب الفلسفى يتطلب بعض التأنى والتفكير. ضحكت بابتسامتها الطفولية وقالت لى بحماس: أول ما أوصل البيت حابدأ قرايته يا حسام. اليوم تم دفن هذه الروح الطيبة الملهمة حيث اجتمع الأحبة والأقارب من كل حدب وصوب لسماع آيات الذكر الحكيم والترحم عليها وبانتهاء العزاء تفرق الجميع كل فى اتجاه ولم لا، فقد ماتت الحكائة الجميلة التى تجمعهم جميعا. لا تنسوها بالفاتحة.

هل نرى الأشياء على حقيقتها أم نراها على حقيقتنا؟ هل ما نراه هو الحقيقة أم مجرد إحدى زوايا الحقيقة ذات الثلاثمائة وستين درجة؟ هل ما نراه بحواسنا المحدودة هو ما تدركه عقولنا الغير محدودة؟ هل عندما ترى عيبا فى صديق فهذا العيب موجود فيه أم فيك وان انزعاجك من هذا الصديق هو فى حقيقته انزعاج من نفسك الحائرة؟ هل لاوعينا يلقى بظلاله الرمادية على صورتنا وصورة الآخرين؟ هل العدل والحق والجمال هى مفردات إنسانية بالفعل أم وميض فلاش يظهر لثوانى ليذكرنا بحقيقتنا ثم ينزوى معزولا فى ركن بعيد مظلم من حياتنا الخالية من الجمال؟ هل الضحكة بسمة خالصة أم هى إخفاء لمرارة قلب جريح؟ هل البكاء هو حزن صافٍ أم لحظة توهج نورانية تسخر من هذا الكون؟ اللهم أرنا الأشياء كما هى. اللهم أرنا الأشياء كما هى!!

إحدى هواياتى القليلة هى البحث عن الأفكار التى تملك سطوة على حياتنا والتى تسود مجتمع ما لفترة طويلة وترتبط ارتباطا وثيقا بمفردات حياته، وكذلك المقولات الدارجة التى تستقر فى ذاكرة الشعوب فيألفها ويكررها ويحفظها كأنها آية من آيات الذكر الحكيم الذى يصعب المجادلة أو التشكيك فيها. ولأن مذهب الشك لديكارت له الفضل الأكبر فى نهضة أوروبا، ولأن والدى رحمه الله الذى كان مقلا فى الاستعانة بآيات القرآن فى أحاديثه كان يردد على مسمعى دوما "ولكن أكثرهم لا يعلمون" يا حسام. لهذه الأسباب أبحرت فى عوالم الثوابت والمسلمات مجتهدا قدر الإمكان فى البحث والتمحيص لعلنى أصل إلى زوايا جديدة للرؤية غفل عنها الناس وأهملتها السنون. من هذه المقولات الشائعة القول بأن "الدين أفيون الشعوب". رفض كل المسلمين هذه المقولة جملة وتفصيلا وأصابتهم بالغضب والحنق وتوعدوا قائلها بالخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة. قالوا إنها ليست فقط تجاسرا على مكانة الدين فى القلوب، بل هى تشكيك فى الخالق الواحد الأحد. لكن عند تأمل حال المسلمين اليوم من ضعف وجهل وهوان بين الأمم يصبح لهذه العبارة كثير من مصداقية وقليل من غضب. الدين عندنا أصبح بركة وشفاعة نلجأ إليه فقط عند ضيق العيش حيث أخرجناه من مضمونه الرئيسى، وهو أن يكون أسلوب حياة واستخدمناه كتراث أو حواديت نتعاطاها قبل النوم كى لا

نحلم بكوابيس الواقع. حصرنا الدين فى عبادات روتينية وفى سجدات نؤديها بلا روح أو خشوع وتدبر إلا أن ننتهى من فرض ثقيل حتى لا يعذبنا الله يوم القيامة. لقد اخترنا من الدين كل ما هو سهل يسير من أذكار الصباح والمساء التى تذكرنا بملازم المذاكرة المختصرة التى تحقق لنا نجاحا مفترضا ولا تحقق لنا نفعا أو فهما. هجرنا كتاب الله الأساسى الذى فيه معالم الطريق وارشاداته واكتفينا بقراءة سورة الأخلاص ثلاث مرات لأن من يقرأها فقد قرأ القرآن كله. رددنا الصلاة على النبى مرات ومرات كى نحجز مكانا فى الجنة واستغفرنا الله سبعا وحمدناه سبعا كى نضمن النخيل والعنب والأقداح فى يوم الميعاد. أسلمنا عقولنا وقلوبنا لمشايخ الفضائيات وتبعنا إرشاداتهم ونصائحهم دون تفكر أو تدبر، ورددنا أورادهم التى نقلوها من سالف التاريخ وكأن اللغة العربية الحبلى بالمعانى قد جف نبعها عند كلام السلف وأصبح الاجتهاد مشقة لا طائل منها. حتى فى حياتنا السياسية المعاصرة أصبح حفظ القرآن وسبعة آلاف حديث من صحيحى البخارى ومسلم سببا كافيا لقيادة أمة وتحديد مصيرها فى القرن الواحد والعشرين!! الدين كما فهمه السلف الصالح الذين نتشدق باسمائهم ونحفرها فى قلوبنا هو طاقة نور وإلهام لاكتشاف العالم وإعمار الكون وإسعاد الفرد فى كل زمان ومكان. الدين هو أسلوب حياة تمنحنا صدق القول وحب الناس

واحترامهم ونشر العدل والخير والسلام. الله لا يبتسم أو يسعد إذا أديت صلاتك وأهملت عملك. الله لا يرضى عنك إذا أصبغت وضوءك ولم تصبغ عملك بالتفانى والإتقان اللازمين. إن من كتب عبارة الدين أفيون الشعوب ينام الآن فى قبره راضيا وسعيدا لأن أمتنا أثبتت صح زعمه. لقد حولنا الدين من بلسم ودواء للقلوب إلى أفيون مخدر للأعصاب والهمم. أفلم يأتِ الأوان أن نفيق من غفوتنا الطويلة ونرجع بالدين إلى فطرته النقية الأولى؟ استفيقوا يرحمكم الله!!

شماتة المصريين تذكرنى بشماتة المرأة المطلقة فى جارتها التى قرأت فاتحة بنتها. إحساسنا بفرعونيتنا وتميزنا عن باقى الدول العربية أضرنا أكثر ما نفعنا. نردد دائما أن العرب تعلموا مجانا فى جامعاتنا أيام الحكم الناصرى يوم أن كانوا بدوا حفاة يعيشون مع جمالهم، وكنا نبعث بكسوة الكعبة سنويا فى احتفالات مهيبة، كما أن شيوخ الأزهر قد علموا الإسلام القويم لمن نزل الوحى فى أراضيهم. كنا نفاخر أن الشوام يطلقون اسم مصارى المشتق من مصر على النقود لأن السياح المصريين فى سابق العصر والزمان كانوا ينعشون السياحة فى بلاد الشام بما ينفقونه من مصارى. أصبح التاريخ السابق قيدا على تفكيرنا وسجنا استعذبنا وجوده فى حياتنا، وأصبح مخدرا بدل أن يكون محفزا.

لقد اجتهد السابقون وصنعوا حضارة ونحن اكتفينا بالحديث والفخر عنها بلا إضافة أو تطوير أو فى أسوأ الأحيان محافظة على إنجازاتنا. كلنا سمعنا مفاخرنا التاريخية عبر السنين ولم نكتف بتصديقها، بل استخدمناه مبررا لنقد الغير والتريقة على عباد اللّه الذين يعملون فى صمت لصالح أوطانهم. أفهم مشاعر الغيرة والوطنية فهى شىء إنسانى حميد ولكنى لا أفهم مشاعر الشماتة المقيتة والكره الأعمى المتعصب لاستبعاد تركيا فى المرحلة الأخيرة فى تنظيم الأولمبياد. أتذكر صفر المونديال الفضيحة الذى فسرناه بعبارات ركيكة خالية من المضمون وخادعة فى وصفها عندما قلنا "يكفينا شرف المحاولة". لا يعنينى فى هذا المقام هذا التنافس السياسى غير المبرر بين مصر وتركيا على قيادة المنطقة وزعامة العالم الإسلامى، بل يعنينى أن أدافع عن قيم العمل الشاق والتنظيم المحكم والبناء الصلب والنهضة الحقيقية التى مارستها تركيا فى تاريخها الحديث فى مقابل معانى الجهل والفهلوة والتزييف الإعلامى الذى مارسته مصر فى الفوز بتنظيم كأس العالم؛ حيث إننا لم نكتفِ بالخيبة وعدم معاقبة أى مسؤول عن هذه الفضيحة، بل مارسنا أيضا مشاعر المرأة المطلقة على جارتنا المسلمة. هم ببساطة عملوا وأتقنوا واجتهدوا ونحن اكتفينا بعين الحسود وشماتة النسوان!!

قرأت هذه الحكاية فى أكثر من كتاب ورغم عدم يقينى التام من صدقها إلا أن معانيها الجميلة السامية العميقة تجعلنى أؤمن أن الخيال فى كثير من الأحيان يكون أوقع وأشد تأثيرا من الواقع المحدود الرتيب، كان كليم الله موسى يتمشى بالقرب من جبل فلمح أحد رعاة الغنم جاثما على ركبتيه رافعا يديه بالدعاء إلى الله. اقترب موسى بهدوء دون أن يشعر الراعى بوجوده واسترق السمع إلى دعائه فوجده يقول متهجدا: "يا ربى انى أحبك أكثر مما تتصور. أنت الوحيد فى قلبى وعقلى. بودى أن أرضيك وأسعدك ولا أعرف الطريق لذلك. هل أختار معزة سمينة وأذبحها لك وأصنع منها وليمة تأكل منها حين تجوع؟ أم أغسل لك رجليك بالماء الساخن حتى تستريح قليلا من تعب التجوال حول العالم؟ أم أفلى لك رأسك من القمل!! عند هذا الحد لم يتمالك موسى نفسه واستشاط غضبا وظهر للراعى صارخا ومؤنبا بأن يكلم الله بالإجلال الذى يستحقه، وليس بهذا الكلام الدارج. هدأت نفس موسى قليلا وبدأ يعلم الراعى بعض الأدعية المعروفة للأنبياء والزهاد وأولياء الله الصالحين مما تواتر عليه الناس فى هذا الزمان ثم تركه ورحل. فى اليوم التالى كلم الله موسى معاتبا وقائلا له إن دعاء هذا الراعى البسيط ذو القلب الطيب النقى هو عندى بكل أدعية أى نبى أو قديس لأنه صادر من قلبه، ويعكس طبيعة عمله وعالمه فاذهب له واعتذر وقل له إن الله ينتظر منه

مزيدا من دعائه الجميل. دائما أتذكر هذه القصة رغم ما فيها من غرابة كلما رأيت الناس يتبادلون أدعية معروفة وموروثة لفك الكرب وجلاء الغم وزيادة الرزق، تذكروا وسط هذه الأدعية الموزونة العميقة الدلالة صوتكم الأصلى وكلماتكم البسيطة العفوية، فالله يريد أن يسمع دعواتكم بتفاصيلها الشخصية، فهو يطرب من صوتكم أنتم. ذلك الصوت العفوى الخاشع الضعيف الذى يجتاز السماوات السبع فى غمضة عين ويستقر تحت عرش الرحمن طالبا الرحمة والنصرة والعفو، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة!!

حتى الآن لا أقرأ القرآن متصلا كما يفعل غالبية المسلمين. أشعر بالحرج من قراءة الكتاب الأعظم فى الحياة. أفضل أن أقرأه متفرقا من خلال كتب الدين المختلفة التى تحتل مكانة خاصة بين قراءاتى المتعددة. أشعر أن ذخيرتى ناقصة لهذا الكتاب العميق. أشعر أن تجربتى الإنسانية لا ترقى حتى لحرف من حروفه. قال الله مبتدئا حديثه للبشرية بكلمة اقرأ، وأنا لا أزال أطيع أمره الأول. لم أتوقف عن القراءة لالتقاط أنفاسى ولو برهة. هل أقضى العمر كله فى تنفيذ أمره الأول وأتغاضى عن باقى أوامره. الله لم يحدد فى امره ماذا أقرأ ومتى أتوقف. أحاول من خلال كتب الدين والتصوف أن أعى وأفهم القرآن قبل أن

أتجاسر على قراءته. أحاول أن تتغلغل آياته فى كيانى وروحى قبل أن أنطقه بلسانى. أحاول أن أستوعب ما استطعت بلاغته المتفردة وموسيقاه السماوية البديعة. أحاول أن أفهم تاريخى كإنسان بين صفحاته والحكمة فى قصصه ومفاتيح العلم فى سوره. وكما قال المتصوفة إن القرآن مثل عروس جميلة خجولة لا ترفع حجابها إلا إذا رأت الناظر إليها لطيف حنون عاشق حتى الفناء!! والله إنى لعاشق حتى الثمالة حنون حتى التسامى أبغى الفناء فى حرف من كلمة فى آية من سورة. سأظل منتظرا يا إلهى على أعتاب كتابك البليغ الحكيم حتى ترضى عنى وترسل الإشارة كى أدخل محراب فكرك خاشعا خاضعا فى يسر ومحبة متعلقا بآياتك فى عشق ومسرة، فلا تجعل انتظارى يطول!!

البعض يقضى حياته فوق سجادة صلاة خاشعا داعيا ومسبحا. يعتقد بأن الصلاة الدائمة هى أعلى مراتب الحب الإلهى، وأن الغربة عن الدنيا توصله للآخرة فيغمض عينيه وقلبه عن عالم خلقه الله لنا لكى نبحر فى بحاره باحثين عن وجه الله مستكشفين صفاته فى مخلوقاته متسائلين عن المعنى والهدف والوسيلة، البعض لا يقرأ إلا القرآن والكتب الدينية بينما تعف نفسه عن كل دروب المعرفة من علم وأدب وتاريخ وفلسفة. لقد سحرته الآيات البليغة الحكيمة من القرآن وسيرة السلف الصالح العطرة وفقههم وورعهم حتى

ظن أن قصة هذا الكون البديع قد بدأت بنزول القرآن وانتهت بموت آخر الخلفاء الراشدين!! إننا جميعا نحمل القرآن فى داخلنا، فى هذه البقعة المضيئة من ضمائرنا. فى أى مكان أنت فيه يصبح هذا المكان مسجدك وما تفعله أو تقوله فى هذا المكان يصبح طريقة سجودك لله عز وجل، فكما قال فيلسوف مسلم هندى: "أنت المسجد والساجد"، المسجد ليس فقط هو الحيطان والقبلة فأنت مسجد متنقل، كما أن سجودك وركوعك غير مقصور على صلاتك، بل هو فى كل ما تقول وتفعل، أنت فى حالة صلاة دائمة، أنت فى حالة سجود وخضوع دائمة. وما دام الله يراك دوما فأنت فى حضرته دوما وأنت فى صلاة دائمة لا تنتهى، ان البحث عن الله غريزة متأصلة فى قلوب كل الناس وعقولهم منذ أن بدأت الخليقة وسواء كنت وليا أو قديسا أو مزارعا أو مومسا فحب الله يقبع فى داخلك، حب الله هو قدرك الأزلى وهى رحلتك الإنسانية الكبرى التى تماثل رحلة النبى الكريم من الإسراء إلى المعراج وإن اختلف الطريق وتفاصيل الرحلة، هذا الحب السرمدى ينتظر الفرصة فى كل ثانية من عمرك كى يظهر ويتجلى وينير الطريق لخطواتك المرتعشة، كل شىء تراه حولك موجود بداخلك، الشمس والقمر وكل أجرام الكون تدور بداخلك، كل ما تحب وتكره فى الحياة موجود بداخلك، مستحيل أن تتعرف على شىء فى الحياة دون أن يكون مصدره داخلك، وكلما زادت معرفتك بما حولك أصبحت أكثر فهما لنفسك الحائرة، ولا

عجب أن يكون الأمر الإلهى الأول "اقرأ" أى اعرف ما حولك لكى تعرف نفسك التى نفخ الله فيها من روحه، وعندما تعرف حق نفسك تعرف عندها الله الواحد الأحد، هذا العالم الواسع الذى تعيشه هو موجود بداخلك يسكن جسمك ويفترش هانئا بين ضلوعك ساكنا فى خلجات نفسك المضطربة السقيمة، حتى الشيطان الذى تظن أنه قوة خارجية جبارة تهاجمك وتوسوس لك أخطاءك وزلاتك هو صوت ضعيف هزيل بداخلك يتحرك مثل الأفعى بكلماته الناعمة الساحرة ومنطقه الجميل وإغراءاته التى لا تقاوم. اسكت هذا الصوت تنتصر على شيطانك، إذا تعرفت على نفسك تماما وواجهت بصدق جانبك المضىء والمظلم فى رحلتك القمرية عندها فقط ستبلغ أرقى أشكال الوعى الإنسانى وعندما تتعرف على طبيعة نفسك المحبة العطوفة المعطاءة ستتعرف عندها على الله وستعرف المعنى من وراء حياتك، ان شعار الإسلام هو الحل هو شعار يخاطب القشور ولا يصل إلى اللباب، الحب وحده هو الحل!!

لا أتذكر ما الذى قادنى إلى بحار الصوفية منذ عدة سنوات. هل هى قراءاتى أم نصيحة صديق مخلص أم الهام من الله الهادى، تنقلت بين مولانا جلال الدين الرومى والشيخ الأكبر ابن عربى وابن الفارض والحلاج والسيد البدوى والمرسى أبو العباس ولا زال البحر ممتدا لا يحده حد ولا تمنعه عوائق، أعجبنى الجو الروحانى

على عمومه وجنحت إلى روحانيات الغرب لأجد عالما عصريا مهموما بالإنسان وروحه الهائمة نحو المعنى من وراء حياته وكيف تسعد نفسه بالسلام الداخلى والحب والسكينة، ولعدة سنوات وجدت نفسى هائما عاشقا فى كل جميل، قارئا متأنيا وفاحصا على روية كل معانى التصوف والحب حاملا قلبى فى حقيبة للسفر مع كسرة خبز وقليل من ماء، مع مرور الوقت زهدت الماديات، لم أكرهها بل وضعتها فى حجمها الطبيعى كسلع زائلة، وقلت لنفسى إن الله رزقنى بأكثر مما أحتاج وأستحق فقد عشت طوال حياتى مستورا هانئا بلا مشاكل تقسم الظهر وتميت القلب إلا من بعض أحباب فقدتهم ككل الناس، أما تصاريف الحياة المادية اليومية فقد أعطانى الرب بأكثر مما طلبت ولا أعرف السبب، قرأت للراحل الرائع أحمد بهجت فى كتابه النورانى عن علم التوحيد، وهو العلم الخاص بصفات الله فهفت روحى للقياه ورؤية وجهه الصبوح وأصبح التسبيح والاستغفار ملجأ لروحى وملاذا لشكوكى بعد أن كان عادة روتينية بلا طعم أو لون أو رائحة، نحن جميعا نسبح بألسنتنا بينما أرواحنا لا تسبح أو تستغفر، نحن نهتم بعدد التسبيحات لا صدقها، بمرور الوقت وتعدد التأملات والتفكر فى الحياة تمنيت مثل كل المتصوفة أن أموت عشقا فى الله، وأصبح التلاشى فى ذاته مطمحى الأكبر وحلم حياتى، تجرأت وتكلمت مع الله بكلماتى أنا وليس بكلمات الأنبياء، أسمعته صوتى أنا وليس

صوت الدعاة والأتقياء وكاتبى الأذكار من كل حدب وصوب، أصبح كلامى معه مؤنس وحدتى وطبيب قلبى المكلوم الشقى!! ما أصعب الحديث إليك يا إلهى بهذه اللغة الضيقة التى لا ترقى إلى وصفك، لقد تعاليت يا إلهى عن الأفعال والأسماء والأوصاف والحروف، كيف تكون مبتدأ وأنت الخبر وكيف تكون خبرا وأنت بداية كل شىء، كيف تكون حالا وأنت كل الأحوال!! بأى حروف يكون وصفك وبأى معنى يدركك عقلى؟ وكما قال الراحل أحمد بهجت: "أعلم أنها جرأة أن يتكلم تراب مثلى عن الله ولكن ماذا أفعل إذا كان الله قد خلق التراب قادرا على الحب والكتابة"!! وتستمر الرحلة ويستمر بحثى الدؤوب عن وجهى عندما كنت صغيرا وجميلا!!

كان الرسول بليغا فقد علمه شديد القوى كريما لأن الله اختصه بنور الرحمة، أحاديث الرسول الصحيحة متعة للعقل ما بعدها متعة؛ فهى دستور للحياة الصحيحة، قال الرسول الكريم البليغ فى حديثة عميق الدلالة بسيط العبارة "إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فليزرعها"، فى ظنى وبعض الظن إثم، إن هذا الحديث دعوة يملأها التفاؤل بعمل الخير فى كل وقت فلا يوجد سبب وحيد كافى لعدم فعل الخير حتى لو كانت قيامة تقوم وعالم يتساقط رعبا وينتهى إلى فناء، هو أيضا فيما أزعم دعوة صريحة للعمل وعدم الاستكانة للكسل والتحجج بضيق الوقت

وضعف الامكانيات وغياب الظروف المواتية وعدم وضوح الهدف أو حتى ضعف المردود، كما أرى فى نفس الحديث إقرارا بأن الله يحاسبنا فى الأساس على أعمالنا وبدرجة أقل أقوالنا ونياتنا وخيالاتنا الجامحة، مهما كانت نقية الغرض، الرسول أيضا كما أظن يدعونا إلى إحسان الظن بالله، كل يوم جديد هو فرصة عظيمة من الخالق كى نشارك بكل همة فى إعمار الأرض وفى نشر قيم الحب والعطاء والجمال بين ربوعه، كما أن هذه العبارة توحى بالرضوخ إلى قدر الله ومشيئته، فلا هروب خارج قدره ولا جنوح عن طريق مرسوم بعلامات وإشارات لا يخطئها إلا من ختم الله على قلبه وأبعده عن نور الحق، لم يفت الوقت كى نتصالح مع أنفسنا، ومع تلك النقطة المضيئة فى عمق ضمائرنا حتى نكتشف أحلامنا الحقيقية النقية، وحتى نفهم المعنى من وراء حياتنا، لم يفت الأوان كى نصلح من أحوالنا ونهذب أخلاقنا وسلوكنا وننفض عن أكتافنا روح السلبية والتواكل التى تجعلنا نعيش مغيبين فى خدر حاجاتنا المادية، لم يفت الوقت بأن نحمل سيرة نبينا العطرة فى أفعالنا نبراسا لطريق الحق والصلاح بعد أن أمضينا عقودا فى الصلاة علية بألسنتنا دون الدخول إلى أخلاقه وأفعاله التى تتطلب مجاهدة للنفس حيث اكتفينا بالظاهر من القول دون الباطن من العمل الشاق، لم يفت الوقت لجمع أشلاء وطن سرق منا بأيدينا فخضعنا للظلم حتى استطاب عيشنا معه وعاملنا الوطن بما لا

يليق به فأصبح الوطن أغنية تتداولها الألسن أو فوز كروى تهلل له الملايين أو ذكرى لانتصار عسكرى وحيد، لقد عاملنا الوطن بكثير من استهتار وقليل من حب، لم يفت الوقت كى تتصالح أطياف الوطن وتتناول العشاء على طبلية واحدة ويجمعنا الفول والجبنة البيضاء والعيش الصابح، لم يفت الوقت لاحترام اختلافاتنا التى هى نعمة من الله فلولا الاختلاف ما تطور الفكر الإنسانى عبر العصور وما حدث تقدم فى كل مناحى الحياة، لم يفت الوقت أن نطرح الجدل العقيم جانبا ونمسك بالفأس والقلم ونبدأ العمل كى نأكل من أرضنا ونلبس من مصانعنا، لم يفت الوقت كى نتحرر من غيبوبتنا الإعلامية ومن حفلات الزار الحوارية ونجعل المنهج العلمى فى التفكير أداة لتطورنا، لم يفت الوقت أن نتعلم فضيلة الصمت فهو حكمة وأن نتريث فى كلامنا وأحكامنا فالكلام شهوة والحروف تموت حين تقال، لم يفت الوقت أن نصعد إلى سفينة نوح للحب كى نعيد الحياة إلى وطن جديد يليق بتاريخنا الكبير، فالطوفان قادم وإذا لم نعقل فقد يغرقنا جميعا، لم يزل هناك وقت كى نزرع شجرة على شط النيل!!

يصيبنى حزن وغم شديدان من أصدقائى الليبراليين الذين يريدون اقتلاع جذورنا وهويتنا الثقافية وتاريخنا الإسلامى مطالبين الجميع أن يمتثل لقيم الحرية الغربية وثقافة الماكدونلدز

وأنماط الثياب والسلوك الغريبة على تربتنا ونيلنا وموقعنا على صفحات التاريخ وخصوصية الجعرافيا التى تحكمنا، هم لا يدركون أن هذه الحرية المزعومة هى القشرة الخارجية البراقة التى ألهت عقولهم وأبصارهم عن المعنى الدفين لليبرالية فى تحمل مسؤولية البحث عن الحقيقة وفى تحرى الصدق والشفافية فى القول والفعل وفى مناصرة المظلوم ومساعدة الضعيف قبل أن تكون فى تعرية فستان أو شرب البيرة وكل هذه البالونات المنفوخة على فراغ وسطحية فلا طلت أن تكون ليبراليا ولا طلت حتى أن تكون إنسانا سويا، هم لا يفقهون أن الحرية هى إتاحة الفرصة لباقى فصائل المجتمع للتعبير عن أفكارها وتوجهاتها والدفاع المستميت عن هذا الحق دون اتهام الآخرين بالتخلف والسطحية والعمولة، نحن للأسف أخذنا من حرية الغرب حرية السباب والشتائم والكلام على الفاضى والمليان بلا منطق أو عقل، وتناسينا أن جوهر الحرية هى حب وحق وجمال، كما أننى أشعر بالقىء والدهشة التى تتبعها آهة مليئة بالدم من أصدقائى من التيار الإسلامى الذين يرفعون الدين على أسنة سيوفهم كأنه ملكية خاصة بهم ولهم وحدهم حق امتياز التنقيب فى معانيه واحكامه وتصديرها إلى العالم، أشعر انهم يملكون الحقوق الحصرية فى طبعه ونشره وتوزيعه متناسين أن القرآن فى جوهره الأصيل كتاب هداية وأخلاق وليس كتاب سياسة وحكم فنراهم يكفرون غيرهم

ويستقطعون من القرآن ما يغذى فكرهم ويوزعون صكوك الغفران على عشيرتهم ومن يوافقهم فقط دون باقى الناس المحرومين من جنتهم المزعومة والمؤجرة من الله بأسمائهم الجليلة، إننى أشعر أن الصدام الحالى بين الطرفين هو صراع أعمى بين أشباه الإسلاميين وأشباة الليبراليين، وفى الوسط هناك وطن مذبوح من الوريد إلى الوريد، لك الله يا مصر فقد أصبح شعبك من أشباه الموصلات وتاهت الحقيقة وخفى صوتها وسط صراخ العصبية القبلية والأيديولوجية الزائفة!!

لا يزال يتذكر عندما دخلت عليه ابنته بضفائرها الجميلة وهى فى العاشرة من عمرها تطلب منه الأذن أن تشترك فى مجموعة لتعلم رقص الباليه، كان عم محمود موظفا بسيطا فى الحكومة ماتت زوجته وكرس حياته لأنقى كائن فى حياته، ابنته صفاء، كان مرتبه يكاد يكفى معيشتهم المتواضعة، ولكنه كان على استعداد أن يدفع حياته ثمنا لابتسامة من صفاء، اشترى لها الثوب الأبيض واحتار فى الحذاء نظرا لثمنه المرتفع، طلب من عم محمد صراماتى الحارة أن يصنع لها واحدا وأحضر ورنيشا أبيض ودهن الحذاء وأعطاه لابنته التى اكتشفت الحيلة وأخفت خيبتها واحتضنت أباها فى حب وحنان، كان لا يزال يتذكر حينما كانت ترقص بخفة ودلع مثل الفراشة فى غرفة الاستقبال وكيف

أصرت أن يرقص معها وعندما اختل توازنه ووقع على الأرض قالت ضاحكة: ركبك بايظة يا حاج، كان لا يزال يتذكر أول حفل لابنته فى الأوبـرا، ذهب لشراء بذلة تليق بالمناسبة واستعار كرافته من مديره فى العمل وقام عم محمد بترميم حذائه المتهالك، أراد أن يجعلها فخورة وسط صديقاتها، انطفأت الأنوار وبدأت الموسيقى التى لا يفهمها ولا يستطعمها، فحينما لا يوجد المقام البياتى فلا توجد موسيقى، بدأ دخول الراقصات ولم يفلح فى التعرف على ابنته لتشابه الملابس وتماثل الأجسام النحيلة، قلبه فقط استطاع أن يراها ونسى كل شىء وتعلقت عيناه بها وشعر أنها الراقصة الوحيدة وأنه المشاهد الوحيد، حرص بعد الحفل أن يلتقط معها صورة اشترى لها بروازا ووضعها فى مكان مميز فى غرفة الصالون، لا يزال يتذكر هذا اليوم الأليم الذى قرأ فيه رأيا لأحد الشيوخ فى جريدة بأن رقص الباليه عرى وعهر، لم يصدق الكلام وأعاد قراءة المقال وتأكد من هوية الشيخ، أخذته المواجهة وظهر أمام عينيه شريط طويل من الذكريات وتمتم مثل المحموم: هل كنت أعلم العرى والعهر لابنتى طوال هذه المدة؟ هل صفاء عاهـرة!! هل كنت أقتصد من نقود المنزل وأدخل جمعيات كى تكون صفاء عاهرة تبيع جسدها للناظرين كما يقول الشيخ؟ استغفر محمود الله وقام للوضوء، صلى ركعتين فأحس بشىء من طمأنينة وهـدوء، دخلت عليه صفاء: حرما يا سيدنا

الشيخ، نظر إليها وكأنه يقول : لا تقولى عنى شيخ يا ابنتى فالشيخ يراك عاهرة، قام واحتضنها فى صدره وقبلها قبلات خاطفة على وجنتيها وجبينها ورأسها فقالت له مازحة: إيه يا عم كل الحنان ده واضح إن الغزالة رايقة النهاردة، آه لو تدركين يا صفاء مقدار همى وحزنى، آه لو تتخيلين كيف استطاعت فتوى عابرة أن تحيل حياتى جحيما!! فى اليوم التالى قرر شيئا ولم يتراجع عنه، أخذ صورته مع صفاء وأخذ حذاء رقصها الأبيض وتوجه إلى وزارة الثقافة رافعا الصورة وصارخا كالرعد: بنتى أشرف من الشرف، بنتى ليست عاهرة، صفاء فنانة محترمة بترقص فى الأوبرا مش فى كباريه يا ولاد الكلب، أنا اللى باوديها للتمرين وبترجع البيت معايا، أنا ربيتها أحسن تربية، عمرى ما سبتها لوحدها، بدأ صراخه يجذب المارة والفضوليين فتجمعوا حوله، بدأ يبكى فيما يشبه الهذيان، وقع الحذاء الأبيض على الأرض كالجثة البيضاء تدفعه جموع المشاة، خفت الضجة وانصرف الجميع وبقى الأب المكلوم ملقى على الرصيف لا يقوى على الوقوف، اختفى صوت الأب اليائس وسط ضجيج الشارع مثلما اختفى صوت مصر الأصيل وسط صراخ بائعى الهوس الدينى!! أما الحذاء الأبيض فقد التقطه أحد المارة وقرر بيعه لبائع الروبابكيا الذى يشترى كل الأحلام برخص التراب!!

"اتركوا النساء الجميلات للرجال الذين لا يملكون خيالا"

مثل فرنسى.

المال لا يجلب السعادة ولكنه بالتأكيد يسمح لنا أن نعيش تعاستنا برفاهية...مجهول

قليلة جدا الأغانى التى تبعثرنى على الأرض مليون قطعة كالزجاج المكسور، قليلة جدا الأغانى التى تخترق قشور دفاعاتى الأولى التى أحمى بها نفسى من الأحزان، وتصل إلى تلك النقطة المضيئة فى أعماق ضميرى فتحولنى إلى كعبة للمحبين الذين يتوافدون من كل بقاع الأرض للتبرك بقطرات من دمعى المهيب ويصلون إلى الله طالبين الحب ولا شىء سواه، قليلة تلك الأغانى التى تأخذنى من يدى وتبحر إلى عوالم جديدة وأحاسيس عفوية لم أختبرها من قبل، قليلة هى تلك الأغانى التى تضع علامات تعجب على جنبات الطريق وتصيبك بالدهشة والحيرة فلا تعرف عندها إن كنت سعيدا أم حزينا أم إنك فى الحالتين قد ولدت من جديد باسم آخر وقلب آخر وحلم عنيد، عندما أسمع تلك الأغانى أستسلم لمشيئة الحرف وقدر السلم الموسيقى وأحمل أوجاعى وضحكتى عندما كنت صغيرا إلى غرفة نومى ملتحفا الأمل واخذا وضع الجنين مغمضا عينى عن الحياة فيأتينى صوت الله دافئا

فى منامى: سأعيدك يا صغيرى إلى هيئتك الأولى، طيرا يحمل أحزان الكون!!

همست لى ذات يوم وردة فصيحة قائلة: عندما يهدى الرجل باقة زهور إلى امرأة فإنه فى حقيقة الأمر لا يبوح لها بحبه بل يتكتم عما لا يستطيع البوح به صراحة، الزهور قصيدة شعر يعجز الرجل عن كتابتها، الوردة غنوة جميلة لا يملك الرجل تأليفها، الزهور ليست إعلانا عن الحب بقدر ما هى حاجز من الألوان المعطرة يختفى وراءه الرجل من ضعف حيلته وضيق لغته وقلة حيلته، يا ورد مين يشتريك؟

لم يكتفِ الله بنعمه الكثيرة على العبد لله بل أهدانى هدية غالية اسميتها آدم، ولسبب لا أعرفه أفاض الله علىَّ بنعمة أخرى غالية أسميتها عبد الله. أنظر إليهما وهما نائمان فتسقط دموعى شكرا للخالق الوهاب وأنظر إلى ابتسامتهما المدهشة فيتوقف الزمان وأسمع موسيقى الكون تجتاح كيانى الضعيف، ابنى الأصغر عبد الله ضعيف البنيان كثير المرض بعكس ابنى الأكبر، كم من مرة انخلعت قلوبنا أنا وزوجتى فاطمة بسبب مرضه المتكرر حتى أصبحت زيارتنا للدكتور عادة أسبوعية، منذ بضعة أيام كانت حرارته عالية وكان يرجف بطريقة مقلقة فهرعنا إلى الطبيب

الذى وجد أنه يعانى من التهاب حاد فى الحلق، وكتب الأدوية والحقن اللازمة، خرجت مع زوجتى نكاد لا نرى وقع خطواتنا على الطريق ونام عبد الله فى حضن أمه مستسلما وديعا كملاك، دخلنا من باب العمارة فلمحت ابن البواب الصغير وهو يلعب فى تراب الأرض وتلتقط يداه أشياء غريبة يضعها فى فمه الصغير بدون أن ينهره أب أو تحمله أم لتغسل يديه، سرحت بفكرى قليلا ووجدتنى أتسائل حائرا: إن أولادى يعيشون فى جو معقم من الديتول وينامون على فراش نظيف ويأكلون طعاما صحيا ويذهبون للطبيب فى مراجعات دورية ورغم ذلك فإن ابن البواب يعيش فى صحة جيدة بينما ابنى يعانى ويتألم ونحن معه!! استغفرت الله من الشيطان ووساوسه وأنا فى المصعد وعندما وصلت إلى غرفتى الصغيرة تتابعت خواطرى بعد أن خفت صوت الشيطان داخل عقلى: انها ال ٢٤ قيراط يا حسام التى كتبها الله لنا جميعا بالتساوى والقسط ووزعها على الجميع بعدله ورحمته لحكمة لا يعلمها إلا هو، لا تعجب يا حسام إن رأيت ميسور الحال مكروبا فى صحته أو لا يشعر بالطعم الحقيقى للسعادة ولا تدهش إذا رأيت فقيرا هانئا مرضيا صحيح البدن بأقل القليل، هى حكمة الله التى يجب أن نتقبلها بمنتهى الخضوع والتسليم. هى طريقة الله العادلة فى توزيع السراء والضراء على حياتنا. هى ريشته الحنون التى ترسم حياتنا بكل ألوان قوس قزح فيطغى لون الفرح فى جانب ويطغى

لون الحزن والشقاء فى جانب آخر. هى ٢٤ قيراط نأخذها جميعا بالتساوى وإن اختلف اسم المحصول فقد يكون قمحا أو قطنا أو حتى برسيما تأكل منه الحيوانات. يا ربى إنى لا أتحدى قوانينك السرمدية القاطعة ولكنى أتوسل إليك أن تأخذ كل قراريط حياتى التى وهبتها لى وأعطها لأولادى وزوجتى فهم أغلى ما أملك، يا رب لقد أعطيتنى الكثير وأنا لا أستحق وأنعمت علىَّ بالكثير وأنا الصابىء الغافل ووهبت لى أولادى وهم عطايا العمر البخيل فخذ كل قراريطى إلا من موطأ قدمى وأعطهم لأولادى فأنا لا أملك من أمرى شيئا، اللهم لاإله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين!!

لماذا أكتب؟ أكتب كى أرى وجهى عندما كنت صغيرا وجميلا. عندما كنت لا أعرف سوى الجنة وعندما كان يقينى الوحيد انى سأظل صغيرا ما حييت وأن وظيفة الله هو توزيع الجيلاتى على الأطفال، أكتب لكى أتذكر وجه أمى الملائكى وحضنها الدافى، أكتب كى أسمع ترانيم دعواتها عند الفجر وهى تلامس ملائكة العرش بأن يبعدنى الله عن شرب السجائر وصحبة السوء، أكتب كى أرسم بحروفى المتعبة عيونها الفيروزية التى تخترق كيانى الهش بنور مثل الصبح فيأتى الربيع إلى حياتى وتنطلق عصافير العشق باحثة عن رزقها فوق بحر عيونى التى لا تنام، أكتب كى أتحرر من عبوديتى للمكان والزمان والأشياء المادية الفانية

والأفكار سريعة التحضير المعلبة الجاهزة للاستعمال التى لها سعر ولكنها لا تحمل قيمة، أكتب كى أحلق فوق قوانين نيوتن للجاذبية التى هى ضد الإبداع والخلق والتجريب ولأنها تهتم بظاهرة السقوط وتتجاهل الإقلاع والتحليق إلى الأعلى، أكتب باحثا عن الحقيقة المطلقة ووجه اللّه النورانى بعيدا عن حماقات نسبية اينشتين التى تفسر الكون بالطاقة والكتلة والسرعة وليس بالحب والخير والجمال، أكتب كى أعيد ترتيب حروف الأبجدية العربية ثم أختصرها فى حرفى الحاء والباء، وأعيد تشكيل قواعد اللغة السقيمة من ممنوع من الصرف وممنوع من الحب والصراخ، أكتب كى أتنفس نفسى وأتذوق ملوحة وجهى وحلاوة عنب أناملى وحنطة ذكورتى العلقم، أكتب لكى أكتشف الأنثى التى بداخلى وأدافع عن بكارة أحلامها فى عالم لا يرى أكثر من بكارة جسدها، أكتب كى أدافع عن أفكارها وحريتها وحقها أن تعشق مثل الفراشات الملونة فى الحقل فى وضح النهار أو كطائر البطريق فى القطب الشمالى، أكتب كى أذكرها بأن لا تحبس أنوثتها داخل كهف مظلم من قوانين الرجل الذكورية الظالمة، أكتب بحثا عن سؤال بلا إجابة وعن طريق بلا نهاية وعن قبلة لم تكتمل وشهوة ضلت طريقها وسكنت بين الضلوع، أكتب كى أعيش زمانا جميلا لم أعشه بل اكتفيت بقراءته بين كتب التاريخ، أكتب لأنها طريقتى الوحيدة فى الصلاة والحوار مع اللّه، فصلاتى كمسلم فرض

لا أقدر على إنكاره ويجازينى عليه الله أما كتاباتى فهى صلاتى التى اخترتها بنفسى دون قسر من أحد أو قيد، أنزل الله لى كتابا للهداية وكم أتمنى أن ألقاه وفى يدى كتاب هدايتى الذى كتبته بنفسى لكى أقف أمامه ذليلا خاشعا هامسا فى رهبة: هذا كتابى فاقرأه، اللهم لاإله إلا أنت سبحانك انى كنت من القارئين الكاتبين الجاهلين!!

كنت فى مقابلة عمل مع مديرة لإحدى شركات الدعاية والإعلان وكانت مقابلتنا الأولى. كانت سيدة فى العقد الرابع من العمر وهو العمر الحقيقى للمرأة فى نظرى فما قبله دهشة طفولية وما بعده حسرة ناضجة!! كانت محجبة ذات لسان عذب منطلقة فى عرض أفكارها، فى صوتها بحة مغرية ولها ابتسامة عذبة تريح القلب التعبان اللى زى حالاتى، تكلمنا فى هموم المهنة وشح الرزق فى زمن الثورة واختلال الأمن وصعوبات العمل وضيق أفق العملاء وهى مواضيع متكررة بين العاملين فى هذا المجال الإبداعى المثير، جموح المبدع أمام واقعية العميل. اتفقنا فى النهاية على التعاون فى مشروعات فى المستقبل، كان اللقاء مثمرا على مستوى العمل ورائعا على المستوى الشخصى، جاء ميعاد الرحيل فوجدتها تقبلنى على وجنتىَّ وكان هذا طبيعيا ومألوفا فى مهنة الإعلانات المتحررة بعض الشىء فلم أستغرب ولكن حدثت المفاجأة ووجدتها تحضننى بشكل حميمى غير

متوقع من امرأة محجبة ترانى لأول مرة، أخذتنى المفاجأة وبشكل تلقائى ابتعدت وقبلتها على جبينها وأمسكتها بهدوء من كتفها داعيا لها بالسعادة وأن يحفظ الله لها أسرتها واستأذنت بالانصراف، أثناء نزولى فى المصعد دخل على الشيطان بملابسه المزركشة البراقة وكلماته العذبة الساحرة دون أن يطرق الباب مستأذنا فهو يعرف الطريق إلى كل نقاط ضعفى وقال لى لعل هذه السيدة يا حسام تريد لعلاقتكم أن تتجاوز العمل إلى رحاب الحب والعشق، اخترقت كلماته الشهوانية التى لا أستطيع كتابتها إلى أذنى وقلبى وجوارحى وسرح الخيال المريض فى بعض أصناف التمنع والهوى ثم الخضوع والمجون، أخذت تاكسى للعودة إلى المنزل وطوال الطريق وأنا فى حوارات متصلة مع شيطانى العاشق أغلبه أحيانا ويغلبنى كثيرا، عندما وصلت غرفتى الصغيرة هرعت إلى سجادة صلاتى طالبا الأمان والمغفرة، جلست بعد الصلاة وقد هدأت قليلا ووجدتنى متسائلا: لماذا اختفت الحميمية الطبيعية بين الرجل والمرأة فى بلادى؟ لماذا كل هذا الشك والريبة والتوجس؟ لماذا نفهم مبادرات المرأة الإنسانية أو ابتسامتها على أنها دعوة لممارسة الجنس؟ لماذا أصبحت العلاقة بين آدم وحواء مليئة بألغام التخلف وحواجز سوء الظن ومطبات من صنع أوهامنا؟ لماذا لا أستطيع أن أقترب من امرأة جميلة تجلس فى طاولة قريبة منى فى مكان عام وأقول لها صراحة وصدقا إنى أراك جميلة وأود التعرف عليك والحديث معك

فيكون ردها أما برفض بابتسامة أو بقبول لا يحمل بين طياته أكثر من صداقة؟ لماذا خنقنا عصفور الحب داخل القفص ومنعناه من الطيران؟ لماذا أصبحت مشاعرنا يعلوها الصدأ والجليد متكلسة ويابسة مثل الأرض البور التى صامت عن الماء أبد الدهر فلم تطرح ثمرا ولا استظل بها مسافر؟ لماذا أصبحت قلوبنا حجرات مقفولة ضاعت مفاتيحها فى أدراج النسيان؟ أظهروا عواطفكم بل وبالغوا في التعبير عن حبكم بكل ما هو جميل، وإذا كان كتم الشهادة حرام فى الإسلام فإن كتم الحب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه!! غفر الله لى ولكم.

النهــاردة الصبح صحيت لقيت ماما واحشانى، حضنها الواسع الدافى واحشنى، ضحكتها الصافية اللى تروق البال وتسعد القلب الحزين واحشانى، دعواتها اللى انقطعت بموتها واحشانى، حسيت فجأة بانى يتيم وانى تهت عن ايديها وسط زحمة المولد اللى احنا عايشينها، تصور احساسك لما تعرف ان الشخص الوحيد اللى بيدعيلك فى الدنيا الواسعة دى خلاص مش بيدعيلك، مين اللى بيدعيلك بعد أمك؟ متفكرش كتير، للأسف ولا حد!! ممكن ترجعى تانى للدنيا ولو ساعتين تعملى لى مكرونة بالباشمل ونتكلم فى أمور الدنيا والدين وأحاديث الشعراوى العذبة ومنطق مصطفى محمود وروعة أحمد بهجت فى سيرة الأنبياء، هموم الدنيا كتيرة

يا ماما وعايز حد يسمعنى بقلبه مش بعقله ويسامحنى ويغفرلى مش يوقف لىَّ ع الواحدة، اخواتى بخير وبيدعولك وابنك لسة ما اتفطمش من لبنك الصافى، سبتينى بدرى قوى يا غالية وانا لسه ماشبعتش من كلامك وحنيتك وقلبك اللى يساعى ملكوت الكون كله، أنا متأكد ان الملايكة محوطينك علشان يسمعوا قرآن من شفايفك الطاهرة، وحياتك يا ماما ما تنسيش تدعيلى!!

لا تصلى بمنطق "فرض واجب وانزاح عن عاتقى" بل صلى بمنطق "لقاء جميل مع حب حياتى" تجاوز قشور الصلاة من وضوء وقراءة فاتحة وسجود وركوع واخرج إلى سماء الخضوع والتوحيد والاستسلام عن حب، جوهر الصلاة فى استحضار الخالق والذوبان فى ذاته، ملح الصلاة هو إحساسك بالضعف والهوان أمام الخالق الأعظم، أساس الصلاة هو كلامك البسيط العفوى وأنت فى حضرته، الصلاة ليست فرضا بالمعنى الضيق للكلمة، هى تكليف بلا شك ولكنها وسيلة مساعدة وإحدى نعم الله عليك والتى تكسبك الدنيا بلا أى ثمن مادى تدفعه، الصلاة هى حبلك السرى الملتصق بالله الذى أمرنا أن نعتصم به، لا تصلى خوفا منه بل صلى حبا له، أفلا تفكرون ؟

لم أكتب شعرا منذ ثلاثة سنوات، لم أنزف على أوراقى المتناثرة

على مكتبى الخشبى، لم أقف عاريا أمام مرآة الحقيقة لأعيد اكتشاف نفسى الحائرة، لم أرتحل إلى أعماق النفس الكليمة الممزقة علنى أجد الجواب بل اكتفيت بالمراقبة والذهول عند مرافىء وطنى الحزين، كانت أناته أكبر من قلمى، كانت أحلامه البريئة أكبر من خيالى، كانت رائحة الموت فواحة فى كل طريق وعندما أمشى لا أعرف عن هوية القتيل إلا أنه مصرى يطلب بعضا من حرية وكسرة خبز ونيل يشكى له أوجاعه!! لم تصادفنى امرأة جميلة لا تلتحف السواد كى أغسل عينىَّ بجمالها وأفك ضفائرها وأذوب فى كحل عينيها الأسود بحثا عن صورتى عندما كنت صغيرا وجميلا ، من أنا بحق السماء؟ هل أنا ذئب جائع للمعرفة ينهش فى لحم الأفكار ولا يشبع؟ هل أنا بحار صوفى فى دنيا الأبداع تاهت بوصلته ولفظته البحار والمرافىء فأصبح وحيدا فى ليل غاب قمره خلف الغيوم؟ هل أنا رجل فطم قبل الأوان وظل يبحث عن ينابيع الحنان فى كل أركان الأرض عله يتذكر ملمس صدر أمه وحليبها حلو المذاق؟ أنا كل هؤلاء ولست أحدا منهم وسأظل حائرا عبر السنين باحثا عن هويتى فتارة يأتينى الإلهام من بحار الصوفية وأشعارهم الملهمة وسط رقصة درويش يبحث عن الله بين الأرض والسماء وتارة أكتشف نفسى من جديد كحرف عنيد بلا تشكيل ولا صوت ولا شكل، لا يشبه أى حرف من حروف الأبجدية العربية بل ينتسب إلى عائلة لغوية جديدة لا يستخدمها الناس إلا فى كتابة الشعر!!

أغلقت بساتين الحب حدادا على موت أجمل وردة ووقف الجمهور طوابير ليشموا آخر نفحات عبير الفن فى حياتنا. برحيل وردة عن عالمنا تصبح حكايتنا مع الزمان فى منتهى الرتابة والملل والبرود. يصبح الزمان غريبا لقيطا تائها بين طرقات الوطن يستجدى الحب والأمل ونور الصباح. برحيل وردة يسقط آخر رمز وأيقونة فى السلم الموسيقى ويأخذ المايسترو أجازة مرضية ويتفرق العازفون باحثين عن عمل آخر فى البنوك والمصانع وتوزيع الوجبات السريعة. بموت وردة يغيب عن حياتنا الطرب الأصيل والحب الكبير والنغم الشجى. بعد أن كنا نعيش أفراح الزمان فى يوم وليلة أصبح الحزن رفيق قهوتنا الصباحية وأصبحت روزمانة التاريخ تذكرنا بكم كنا سعداء وكم أصبحنا أشقياء. كلما صادفنا صوت وردة فى أرجاء الوجع وفى بحور النسيان عادت لنا ابتسامتنا الحقيقية الصادقة ودقت قلوبنا شجنا وطربا مثل عصافير يملأها النشوة والحبور. كان صوتها يحل مشاكل العاشقين ويقرب المسافات ويذكرنا أن الحب قبلتنا ومصيرنا المشترك. كان صوتها نافذا مثل سهم قاطع مثل القدر حلو المذاق كالسكر بعيدا كحلم وقريبا كقبلة. لولا الملامة يا وردة لصنعنا لك تمثالا فى كل الميادين تلجأ إليه الحمائم والعصافير وكل المحبين العاشقين التائهين الذين أعياهم الحب فتلمسوا الطريق إلى وردتهم طالبين كسرة خبز وشربة ماء وبعض من

حرية. أنت لست مجرد مطربة عظيمة بل أنت رمز روحانى صفى نفوسنا وأراح قلوبنا وعلمنا أبجديات الحب بصوتك الملائكى وألحان توأمك الروحى بليغ الزمان والنغم. أكذب عليك إن قلت بأنى سأفتقدك فأنت محفورة فى ضميرى وجهازى العصبى وفى تلك العيون السود التى تبكيك كل ليلة. هنيئًا لك يا وردة بسماع موسيقى السماء، اختارى منها ما يناسب صوتك وموهبتك واجمعى حولك الملائكة كى تطربيهم وتسعديهم بصوتك الجميل، الله يرحمك يا وردة!!

لا زلت عند حسن ظنى بمصر المؤمنة؛ فقد أمرنا الإسلام أن نحسن الظن بالمؤمن. لا زال يملأنى الأمل فى مصر فشمسها الطيبة التى ملأت قلوبنا بالدفء وصبغت زرعنا باللون الأخضر لا زالت تشرق كل يوم بوعد جديد. لا زلت على يقين بهذا الكائن الجميل الذى يتشكل من طينها ويرتوى من نيلها. لا زلت أعشق طرحتها البيضاء الناصعة ونظراتها الوجودية الحازمة وضحكتها الخلابة الرائقة مثل اللبن الحليب رغم ملامح الحزن والشقا. لا زلت أؤمن بقدرتها على التنوع والاختلاف مثل ألوان قوس قزح التى أصلها واحد وهو نور الله. لا زلت أؤمن فى سرعة غضبها وحدة انفعالاتها وجنوحها نحو المبالغة ثم فجأة تنزل على فشوش. لا زلت مؤمنا بقدرتها على الاستناد على عكازها والوقوف منتصبة فى

وسط شارع الحياة كلما تعثرت فى أحلامها. لا زلت مؤمنا بعنادها وجهادها لأجل الحق ولا شىء غيره. لا زلت أصدق أنها كريمة النفس تمد يدها الحانية إلى كل أبنائها الصالح منهم والطالح، فعقوق الأبناء والأقارب شىء قد تعودت عليه وغفرته للدانى والبعيد. لا زلت على يقين بابتسامتها الخالبة وضحكتها العالية وحسها الكوميدى اللاذع وقفشاتها الذكية وسط دوائر الخوف والغلب وقلة الرزق. لا زلت أتذكرها فى أيام الحزن بطرحتها السوداء وهى تقدم أكواز العسل الأسود لمريديها وكبايات الشاى الثقيل الممتزجة بحكمة الأيام رغم مصابها فى أولادها المهاجرين والمحترقين والضائعين بين طرقات حلم لا يأتى وغد بلا أمل. لا زلت أصدق أن أحاديث السياسة والإقصاء والتخوين وتكفير الآخرين ليسوا من أبجديات حياتها اليومية المليئة بالحب والخير لكل الناس فكلمة معلش تداوى كل الجراح والصلاة على النبى تقرب بين القلوب. تعالوا نبحث عن مصر من جديد تحت تعريشة عنب فى حقل الحياة وفى صوت كروان يسبح ربه عند الشروق وفى كراريس الأطفال وأحلام الشباب وعناد العجائز. تعالوا نبحث من جديد عن مصر التى أحبتها ضمائرنا وسكنت مثل موال ساحر فى قلوبنا. إن مصر هى أول حدوتة وآخر حدوتة التى يصبو لها الجميع وهى جنتنا الأرضية ولكن أكثرهم لا يعلمون. نحن بدونها فازة ثمينة ورودها صناعية. نحن بدونها علامة استفهام تبحث عن سؤال!!

فى داخل كل نفس نقطة بيضاء صافية مثل اللبن الحليب. نقطة تعادل وتوازن ووسطية. هذه النقطة الفريدة فى تكوينها تشع نورا وضياء ودفئا. هى قمر يهتدى به المسافرون. هى بوصلة تحدد الاتجاهات والرغبات والأحلام. يلتجأ إليها الناس طلبا للراحة والهدوء والسكينة. خلق الله هذه النقطة يوم خلق الكون وتظل محتجبة داخل كل نفس حتى يصطفيك الله ويكرمك ويفتح لك أبواب السماء تفضلا عندما تذوب فى حبه وتنصهر فى ذاته وتتوحد بكل قوانين الطبيعة المعجزة. عندما تصل إلى هذه المكانة وتتخلى عن كرهك وسواد قلبك ورغباتك المادية وتصبح ورقة بيضاء تتقاذفها الرياح وترجع إلى فطرتك الأولى روحا صادقة من صنع الله عندها فقط ستفهم معنى الحياة والوجود والبعث والخلود. عندما تزداد معارك الحياة ضراوة ويختفى ضوء القمر ونفقد الأحباب والأمل والمعنى يصبح الرحيل إلى هذه النقطة فرض عين على كل مسلم ومسلمة. عندما تصبح الحياة سؤالا بلا جواب وقبلة بلا شفتين ووجع بلا دواء وتتقاطع الطرق ويتوه الاتجاه. عندما تتحطم الأحلام والآمال على صخرة الواقع الجاف يخرج من هذه النقطة رسول حب يحمل للعالم مفاجآته فيجيب عن كل الأسئلة ويجتاز طرقات الوطن بخطوات ثابتة ويضىء قناديل الأمل فى عتمة الليل المخيف ويعيد الأمل إلى النفوس وتصبح الحياة رغبة روحانية للتواصل مع مصدر

النور الأعلى فينتحر الجميع فوق سجادة صلاة وتتوه التسابيح فى ضياء الكون وفى تنهيدة دخلت إلى النفس ولم تخرج. لا تبحثوا عن أجوبة الحياة خارج أنفسكم؛ فالإجابات كلها تسكن فى هذه النقطة المضيئة، ففى داخلها تكمن الحقيقة ويظهر اللّه!!

واللّه لو لم يفعل فى حياته شيئا واحدا طيبا لأفقر فلاح فى مصر فيكفيه دعوات الملايين فى كل العالم العربى يوم رحيله وقراءة الفاتحة عليه ودعوات الغفران التى وصلت إلى عنان السماء فعدلت ميزان حسابه نحو بعض الحسنات الواجبة، لقد جعله البعض إلها فأفسدوا إيمانه البكر وجعله البعض زعيما ورمزا لا يخطىء فأعموا سريرته وأفقدوه حلم العروبة إلا ان الجميع اعتبره أبا وأخا أكبر فأجلوه واحترموه وحملوه على أعناقهم وخبأوه فى معاطفهم وفدادين طينهم، اللّه يرحمك ويحسن إليك يا ناصر الضعفاء والفلاحين والباحثين عن لقمة العيش والسكن الرخيص والتعليم والعافية، لقد سترت غلبانا وفتحت بيوتا عامرة بالحب والطمأنينة وعلمت تلميذا وأنرت عقولا ورويت فدانا طال عطشه وصبره، رغم القبضة الأمنية والرقابة الغليظة إلا ان عالم الفن والثقافة والأدب والمسرح والقصة القصيرة كان فى أوج ازدهاره وكأن الفن الجيد لا ينبت إلا فى تربة مليئة بالتحدى والعقبات، وأصبحت مصر فى عهده بقوتها الناعمة وأحلامها القومية قائدا

وحيدا للأمة العربية وملإذا ونصيرا لكل حركات التحرر من الأستعمار البغيض فى افريقيا والعالم العربى، أخطائك الكبرى العسكرية فى حرب اليمن والنكسة غفرها لك مريدينك وأحبتك فأفضالك وحسناتك أكثر بكثير من نكساتك وسوء قرارك ولهو قادتك الحربيين فى شؤون السياسة، منذ أن رحلت عن عالمنا وها هى شجرة الليمون اليانعة قد تيبست وذبل اللمون عن الأرض، كم عام ومواسم عدوا وشجر اللمون دبلان على أرضه من السماد المسرطن وفساد الذمم وجشع من أتوا بعدك، فين أيامك الحلوة يا جمال يا حبيب الملايين ؟

ضحكوا علينا ونحن صغار وقالوا لنا إن من يكذب فإن مناخيره تطول ومرت السنون واكتشفنا أن من يكذب فإن ذقنه تطول!!

خلق الله فيروز للصباح وخلق أم كلثوم لليل، وبينهما أغنيات عجاف كثار فلا تقربوها!!

أن أعيش حياتى وكأن هناك رب ثم أموت ولا أجده خير من أن أعيش حياتى وكأنه غير موجود ثم أموت وأجده.

ألبير كامو.

إلى كل من ألقى الفوطة على الأرض عند الجولة الرابعة فى صراعه مع الحياة واستسلم لوقع سقوطه المدوى وصفافير الأستهجان من المشاهدين، إلى كل من اكتفى بنصف طريق، ونصف حلم، ونصف حب، ونصف قبلة واحتفظ برغباته المكتومة بين الضلوع، إلى كل من احتفظ ببعض حبات العرق والجهد فى معطفه الداكن إلى يوم آخر قد لا يأتى، إلى كل من وضع النظارة السوداء كى يقى عينيه من وهج شمس الصباح واكتفى بالفرجة على الحياة والسائرين وهو يرتشف الشاى فى كافييه ريش، إلى كل من تجاوز معانى الممكن ورمى نفسه فى أحضان غانية لعوب تسمى المستحيل، إلى كل من يتوهم أن النجاح لا يحمل فى طياته خسائر على جنبات الطريق وجروحا فى القلب لا تلتئم بسهولة، إلى كل من توهم أن التفوق سيارة فيرارى وطريق ممهد وحزام أمان وطريق يدون مطبات واشارات واضحة وغاية لا لبس فيها، ابحث عن المقاتل بداخلك ومد يديك المرتعشة إلى عنان السماء فالنجوم لا تسكن فوق الجبال، وحدهم الأشخاص العاديون من يسكنون القمة!!

تلهمنى المرأة الشرقية، تحمل فى طيات القلب ملامح حب وردية، تغرز أظفرها فى عنقى كى تطلب بعض الحرية، يجتاح كيانى حين أصلها مشاعر حب كونية، منذ خلقها الرب كانت

كالفكرة المنسية، فى ركن أهملها الكون فتربت قطة رومية، أكتبها شعرا تنظر لى وتقول بكل الحنية، شعرك يطربنى يا شاعر يكتبنى كأنى أغنية، أسعدت كل رجال الشرق وأموت بشرفى شرقية!!

الشعب المصرى يلجأ للفكاهة عندما يعجز عن تفسير الواقع بشكل منطقى بسيط. ولأن الواقع المصرى دائم التناقض ويصعب على خبراء علم الأجتماع والنفس والخبراء الأستراتيجيين أن يسبروا أغواره أو يحلوا كلماته المتقاطعة اصبحت النكتة هى السائل السحرى والكرة البلورية والتلغراف الذى يبعثه الشعب للحكومة قائلا" مفقوسة"، الشعب المصرى يلجأ إلى الفوضى والعشوائية لأنه لم يرى سواهما، كما أن الفوضى تتيح لفئة البلطجية والقانونيين والشرطة والبائعين الجائلين أن يأكلوا عيش ولقمة هنية تكفى مية، الالتزام دمه تقيل وبيخليك مكبوت الحرية ومش على راحتك كده وهليهلى والنظام والطابور فيه غربة وبرود لا تتناسب مع حب الشعب للتلاحم والتلاصق والتحرش والشعور بالدفء كأننا جميعا عيلة واحدة قاعدين على طبلية واحدة، الشعب المصرى أوهم نفسه انه متدين بالفطرة وان وجود الأزهر هو أكبر دليل أنه الأكثر فهما للدين والأكثر صلاة على النبى والتبرك بالصحابة وأولياء الله الصالحين رغم أن كل معانى الدين نراها فى كلامه فقط وليس سلوكه، ولهذا فقد

أصبح الدين مهدئا ومسكنا وبركة وبسملة وصلاة تراويح وعمرة لعشرات المرات ومسكن لبلاوى الزمن وكلما دعت الحاجة، الشعب المصرى يضيق باللوائح المنظمة والقوانين الحاكمة لأنها خلقت للأغبياء الذين لا يملكون موهبة الخلق والإبداع بينما هو يملك رصيدا كبيرا بالعملة الصعبة فى بنك الفهلوة وبورصة تكبير الجمجمة، الشعب المصرى رغم ثورته على ظلم الحاكم المستبد وفساد حاشيته وقساوة قبضته الأمنية إلا أنه لا يزال يعشق سرا صورة الفرعون الديكتاتور الذى يدير البلاد بالسخرة فهكذا بنينا الأهرامات وقناة السويس والسد العالى، الشعب المصرى رغم غلبه وفقره وصعوبة حياته وسوء مواصلاته وتهالك مساكنه وتدهور صحته إلا أنه يشعر بأنه الأفضل بين كل الدول العربية وبالأخص الخليجية، ويكتفى بمصمصة شفتيه والنظر إليهم بقرف واستعلاء قائلا عبارته الخالدة: كفاية ان احنا علمناهم ببلاش وبنينا بلادهم، احنا الحضارة والثقافة وأم كلثوم وأحمد زويل ونجيب محفوظ وهما صحرا وجمال وجلاليب قصيرة وشوية بترول وغاز لاقوهم تحت رجليهم!! الشعب المصرى متخصص فى تسطيح الأمور وتصديق الخرافة والشائعات وفى التواكل على اللّه عمال على بطال حتى أصبحت كلمة ان شاء اللّه هى المرادفة لمعنى ابقى تف فى وشى لو حصل!! الشعب المصرى بينه عداء دفين مع الحقيقة العارية فهو ينظر لها على استحياء وبمزيد من

شك وريبة، وإذا أصرت الحقيقة على الظهور على مسرح حياته بصوتها الرخيم الواثق حملها فى كيس اسمنت وأحكم غلقه ثم رماها من فوق المقطم جثة هامدة بلا حراك ويتبعها بقراءة الفاتحة، فحسه الدينى دوما حاضر فى حياته، الخديعة ألوانها براقة وطعمها مثل العسل على اللسان بينما الحقيقة ترتدى طرحة سوداء وملامحها صارمة تقطع الخميرة من البيت وهو بيموت فى ساعة الحظ اللى عمرها ماتتعوضش!! الشعب المصرى ينظر إلى الجنة كهدف سامى ويتناسى غافلا أن الحياة الدنيا هى الطريق الوحيد المؤدى إلى الجنة، فنراه يرضى بالمكتوب تخاذلا واستسلاما ولا يشغل وقته أو تفكيره فى تغيير الحاضر؛ فالله يتكفل بكل شىء وهو يؤجل أحلامه وطموحاته إلى يوم القيامة حين يدخل الجنة حتما لأنه قال الشهادتين وصلى وسلم على رسول الله ألف مرة وقرأ المعوذتين قبل النوم وهو على يقين بأن الله سيعوضه بأنهار اللبن والعسل والحور العين جزاء صبره على المياه الملوثة والطعام المسرطن وأم العيال النكدية المتخمة!! الشعب المصرى لا يهتم أبدا أن يكون علمانيا أو ليبراليا أو إسلاميا أو يساريا فقد اختار منذ فجر التاريخ أن يكون أهلاويا!!

مثل كل الناس أحلم كل يوم ولكنى نادرا ما أتذكر أحلامى فى اليوم التالى، اما الكوابيس فلا عهد لى بها على الأطلاق حتى

ذلك اليوم الغريب الذى جاءنى ما يطلقون عليه كابوسا إلا أنه كان رؤيا خاصة غيرت لى طريق حياتى، وتلك رؤيتى، منذ سبع سنوات وكان يوم خميس، دخلت زوجتى للنوم وبقيت فى غرفة الجلوس وحدى متململا بعض الشىء، ذهبت إلى مكتبتى الأثيرة المتواضعة وأخذت أقلب بين عناوين الكتب حتى وجدت صديقا جميلا يؤنسنى ويساعدنى على النوم، كان كتابا بالإنجليزية اشتريته فى زيارتى الوحيدة إلى لندن، عنوانه الذكاء الروحانى وهو المعنى الأوسع والأدق والأرقى بين أنواع الذكاء البشرى المعروفة حتى الآن، أنه ببساطة قدرتك على فهم المعنى من وراء الحياة والغاية من وجودك فيها، كنت أقرأ فى الكتاب ووصلت إلى شكل بيانى يسمى زهرة اللوتس يحتوى على أوراق كثيرة تعبر عن مشاعر الإنسان ودوافعه ورغباته الدفينة، وكذلك جانب اللاوعى فى شعوره، فى المنتصف كانت هناك دائرة مركزية تخرج منها هذه الأوراق وكأنها الضمير الإنسانى وفى منتصف هذه الدائرة هناك نقطة وحيدة يسميها العلماء "معنى الحياة"، توالت بعد ذلك الشروح والحقائق العلمية المعقدة وبدأت أشعر بالتعب وبتثاقل فى جفونى فتركت الكتاب وذهبت متثاقلا إلى نوم مريح أو هكذا ظننت، بينما أنا نائم رأيت فيما رأيت نفس زهرة اللوتس فى الكتاب مرسومة بمئات النجوم اللامعة وتعرفت عليها من فورى لأنى رأيتها منذ دقائق فى كتابى، زاد اندهاشى وتسارعت

دقات قلبى عندما شاهدت فى المركز نقطة معنى الحياة وفقررت من فورى أن أمسكها علنى أفهم أخيرا لغز الحياة ومعنى الوجود، وفى جو أقرب إلى فيلم حرب النجوم قررت الإمساك بها مهما كلفنى الأمر وتحولت إلى طيف يسافر عبر الزمن وهو يطارد نجمة تتسارع حركتها كلما دنوت منها واقتربت منها هربت منى بسرعة أكبر واستمرت المطاردة وزاد إصرارى على الإمساك بها حتى اقتربت منها بشكل مذهل ومددت أطراف أصابعى وشعرت بحرارتها، وفجأة سمعت صوتا قويا مهيبا فى السماء يقول: "الله أكبر الله أكبر أشهد أن محمدا رسول الله "، عندها اختفت النقطة والنجوم وزهرة اللوتس وشعرت بالإحباط وأحسست أن قلبى يخرج من ضلوعى ووجدتنى أقفز لأجد نفسى ممددا على سريرى وبجانبى زوجتى بينما المؤذن ينادى لصلاة الفجر، هذا الأذان الذى منعنى من معرفة معنى الحياة!! جلست فى مكانى لبضع دقائق لا أدرى ماذا أفعل، منهك القوى مشتت الذهن كأنى مركبة فضاء دارت حول الأرض سبع مرات وعندما سمعت صوت الله فى السماء رجعت ثانية إلى الأرض، قمت للوضوء والصلاة فى فترة من حياتى غفلت فيها مقصرا عن الصلاة، صليت الفجر وسبحت واستغفرت ونمت كالطفل الوديع حتى الصباح، استيقظت من نومى وتوجهت إلى أمى ماشيا فهى تسكن فى نفس شارعى وحكيت لها متعجبا كابوسى فدمعت عيناها من خشية الله

وطمأنتنى بأنها رؤية لا تأتى إلا للصالحين وأضافت بكل يقين: ربنا بيحبك يا حسام ونفسه يسمع صوتك من زمان وترجع تكلمه، أنت حفظت قرآن كتير قوى وأنت عمرك ٩ سنين بس وكنت بتصلى بانتظام لحد ما دخلت المدعوقة الجامعة الأمريكية، ارجع صلى وكلم ربنا زى زمان، ربنا وحشه كلامك معاه!! أتذكر الآن كلمات أمى التى وافاها الأجل وبقيت أنا وحيدا ذاهلا فى هذا الكون الواسع باحثا عن النقطة المركزية ومعنى الحياة والوجود، اللهم اغفر لى غفلتى عن ذكرك فقد كنت أبحث عنك بين صفحات كتاب وفى وجوه الفقراء والبسطاء وداخل كهوف الحكمة والمنطق وبحور المعرفة وآهات المظلومين وترانيم الشعراء والصوفيين وصمت المحبين بينما أنت تسكن فى داخل هذه النقطة العميقة المضيئة من ضميرى واحدا أحدا ليس كمثله شىء!!

هناك ومضات فى الحياة تهز ضميرك، تزلزل كيانك، ترديك قتيلا ثم تعيدك للحياة مرة أخرى روحا جديدة شفافة، لى صديق يسكن بالقرب منى أقضى عنده الكثير من الوقت طلبا لخلوة بعض العمل أو للقراءة بعيدا عن صخب البيت والأولاد، كان عند صديقى قطة جميلة جدا ولكنها تملك أغرب عادة شاهدتها طول حياتى فى عالم القطط، عندما قال لى صديقى إنها تشرب الماء بيدها اليمنى لم أصدقه وظننته يمزح حتى شاهدتها بنفسى وانعقد

لسانى، رأيتها تضع يدها اليمنى فى الماء عدة مرات ثم تلحس يدها بلسانها!! كانت قطة غير عشرية ترفض أن ألعب معها أو أمرر يدى على جسمها الناعم كما تحب كل القطط، باختصار كانت لا تأنس إلى الناس، فى يوم من الأيام كنت عند صديقى وجاء ميعاد صلاة العصر فتوضأت وذهبت إلى ركن بعيد فى الصالة لأصلى بينما القطة تجلس بكل كبرياء على كرسى العرش كملك متوج، ثم حدثت المفاجأة عندما فرشت سجادة الصلاة وفى لحظة رأيتها تقفز مثل الملسوعة من الكرسى وتجرى نحوى وأخذت تلامس قدمى بمنتهى الحنان، داعبتها قليلا وحاولت أن أصرفها بعيدا فامتنعت وظلت تتحرك أمامى على السجادة وتنظر لى متعطفة كأنها ترجونى إلا أبعدها عن محراب الصلاة، ضحكت من سرى وقلت صلى هذه الصلاة كأنك الصحابى الجليل العاشق للقطط أبى هريرة، بدأت الصلاة محاولا جاهدا إلا أدوس عليها بيدى أو بقدمى، تكررت صلاتى عند صديقى وتكرر موقف هذه القطة الغريبة التى تشرب الماء بيدها وتعشق الصلاة بعينيها الجميلتين، وفى إحدى المرات وبينما كنت ساجدا أدعو الله بالقليل من الرزق الذى يجعل الحياة ممكنة وكان ذلك فى سنوات الثورة التى ضاقت فيها المعايش على الجميع، وبينما كنت ساجدا مستحضرا وجودى بين يدى الله متوسلا آملا بفتح باب الرزق شعرت فجأة بلسان القطة وهو يلحس شعرى بمنتهى الحنان، ولا أدرى السبب ولكنى

شعرت عندها كأن يد الله تربت على رأسى مطمئنة إياى بأن فرجه قريب ورحمته وسعت كل شىء، أحسست بقشعريرة جميلة تسرى بين ضلوعى وشعرت بأن رزقى محفوظ عند الرزاق الوهاب العظيم، شعرت بلذة غريبة من سجودى وتماديت فى دعائى، وتمادت القطة فى لحس شعرى، وبعد فترة ليست بالقصيرة اعتدلت فى جلستى للتحيات والشهادتين فاندفعت الدماء إلى رأسى وشعرت بدوار روحانى جميل وظهرت نقط بيضاء لامعة حول مكانى، ولأول مرة فى حياتى أشعر بالسلام!!

بدأت حواراتى مع الله منذ أن كنت طفلا صغيرا ولا أزال حتى يومنا هذا أكلمه فيصغى كأنى أنا عبده الوحيد فى الدنيا وأسأله كل ما يشغلنى فيكون الرد فى إشارات على الطريق لا يدركها إلا كل لبيب، وأول حوار دار بينى وبين الله كان فى المرحلة الابتدائية، كنت فى مدرسة الجميل فى دولة الكويت الحبيبة وفى وقت طلوعنا كى نعود بيوتنا كان هناك رجل بعربية جيلاتى يعسكر أمام المدرسة وكنا نذهب إليه مسرعين كى نتمتع بالجيلاتى البارد فى حر الكويت الكاوى، تكرر خروجى من المدرسة وتكرر معها الجيلاتى لذيذ الطعم وفى يوم وبينما كنت فى سريرى أستعد للنوم فاجأنى أول سؤال وجودى فلسفى فى حياتى: إذا كان كل الأطفال سيدخلون الجنة وكلهم يريدون أن يأكلوا الجيلاتى

فكيف يستطيع الله وحده أن يوزع على كل الأطفال جيلاتى؟ أرقنى السؤال ثلاث ليال طويلة وفارقنى النوم الهانىء حتى توصلت إلى فكرة جهنمية: يجب أن أقسم العمل بينى وبين الله، هو ثلاثة أيام وأنا ثلاثة أيام ونستريح يوم الجمعة كى نقتسم النقود!! ويبدو لى بعد كل هذه السنوات ان نيتى الصادقة فى مساعدة الله فى هذا العمل الشاق فى توزيع الجيلاتى فى بداية طفولتى قد جعلت الله يقف بجانبى فى كل مشكلات حياتى وعثرات طريقى، أشكرك يا ربى لقد كنت عند حسن ظنى بك!!

الحياة عبارة عن دقائق طويلة من الانتظار الممل، آلاف الدقائق التى لا نملك فيها سوى الانتظار فى يأس وترقب دون أن نملك تغيير شىء أو فعل شىء ذى قيمة، لحظات ضائعة من حياتنا بلا قيمة ونحن ننتظر دورنا عند دكتور الأسنان أو عند المحامى أو فى طابور العيش أو فى طابور دفع موبينيل أو لمقابلة عميل أو فى انتظار الشوط الثانى لماتش برشلونة أو فى انتظار الماء ليغلى كى نعمل كباية شاى أو فى انتظار الأسانسير أو فى انتظار السيارة كى تسخن استعدادا للانطلاق أو فى انتظار تحميل برنامج على الكمبيوتر أو فى انتظار الطرف الآخر كى يرد على التلفون!! أوقات عديدة مهما قصرت فهى محسوبة على أعمارنا فما أجمل أن نضفى عليها قيمة عظيمة بدلا من أن تتسرب من إيدينا إلى

سلة مهملات حياتنا، ما أجمل أن نحول شيئا بلا قيمة إلى قيمة تضاف إلى رصيدنا عند الله عن طريق استغلال هذه الأوقات التى تعترض حياتنا فى تسبيح الله وذكره وطلب مغفرته، إذا صار هذا السلوك عادة لديك وذقت حلاوة التسبيح والاستغفار ستتمنى من كل قلبك أن تكون كل حياتك كلها تأخيرا وانتظارا!! سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

لا أحب الرجل الذى ينادى على زوجته فى الأماكن العامة باسمه أو اسم أحد أولاده!!

لمن يهمه الأمر: أنا لست إخوانيا أو ليبراليا.

أنا حسام عبد البارى!!

يا رب، يا رب، يا رب، أقولها وأصمت، أقولها وأشبع، أقولها وأكتفى، أقولها وأرضى فهى كل الدعاء والحب والرجاء والتسبيح والمغفرة، يا رب لقد هنت بين الناس فأعزنى بسلطانك ووحدانيتك، يا رب لقد زاغ بصرى على دنيا زائفة زائلة وسال لعابى على متاع لا ينفع فأعد لى البصر والبصيرة، يا رب لقد هجرنى الأحباب وأصبح القلب سكنى للألم والعذاب فأدخلنى فى جوف محبتك وأطبق عليه بجناحى عطفك، يا رب لقد قطعوا

الماء عنى فجف الحلق، يا رب إنى عطشان فعمدنى بقطرات من مطرك المهيب، يا رب إن حروف الأبجدية كلها لا تسعفنى وقد ضاقت كلماتى وخاننى التعبير فطلبت منك أشياء كثيرة ودعوت كثيرا ولم أكتف بكلمة واحدة: "يا رب"!!

تشكون من الجهل ولا تنفقون على التعليم نصف ما تصرفون على التدخين، تشكون من الحكام وهم منكم فلا تسعون فى اصلاحهم، تشكون من الفقر ولا سبب له إلا الكسل، هل ترجون الصلاح وانتم تخدعون أنفسكم، ترضون بأدنى معيشة عجزا وتنسونه قناعة وتهملون شؤونكم تهاونا وتسمونه توكلا، تموهون على أسباب جهلكم بقضاء الله وتدفعون عار المسببات بعطفها على القدر، إلا والله ما هذا شأن البشر.

عبد الرحمن الكواكبى!!

اشتهر المصرى على مر التاريخ بأنه حمال أسية ولهذا لم أعجب حينما علمت أن معظم ميداليات مصر فى الدورة الأولمبية للمعاقين كانت فى رفع الأثقال!!

يعلم جميع أصدقائى اننى متعاطف مع الفكر الإسلامى فى عمومه ولكنى أزعم أن ثوابتى فى الحياة قليلة ومعظمها تحت

التشكك والمراجعة كلما أعاننى الله، ورغم حماسى لجماعة الإخوان المسلمين وتاريخهم الطويل فى النضال والثبات على المبدأ إلا انى أمقت تصويرهم لأنفسهم على أنهم حماة الدين بينما الآخرون مجرد كومبارس، واذكرهم هنا بمؤلفات اليسارى عبد الرحمن الشرقاوى فى محمد رسول الحرية والفاروق عمر وكذلك مؤلفات الليبرالى طه حسين فى على هامش السيرة والليبرالى محمد حسين هيكل فى حياة محمد والليبرالى العقاد فى كل عبقرياته وأولها عبقرية محمد، لستم الوحيدين الذين يجيدون الكلام عن الدين فقد سبقكم الليبراليون إلى ذلك!!

أزعم أن مصر لا تحتاج إلى سياسى محنك ولا إلى عالم اقتصاد فذ ولا إلى وزير متمكن ولا إلى داعية دين قويم بل أرى ان مصر محتاجة إلى اصلاحى مستنير ينتشل الأمة من مستنقعات الجهل والخرافة ويأخذ بيديها إلى أعتاب حضارة جديدة تفوق ما صنعه الفراعنة منذ آلاف السنين، نحن نحتاج إلى من يراجع معنا ثوابتنا التى صنعت منها هويتنا ويزيل عنها الغبار والصدأ ويلبسها ثوب العلم والتقدم، نحن نحتاج إلى محمد عبده جديد يأخذ من الجذور صحيحها وينفض عن عباءة الأمة كل ملامح الكسل والأتكالية وعدم الجدية فى العمل وضيق الأفق والجدل العقيم، نحن نحتاج إلى جمال الدين الأفغانى كى يغربل قناعاتنا

المريضة ويزيل الدرن عن إسلامنا ويعلى من قيم الحق والخير والجمال، وأنظر حولى فى كل البلاد فلا أرى إلا أقزاما بينما الهامات الكبيرة توارت ولم تفرز جيناتنا قامة بحجم الأولين بل احتل بهلوانات السيرك السياسى وأشباه الصحفيين والفنانين الساحة الإعلامية وملأوا الفضاء بكل ما هو خبيث حتى تأذت أسماعنا ووهنت عزائمنا وأصبحنا جيلا من المغيبين دينيا وعلميا ولا نقوى على النهوض، هل أصبح غاية أمانينا أن نأكل ونشرب وننام مثل البهائم، بينما العالم تلفه طاقة ايجابية من العمل والأبداع والألهام والأختراع، هل اقتنعنا بأن الحياة هى كسرة خبز وجنس رخيص ومباراة للكرة، هل فهمنا أن الغاية من حياتنا هى عمارة الأرض كما جاء فى كلام الله أم تجاهلنا الغاية النبيلة واكتفينا بالفرجة والاندهاش وظننا بمنتهى البلاهة أننا الأعلم فى دين الله وأننا حماة الشريعة وأحباء رسول الله وصحابته الكرام، هل نحن صدقا خير أمة أخرجت للناس!!

يأتى الليل فأضع ملابس العيد الجديدة على سريرى وأنام بقربها وأنا احتضنها برفق كى لا تتكرمش، يوقظنى أبى فى الصباح كى نصلى العيد معا فأتعجب كيف يكون هناك صلاة حتى فى أجازة العيد، ألا يستريح الرب أسأل أبى فينظر لى فى شفقة ويخفى ابتسامة حنونة، نعود من الصلاة لنلبس ملابس العيد أنا

وأخوتى ونأخذ العيدية ثم نقضى باقى اليوم فى زيارة الأصدقاء واللعب بالبمب وأكل الحلويات، كم كنت جميلا أيها العيد بينما اليوم تأتى وقد رحل الأحباب عن عالمى ورسمت خطوط السنين ملامح حزن على جبهتى وتركت علامات زهد وتصوف على قلبى الأنين!! كل سنة وانتم طيبين أقولها وأنا استحضر عبق الماضى الجميل والطفولة البريئة والعيدية الكنز والفرحة التى لا تتكرر.

أسهل ما فى الإسلام عباداته وأصعب ما فى الإسلام معاملاته وأزعم أن تدهور حالنا اليوم سببه أننا ركزنا على العبادات وأهملنا المعاملات، اللهم أعنا على الصعب وثبتنا على السهل، والله ورسوله أعلم!!

فى زمن أصبح فيه القرب من السلطان أهم من القرب إلى الله، فى زمن أصبحت فيه زبيبة الجبين دليل تخلف وليست علامة على مداومة الصلاة، فى زمن أصبحت فيه المسبحة شبهة والجلابية تهمة والمسواك جهلا مبينا، فى زمن أصبح فيه التوحيد بالله إرهابا والتمسك بشريعته مخالفة للموضة العلمانية ولعصر الذرة، فى زمن أصبح فيه الحشيش والخمور والعهر دليل مدنية وتحرر، فى زمن أصبحت فيه عبادة المادة أولى من عبادة الله، فى زمن أصبح الناس يتقربون فيه لله فى شهر رمضان وينسونه

باقى شهور السنة، فى زمن أصبح فيه النخبة المثقفة ينظرون للإسلام كأنه فولوكلور من الماضى ويتجاهلون ان هذا الإسلام أنار العالم أجمع بعلومه واختراعاته وفتوحه، فى هذا الزمن الذى نخجل فيه من أصولنا وعاداتنا وتقاليدنا وثقافتنا وأخذنا نلهث كالبغايا خلف مدنية زائفة، فى هذا الزمن الفارغ من أى معنى نبيل أو قيمة روحية يصبح الصمت هو سلاحى الوحيد وملاذى الأخير، لا حول ولا قوة إلا بالله.

عندما مات عباس بن فرناس محاولا الطيران، تساءل العرب هل مات شهيداً أم منتحرا، وتساءل الغرب هل بالإمكان فعلا أن نطير؟

التيار الإسلامى يرقص وحيدا على خشبة المسرح السياسى وهو مشهد بائس لا يعجب أغلب المتابعين، التيار الليبرالى يكتفى بالقنوات الفضائية ويتكبر عن الشارع السياسى ويتقوقع داخل نظرياته وتحليلاته التى لا يفهمها الغالبية، الكتلة الإسلامية تنفرد بالمشهد وتضع أصول وقواعد اللعبة فهى الفائزة والآخرون منهزمون، لا يستطيع ٥ ليبراليون أن يتفقوا على موضوع محدد بينما ملايين الإسلاميين يضعون خلافاتهم جانبا عندما يسمعون كلمة لاإله إلا الله محمد رسول الله، ثوب مصر الزاهى الألوان

يقترب بطيئا من اللون الأسود الكئيب حيث أصبح المظهر ومساحة القماش دليل إيمان وولاء، أرض مصر ستظل حبلى بجميع ألوان الطيف الجميلة ولن يستطيع أحد بمفرده أن يعزف لحنا واحدا يطرب الجميع، بدون كتلة ليبرالية قوية سيصبح الواقع السياسى علقما مفروضا علينا، يجب علينا جميعا أن نساند بقوة ائتلافا ليبراليا قويا يعيد التوازن المفقود ويجعل الصراع السياسى أكثر حيوية وعدلا، عندما تتصارع الكتلة الإسلامية مع الكتلة الليبرالية فالمستفيد الوحيد هو المواطن المصرى البسيط، أيها الليبراليون اتركوا الميكروفون قليلا وتوهوا فى حوارى وأزقة الوطن وتعرفوا عليه من جديد فأنتم لا تعرفون إلا القليل القليل، أيتها الكتلة الإسلامية تجاوزى مرحلة الكلام وأكدى ثقة الملايين بأفعال وسلوكيات تعكس الإسلام الراقى الوسطى الذى نؤمن به واجعلى مصلحة الوطن قرآنا تؤمنين به وتجلينه وتحترميه، مصر لنا جميعا فماذا نحن فاعلون!

مصر عادت شمسك الذهب، كشفت مصر اليوم عن وجهها الحقيقى للعالم بعد عقود طويلة من الاختباء خلف مشربية نظام فاسد تائه، كشفت مصر عن ابتسامتها الفيروزية وضحكتها الشقية الخلابة وعفويتها وعظمتها، كشفت مصر عن الريادة التى خبا نورها وعن الزعامة التى زاحمنا فيها أقزام الخليج،

كشفت مصر عن مدنيتها ووسطيتها وجدعنتها وشهامتها وقدرتها الفائقة على السخرية من كل شىء، كشفت مصر عن تحضرها الحقيقى فى أول انتخابات رئاسية حقيقية فى عصرنا الحديث، أنت هكذا دوما يا مصر تفاجئين العالم بأصولك الراقية العالية ومهما علا التراب وجهك الرصين وأعيته السنون تظلين حاضرة بشمسك الذهب تكتبين التاريخ من جديد بينما يكتفى الجميع بالقراءة والاستماع، أيها العالم :"انتباه" فقد استيقظت مصر من سباتها!!

إذا فاز مرشحك للرئاسة فهذا بالتاكيد خبر سار يستدعى الاحتفال ولكنك بالتأكيد إذا احتجت إلى مساعدة من أحد أو أحسست بالضيق وتريد أن تفضفض أو وقعت فى أزمة وتريد المساعدة فإنك لن تجد هذا المرشح بجانبك وهيهات أن تصل إليه بل ستجد أصدقاءك يقفون بجانبك ويقدمون المساعدة وينصحونك بصدق، دعوة أن لا تكون هذه الانتخابات سببا فى خسارة رفقاء الطريق والدراسة والحياة.

تعرض جسد الوطن طوال ٣٠ سنة ماضية لأكبر عملية منظمة لاغتصاب ونهب ثرواته وقمع حرياته وزرع الفتنة الطائفية بين جنباته، تضخمت الثروات بلا مجهود وأصبحت سمسرة الأراضى

هى المعنى الوحيد لاقتصاديات السوق والقيمة المضافة والنمو الاقتصادى، لقد أصابت مؤسسات الدولة الوهن والعجز والتهاب المرافق وأصبح القضاء مسيسا والشرطة أداة قمع والإعلام والتعليم أداة تغييب وجهل، دخلنا حروبا كثيرة استنفدت مواردنا وقتلت شبابنا وعندما استعدنا سيناء من فم الأسد اكتفينا ببناء بعض الفنادق الأسمنتية الكئيبة التى حجبت البحر الجميل لتكون مقرا للرئيس وعائلته وصفوة القوم، ولأن الورم استشرى فى جسد الوطن كان لا بد من جراحة عاجلة لاستئصاله فقامت الثورة وسقط معها النظام الرئاسى وسقطنا جميعا بكل جدارة فى اختبار الديمقراطية والحرية، وعندما أتابع برامج المرشحين للرئاسة يصيبنى شىء من ذهول وأدخل فى نوبة من الضحك الهستيرى الأقرب للبكاء، الكل بلا استثناء يعد بكل ثقة بتحويل مصر إلى نمر أفريقى جامح فى فترة رئاسته المحدودة، أزعم أنها أمنيات صادقة قيلت بنية خالصة ولكن الطريق إلى جهنم مفروش بالنوايا الطيبة، وكم كنت أتمنى من أى مرشح أن يكون واقعيا ويعد بما يستطيع أن يحققه بالفعل، مثل عودة الأمن ووضع الأطر الصحيحة لاستعادة عافية الاقتصاد، أما باقى الملفات الأخرى وما أكثرها فأظنها تحتاج إلى جهد كبير وحماس لا يفتر وخطة طويلة الأجل، إن أساس سخط الناس على البرلمان الإسلامى أنه وعد كثيرا وحلم كثيرا ثم اصطدم بالواقع فتراجع

عن وعوده وخسر كثيرا من مؤيديه وأخشى أن يحدث نفس الشىء مع الرئيس الجديد فيثور الشعب ثانية وندخل فى متاهة لا خروج منها، إنها ليست دعوة للتشاؤم بل هى اضافة للون الرمادى الواقعى على برامج المرشحين البمبى الحالمة وإذا كان المرشحون يعولون على مقولة ان آفة حارتنا النسيان فيجب أن يتذكروا أن وجود اليوتيوب والإنترنت جعلت ذاكرتنا فولاذية وجعلت عروشهم أضعف من لوحة كيبورد!!

مصر على سرير الموت تحتاج إلى نقل دم سريع بينما الإخوان المسلمون وباقى الأحزاب مشغولون فى بنود الوصية وإعلان الوراثة، البقية فى حياتكم!!

إن بقاء سيناء قطعة أرض مهملة فى خريطة الوطن لا يستدعى الاحتفال بتحريرها بل يستدعى الاستعداد لاستعادتها.

لا أتخيل مصر بدون شيخ سلفى بذقن طويلة وزبيبة تعلو جبهته وهو يخطب فى الناس وينصحهم بدخول الحمام بالرجل اليمنى بعد الاستعاذة من الشيطان الرجيم، كما لا أتخيل مصر بدون البرادعى وهو يخطب فى المحافل الدولية معبرا عن وجه مصر العصرى الليبرالى الجميل ومتكلما بلغة يفهمها كل العالم المتحضر، لا أتخيل مصر بدون سيدة منقبة تقف فى طابور

العيش كى تطعم أولادهـا، كما لا أتخيل مصر بـدون شبابها وفتياتها وهـم يقفون طابورا للحصول على تذكرة حفلة منير حيث تتراقص الأجساد وتتلاصق بحثا عن المتعة والنشوة، لا أتخيل مصر بدون توفيق عكاشة بتحليلاته السياسية التى تدور دوما حول نظرية المؤامرة وتصيبنا جميعا بحالة من الضحك الهستيرى، كما لا أتخيل مصر بـدون الدونجوان يسرى فودة برصانته وهدوءه وحرفيته وتحليلاته الرائعة وكذلك عمرو أديب بنرجسيته المعهودة وصوته الجهورى وقلة أدبه وبجاحته، لا أتخيل مصر بدون صحافييها الشرفاء وكذلك المأجورين ومن يقدمون الحقيقة ومن يقدمون الهراء، لا أتخيل مصر بدون عمرو دياب وتامر حسنى بأغانيهم المملة المكررة الركيكة ومحمد منير والحجار بأغانيهم العميقة الموجعة ولا بأناشيد المدح النبوى وتجليات الأنشاد الصوفى وتـلاوات عبد الباسط وآهـات الست وحنية العندليب، لا أتخيل مصر بدون الزبالة المكومة على جنبات الطريق ولا بقصور المريوطية وعشوائيات الحوارى وتكدسها، لا أتخيل مصر بدون الإخوان المسلمين الذين قادوا لواء المعارضة أيام حكم مبارك وتم اعتقالهم وتعذيبهم والتنكيل بعائلاتهم، كما لا أتصور مصر بدون التيار المدنى الليبرالى الذى أضاء حياتنا بمعانى الحق والخير والجمال والعدل والمواطنة واحترام القانون، ان حال مصر الذى لا يعجبنا الآن هو من صنع أيدينا وليس من

صنع أمريكا واسرائيل كما يزعم البعض، ألم يحن الوقت أن نتقبل اختلافاتنا ونتعاون جميعا كى تبقى أمنا مصر أجمل بلاد العالم، احنا راكبين نفس المركب وخلافاتنا ستغرقنا جميعا ولن يجدينا ساعتها أن يكون قبطان السفينة إسلاميا أو مدنيا، شوية تسامح وتقبل للآخر وشوية حساسة ونحط فى عينينا حصوة ملح حتى نرى الحقيقة الوحيدة التى لا خلاف عليها وهو أن مصر هى قدرنا، وهل يهرب البحر من زرقته والعاشق من محبوبته؟

توقف الغناء فى وطنى وأصبحنا لا نسمع صوت الله كما اعتدنا خمس مرات فى اليوم، تعالت أصوات الباحثين عن السلطة وبائعين الضمائر والدين، غرز الجميع سكاكينهم فى جسد الوطن المذبوح، كل يريد أن يقتلع عيون الوطن الحزين، اختبأ الثوار داخل قوقعة التاريخ وسلموا بطاقاتهم الشخصية إلى أقرب مركز للبوليس وابتلعوا حشيشة القدر وأخذوا يبتسمون بلا سبب فى وجوه الناس، أخذوا يبحثون عن دماء شهدائهم بين قنوات التلفزيون المأجورة وفيديوهات اليوتيوب، أصبحت ثورتهم ماضيا وأصبح حاضرهم بلا مستقبل، لقد رحل البلياتشو يا سادة وأزال كل الألوان من على وجهه وسكت إلى الأبد، لقد أصبح تراب هذا الوطن أرخص من زجاجة كوكاكولا فلماذا لا تعلنون الحقيقة على الجميع وتستريحون وتريحون، انتم تكرهون الفلاحة فاطمة وقد

دهستم عباءتها السوداء بأقدامكم الغليظة وزوجتوها قهرا وهى لا تزال فى شهور العدة على زوجها الميت فى الميدان وأعلنتم بكل وقاحة: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم"، الله لا يريدكم أن تذكروه مرة أخرى فى كلامكم فلقد مل كذبكم ولقد مل ضعفكم.

إذا كان الجميع ينهق فلا تحاول أن تغنى بصوت عذب حتى لا يكون غناؤك نشازا، ويلقى عليك المستمعون بالطماطم، إذا كان الجميع يشتمون شخصا فلا تحاول نصيحتهم بنظافة اللسان حتى لا يصيبك من قباحتهم نصيب، إذا أنعم الله عليك ببعض الثقافة فلا تظهرها كى لا يتهمك الناس بالغرور وانك شايف نفسك قنزوح، إذا أجمع الناس على شىء خاطىء تماما فانضم اليهم دون تفكير حتى لا تعيش وحيدا غريبا بلا صديق، إذا تكلم الناس هراء دون منطق فاحتفظ بمنطقك داخلك ولا تظهره إلا أمام صورتك فى المرآة، إذا تلون الناس فى مواقفهم وازدوجت معاييرهم فساير الموضة والبس باروكة مختلفة كل يوم، وأخيرا إذا ضاقت نفسك بالناس ووجدت نفسك وحيدا فى طريقك فلا تستوحش طريق الحق لقلة سالكيه.

الناس فى مصر فى حالة جوع شديدة للكلام، خرمانين كلام،

الكل يريد أن يتكلم فى كل شىء وخاصة فيما لا يعرف كأننا كنا مخروسين لا سمح الله فى عهد مبارك أو كنا ندفع ضريبة عالكلام، الكل يبدى رأيه فى أى حاجة، فى انتخابات الرئاسة، فى المجلس العسكرى، فى الثورة اللى محطوطة هولد بقالها فترة، فى نجوم الفن والرياضة والإعلام، فى بلوفر شفيق ودقن أبو اسماعين وسيجار عمرو موسى وفى اللص التائب الذى يريد الترشح للرئاسة، الكل مضغوط زى أنبوبة البوتاجاز الحلم ويريد أن ينفس عن مرواحه الضيقة بالمزيد والمزيد من الكلام، المضحك فى كل هذا أنه لا يوجد أحد على ضهر المحروسة يريد أن يستمع إليك فشهوة الكلام غلابة، عندما يكلمك شخص فى الأيام المقبلة حاول أن تظهر اهتماما بما يقول كأنه ينطق حكما ودررا وانصت جيدا له، ولا تحاول أن تقاطعه إلا مستفسرا لتعطيه مساحة أكبر للكلام والتطويل واللت والعجن، أنت بذلك تساعد على شفائه من حالة الترجيع بالكلام التى أصابته فى معدته وأحشائه، وتذكر أنه غير مهتم على الإطلاق برأيك فيما يقوله، هو يريد الكلام والكلام بس حتى الرمق الأخير وإذا صادف أحدكم شخصا يجيد الإنصات فليدلنى عليه فورا فأنا بقالى أكتر من ربع ساعة ماتكلمتش.

قررت اليوم أن أستقيل من أوراقى وكتبى، قررت اليوم أن أتبرأ

من أخطائى وهفواتى وأفكارى المارقة الجريئة، قررت اليوم أن أقاطع الحياة المادية الرتيبة الخانقة وأتوجه إلى مكانى الأثير حيث لا ضجيج ولا عوادم سيارات ولا أغانى وطنية مملة، قررت اليوم أن ألتجأ إلى مكان هو أشبه بالبحر بمياهه الفيروزية وطيوره الحالمة وأشعة شمسه الذهبية الدافئة، قررت اليوم أن أرتحل إلى عالم تملؤه الموسيقى الربانية ودعوات الملائكة وتسابيحهم الحزينة التى لا تتوقف، قررت اليوم أن أعود لطفولتى البريئة وساندوتشات الحلاوة ومريلة الابتدائى الكاروه، قررت اليوم أن أعود إلى حضن أمى!! الله يرحمك يامه وكل سنة وأنت طيبة فعيدك أصبح على الأبواب وأنا لا زلت أبحث عنك.

محاولة التفاهم مع الأنثى وهى تبكى يشبه تقليبك لصفحات الجريدة وسط العاصفة، فقط احتضنها وسوف تهدأ.

وليام شكسبير

هل تعلم لماذا سميت الواسطة بالكوسة ؟ في أسواق الخضار بالأرياف كان التجار والمزارعون يخرجون مبكراً لحجز مكان لبيع الخضار وكانوا ينتظرون في طابور طويل حتى يتم تحصيل الرسوم والسماح لهم بالدخول وأحيانا يكون الجو حار جداً ولايتم استثناء احد من الطابور إلا تجار الكوسه لأنها تفسد سريعا ولا

تحتمل الحرارة وعندما يترك أحد الصف ويدخل دون انتظار ويبدأ الناس في الاحتجاج يرفع التاجر يده ويقول كوسة!!

لا زلت أشعر فى أعماق ضميرى ان أمى لا زالت تقلق علىَّ رغم وفاتها من ثمان سنوات!!

قصيدة هذا أبوك لابنى البكر آدم

آدم، هذا أبوك

هذا الذى صنع الحياة بكلمة

فوق أسوار الجنون

هذا الذى ألقى مشاعره الثمينة

فى العيون

هذا الذى عاش السنين جميعها

متقلبا بين الظنون

هذا الذى عشق النساء ولم يزل

كالطفل يسكنه الذهول

هذا أبوك

هذا الذى سخر الجميع لطيبته

هذا الذى أعطى الجميع محبته

هذا الذى أعطى الأمل فى كلمته

هذا الذى عشق العذاب ومتعته

إن الحقيقة يا بنى لموجعة

فالكل فى هذه الدنيا هائم فى عالمه

متقوقع فى صدفته

متهالك فى علبته

متكلس فى ظلمته!!

لا تبتئس لم تنتهِ بعد الفرص

هذا كلامى أسمعه

افتح كتابى واقرأه

لا زلت أؤمن بالحياه

وأن الرب بأى حال لا ينتظر منى صلاة!!

بل ينتظر، روحا تحلق فى السماء بكبرياء

بل ينتظر، شعرا جميلا لا يعشقه إلا النساء

بل ينتظر، حرفا عنيدا يقول الحق فى زمن الرياء!!

هذا أبوك

لم ينتهِ بعد الحديث

ما دام فى عمرى بقية

بعض النساء يردن قلبى

والآخرون يردن نسيانى وهن الأكثرية!!

أمك الأجمل هى الأبقى

حين أهدانى الرب عينيها

خضعت بكل إحساسى، وقبّلت الهدية!!

حاولت طوال حياتى أن أفهم فقرأت وأنصت فلم ازداد إلا جهلا وحيرة وشكا مبينا، حاولت أن أفهم الله فخالفت بعض أوامره كى أفهم وأطعت بعضها بعد سؤال وجواب، ففهم القلب وعجز العقل ولا زلت أسأل الله أين الطريق؟ حاولت أن أفهم المرأة فعشقتها وكتبت فيها شعرا، وفى رحلتى بين شطآن عينيها وغابات أنوثتها العربية أيقنت أن الطريق إليها مسدود بعقد الذكورة وفوضى الحواس ونقاط التفتيش والكلاب البوليسية، فتراجعت!! حاولت أن أفهم نفسى فلم أفهم إلا ضحكى، أما بكائى الصامت فإنى أعجز حتى الآن عن فهمه أو التوقف عنه!! حاولت أن أجعل عالمى الصغير مكانا أجمل للسكنى فأضأت القناديل ونثرت الياسمين وزرعت الحب فى حقول الناس وأنصتُّ إلى أحزانهم بقلب خاشع وصبر جميل. وعندما يدخل إلى غرفتى ابنى آدم بابتسامته الساحرة أنسى كل شىء ولا أحاول أن أفهم أى شىء أو أفكر فى أى شىء سوى أنى أريد أن أغيب للأبد فى حضنه.

الحياة مثل سؤال متعدد الإجابات، تشغلنا الأحتمالات أكثر من السؤال.

ينتشر على صفحات الفيس بوك الكثير من الأدعية والتسابيح التى تريح القلب وتساعد على قضاء الحوائج وتخفف عذاب القبر وكذلك هناك بعض قصار السور التى تجعلك تقرأ ثلث القرآن فى دقائق معدودة وهناك بعض الصلوات التى تمحى ما فاتك من صلاة كما يزعمون. أنا لست ضد هذه الأدعية فهى تسبيح لله وهو شىء حميد إلا أن الكثيرين يعتمدون عليها وينسون كتاب الله ويكتفون بملخصات سريعة أشبه بالبرشام تعطيك السعادة والرضا بشكل وقتى سريع ولكنها دون أن تدرى تبعدك عن أصل العبادة وأصول الدين، لا تلجأوا إلى سلاح التلميذ والملخصات القصيرة فكتاب الله يفتح أبوابه لكل الحائرين الجادين.

اختر سكان قلبك بمنتهى الدقة، فإن المدن تعرف بسكانها.

الى كل زوجة مصرية بسيطة فى مشاعرها، إلى كل أم مصرية يسعدها لقمة هنية مع سبعها وكبايتين شاى مظبوطين بالنعناع وفيلم عربى قديم تشاهده مع أبو العيال وهما نايمين، إلى هذه الزوجة التى تحب زوجها رغم أنه لا يهديها ورودا أو كروتا عليها أشعار نزار وتظل تعزه وتحبه وتخاف عليه رغم ضيق اليد ومطالب العيال التى لا تنتهى، إلى هذه الزوجة التى لا تتابع مجلات الموضة وتخيط ملابسها بنفسها، إلى هذه الزوجة التى اختصرت حياتها

فى مستقبل أولادها أقول لها: كل عيد حب وأنت طيبة

أرسم وطنا كان يسمى مجازا وطنى، أبحث عن طفلى بين وجوه الناس لأطعمه بعض فتات القلب، أبحث عن ألعابه بين ضجيج الشارع كى أهديها اليه، أبحث عن قطعة شيكولاتة يأكلها بنهم وهو سعيد، وظللت أمشى فى الطرقات والحزن يعتصر الفؤاد والهم يحمله العباد، وقطار الموت يأتى للمحطة، وصناديق الخشب يرمونها فوق الرصيف، وركضت ذعرا وأنا أفتش عن وليدى، ها أنا ألمح ابتسامته البريئة، والعين مغلقة على حلم عنيد، والجسم ملفوف بعلم اهترأت ألوانه كمدا، والكل يبكى فى شجن، ملعون أنت يا وطن، ملعون أنت يا وطن.

عماد الدين أديب بالون ضخم مليان بالهواء، ولا أقصد وزنه بل فكره،

الإخوان المسلمون أذكياء جدا وأراهن أنهم لن ينشغلوا بتوافه الأمور من التى يتكلم عنها كثيرون مثل البكينى والخمرة والنقاب والجلابية الطوبى!! فهم يعلمون أن ٦٠٪ من الشعب المصرى لديه تحفظات تصل إلى حد الرفض التام لمعظم آرائه ومعتقداته فى كثير من أمور الدين والحياة ولهذا السبب أراه لن يخاطر بالغالبية العظمى للشعب المصرى، لقد عاش الإخوان حياتهم

معنا رأوا أفلامنا وقرأوا صحفنا واتزنقوا على ٦ أكتوبر والريس معدى برضه زينا وعرفوا أن هناك كود فى الشارع المصرى لا يمكن تجاوزه، كود يقول: كل واحد فى حاله إلا لو طلب مساعدة، كما أن صبرهم على هذه المفاسد لن ينقلب إلى إجبار بين ليلة وضحاها إذا كان فى النية أصلا، لا تقلقوا يا معشر الليبراليين الجمال-والله جميل يحب الجمال- فالطوفان الإسلامى لن يقدر على نيلنا، والعباءة السعودية لن تكون زينا الرسمى فى يوم من الأيام فنحن شعب يرتدى حزنه.

كان أحد الحكماء جالساً مع مجموعة من الرجال، فطرح بعضهم موضوع الزواج والنساء فقال أحدهم: المرأة كالحذاء، يستطيع الرجل أن يغير ويبدل ويغير ويبدل حتى يجد المقاس المناسب له. فنظر الحاضرون إلى ذلك الحكيم وسألوه: ما رأيك بهذا الكلام؟ فقال: ما يقوله الأخ صحيح تماما، فالمرأة كالحذاء في نظر من يرى نفسه قَدَماً، وهي كالتاج في نظر من يرى نفسه رأساً.

الأكثرية من الشعب المصرى مقتنعون بالإخوان المسلمين. ومهما يكن من أمر قناعاتهم فمن حقهم كأغلبية أن تمثل فى البرلمان بما يوازى قوتها فى الشارع ودى أبسط قواعد

الديمقراطية. الديمقراطية ليست تفصيل ايديولوجى لرغبات النخبة بل هى دستور يمشى على الكل. فإذا أردنا أن نكسر شوكة الإخـوان فيجب أن نكسب معركة الفكر معهم وليست معركة الزبيبة والجلابية ومايوهات شرم. لقد استطاع الإخوان بذكائهم الفطرى أن يؤثروا على الناس بورقة الدين فما بال الليبراليون يعجزون عن إيجاد صيغة فكرية جذابة يتم تسويقها بين الناس كل حسب ثقافته وتعليمه أو جهله. نحن نحتاج فكرة رشيدة تتجاوز الزمان والمكان وتستقر فى القلوب وتحتويها العقول وتكون أنضج وأكثر نفعا من فكر الإخوان، فإذا تدبرتم ما أقول قليلا فلن تجدوا سوى الدين مصدرا لهذه الفكرة الملهمة. عرفتوا بقى ان الإخوان حطونا فى مزنق!!

فى هوى نفسى شىء للإخوان. وكما قالت الست فإن "الهوى غلاب"! ففى صغرى حرصت أمى رحمها الله أن أحفظ وأفهم أجزاء من القرآن وكنت أتلوه صباح كل يوم فى طابور الصباح. وكـان أبـى رحمه الله شغوفا بالإسـلام السياسى وحببنى فى قراءته، وفى يوم الأنتخابات البرلمانية كنت حائرا بين نفسى التى تحب الإسلام وبين عقلى الليبرالى الجامح. وظللت مترددا حتى قبل دقائق من دخولى اللجنة، ثم توكلت على الله واخترت الكتلة المصرية فهى مولود جدبد ويحتاج إلى المؤازرة والمساندة بينما

الإخوان فلديهم أتباعهم المخلصون وكذلك المنتفعون الفقراء ولا يحتاجون إلى صوتى، لقد أيقنت الآن انى اخترت المستقبل ووضعت الماضى فى مكانه الطبيعى، بين صفحات كتاب.

أرفض أن يدعى أى شخص أنه وحده يملك الحقيقة والصواب، أرفض أن يدعى أى شخص أنه يمثل غالبية الشعب المصرى، أرفض من الثوار إصرارهم على تغييب الآخر ومعاملة أهل الكنبة بدنيوية سخيفة، أرفض من الكتلة الصامتة مهاجمة الثوار الذين يضحون بحياتهم وعيونهم من أجل حريتنا، أرفض من الأحزاب الإسلامية المراوغة والمهادنة والنفاق والعمل بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، أرفض من النخبة الثقافية والأحزاب الليبرالية انفصالهم التام عن الواقع المصرى واستكانتهم لبعض النظريات الأيدلوجية السقيمة، أرفض من المجلس العسكرى الاستهانة بأحلامنا وحقوقنا والتباطؤ الغبى فى الاستجابة لمطالبنا المشروعة، أرفض من أهل الفيس بوك نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة دون التحقق من صحتها والهجوم على أى شخص يخالفهم الرؤية، أرفض هذا السيرك اليومى الذى نعيشه جميعا وندمنه وندافع عنه.

المحتوى الجنسى هو الأكبر على الإنترنت والأكثر مشاهدة، حقيقة صادمة يجب قبولها وفهمها وجميعنا شاهد صورا عارية

وأكثر فى مرحلة من حياته وانبسط حبتين وخلصت الحكاية مع استمرارها مع ناس تانيين كتار حتى يومنا هذا، فما السر فى هذه الزوبعة المثارة على المدونة التى لم يحفل أحد بأفكارها وأحلامها بل انصب الحنق على ورقة التوت التى سقطت عن عورتها فأصبحنا جميعا أمام حقيقة عارية لا نستطيع فهمها أو التعامل معها، أرجوكم لا ترجموا علياء المهدى فكلنا عرايا فى هذا الزمن الغريب، لقد أسقطنا كل المثل والمبادىء التى تجعلنا محتشمين ولم نخجل فى المجاهرة بسوءاتنا أمام الجميع، نحن عرايا بضعفنا وانكساراتنا، نحن عرايا بنفاقنا وكذبنا، نحن عرايا بسلبيتنا وتراخينا، كلنا عرايا وندعى العفة فكفانا تأففا وازدراء لخلق الله ولنبدأ فورا فى ارتداء ملابسنا.

لماذا يحب الناس الشتاء عن باقى فصول السنة؟ يأتى الشتاء مثل شخص يرتدى ملابس داكنة وكوفية صوف متشحا بأحزانه وإحباطاته ولا يدق الباب مستئذنا بل يدخل مقتحما خلوتنا حاملا البرودة إلى أجسامنا طالبا كباية شاى وعلبة سجائر وبعضا من صحف الصباح. نشعر بثقل خطواته داخل عظامنا وتصبح الملابس الثقيلة توأم روحنا وملاذنا الأخير، البحر فى الشتاء يبعث برسائل لا نفهمها تصنع الدهشة والرعب فى قلوبنا، والأرض فى الشتاء مبللة بدموع السماء تبحث عن مرثية جديدة

بين الطرقات، هو موسم الأبداع عند الأدباء وموسم الأنتخة عند العقلاء. أما السماء فتغطيها ريشة الله الرمادية وتختبىء الشمس داخل هذا اللون الداكن طالبة الراحة بعد عناء الصيف، هو موسم الهجرة داخل النفس ومحاسبة الذات وهو موسم يرسله الله إلينا كهدية لأرواحنا كى تسمو وتغنى مع الملائكة نشيد الحب الأخير.

تنزل الأمطار على بلدى فتغسل الأرض من أدرانها وتغسل المبانى من لونها القاتم وتغسل السيارات من ترابها ولكنها أبدا لا تغسل النفوس من جبروتها وطغيانها وأنانيتها. تنزل الأمطار على بلدى فيخرج الحى من الميت وتنمو الأزهار والنباتات وتبدأ حياة جديدة وتنطلق الفراشات ويبدأ مهرجان الألوان ولكن أبدا لا يخلق من ناسها أناس جدد بأحلام جديدة وأخلاق رفيعة. ترتوى الأرض بالماء ولا تزال أرواحنا تصرخ من العطش والخواء والأفلاس ومن اليأس والفقر، اللهم أنزل مطرك فى صحراء نفوسنا وفى قلوبنا المتكلسة ولا تحرمنا الحياة. اللهم اغسل قلوبنا بتقواك ولا تجعل الدنيا آخر همنا. اللهم إننا عطشى لرحمتك فلا تحرمنا قطرات من مائك المهيب. اللهم قد جفت عيوننا من الدمع وارتحل الرب عن مدينتنا فاجعل أفئدة من الناس الطيبين تهوى إلينا وارزقنا من ثمرات النفس الراضية إنك أنت السميع العليم.

بلا طرقة على باب أو استئذان يأتى الموت إلى شواطىء بلادى فيرسم باللون الأسود على الحيطان ويسرق ضحكة الأطفال وأحلام الشباب ويصبح صوت الموت أعلى من صوت الآذان وصوت فيروز الملائكى، يستجيب الناس إلى انشودة الموت النشاز ويغنون معا أغنية الفراق الأخير، أرى شمعة وحيدة فى درج مكتبى فأحملها بأصابع مرتعشة وأشعلها وأمشى فى أرجاء الوطن متلمسا طريقى وسط الظلام فأدوس بدون قصد على جثث محترقة وأيادى مقطوعة وعيون يغمرها التراب، رائحة الموت تزكم النفوس وطعم المر فى حلقى كما السكين، جثث الموتى تتشابه فهى بلا روح ولا هوية ووجوه الأحباب تتشابه بين ولع من فراق وخوف من مجهول، يرتشف المعزونون قهوة سوداء مرة وترتجف المسابح بين أيدى الشيوخ وترتعد الصلبان فى أعناق القساوسة وتختنق الأحلام فى مهدها ويكفر الجميع بالوطن السقيم ويلتجأون إلى السيدة نفيسة طالبين العفو والسماح ومن السيدة العذراء طالبين البركة والهداية والنور بينما الرب يسمع دعواتنا وتوسلاتنا بكثير من دهشة وأسمعه يقول بصوته العميق: لن أغير ما بكم حتى تغيروا ما بأنفسكم!!

جاء الخريف، وانقطع الطمث عن أشجارنا، وهبت رياح اليأس لتقييمنا من مرقدنا، تيبست أغصاننا، تيتمت زهورنا وتاهت

أحلامنا على أعتاب طبيعة قاسية عنيدة، قانون طوارؤنا لبس بدلته الكاكى ونزل إلى الشوارع يكمم الأفواه ويخرس المتكلمين ويقصف كل دواة حبر حرة، انتخاباتنا المقبلة مثل غيوم السماء المتلبدة بالظلام وأزهار حقولنا لا تجد ماء يرويها أو يد تعتنى بها، الرئيس عباس يكلم ضمير عالم غاب عنه الوعى والإدراك ويشرح لمجموعة من الأشباح حق كل فلسطينى بأن يدفن فى تراب بيته وليس فى موانىء الغربة والشتات، العالم كله يحتفل بالخريف البائس بالمزيد من الصبر والدعاء، العالم يتوشح عباءة الخريف الرمادية ويبصق على الأرض ثم يرفع يديه للسماء طالبا الغيث أن يأتينا بلا استئذان علنا نغتسل من أدراننا وتخبطنا وحتى تعود إلى ضمائرنا الحية جزء من يقين وكثير من أمل.

علّمنى دينى أنّ رجلا دخل الجنة فى كلب سقاه فما حاجتى إلى حضارات ونظريات وأيديولوجيات لم ترتقِ عبر قرون إلى هذا المفهوم.

"في التاريخ الإسلامي كانت "الأمة" وليس "الدولة" هي التي صنعت الحضارة، فحضارتنا "صناعة أهلية" وليست إنجازاً "حكومياً"، محمد سليم العوا، يا راجل أنت مفيش زيك فى الفقه الإسلامى سيبك من الرئاسة واعقل!!

أمسك القلم لأكتب فراحتى تأتى بين المفردات والسطور وعلامات الأستفهام فأجد قلمى مطويا ومنكسرا على نفسه، ألجأ إلى حصن عقلى المنيع فى عالم يحكمه الجنون فأجده متعبا منهكا مفلسا لا يقوى على منطق أو حكمة، ألتجأ إلى كتبى علنى أجد الهداية فأجدها لا تقوى على الكلام يعلوها التراب حزينة بائسة، أسرع الخطوات نحو ابنى كى أفرح بعينيه البريئة وضحكته الصافية لكى أعتذر منه عما نفعله فى مستقبله فلا يقبل اعتذارى ويبتعد بوجهه الملائكى عنى، أرفع يدى للسماء طالبا من الغيب أن ينقذنى داعيا الغفار أن يغفر متوسلا الرحمن أن يرحم فيرتد دعائى إلى صدرى فارغا باردا من أى معنى، التجأ إلى نزار قبانى كى ينقلنى من دنيا الواقع إلى عالم المرأة والأحلام فتلفظنى الحروف والقوافى وتنكرنى نساء الأرض جميعا لأجد نفسى كهلا كئيبا ملقى على أعتاب وطن بخيل متوسلا لقمة حرية لا تأتى وبعض من أمان.

عندما رجعت اليوم من جمعة المسار والسهرة لم أشعر أننى أصبحت أحب مصر أكثر، لم أشعر بأنى أصبحت أتفهم الوضع السياسى أكتر، لم أجد فى الميدان أى حل عملى لمشكلات تحدث لشعب مصر وتؤرق عليه حياته، لم أجد صوتا عاقلا حكيما خافتا تصيب سهامه العقل والقلب بل وجدت أغانى هابطة يرددها

التراس ويرد عليهم كورس الشعب زى البغبغانات، لم أجد شخصا مبتسما من قلبه يدعو ربه أن يعفو عن مصر بناسها الطيبين الصابرين، لم أجد إلا إعلاما تباع على الأرض ووطن يباع فوق اللافتات، لم أجد ثمار الثورة الطازجة الصحية بل رأيت يد عجوز ترتعش وهى تشرب سيجارة سوبر وترتشف الشاى بلا أمل فى غد لا يأتى، لم أجدك يا مصر فى الميدان بل وجدت شكلى القبيح فى المرآة.

قالت لى أم سيد إنها أيضا من ضحايا الثورة، وفى طريقها لأن تصبح من شهدائها. وقبل أن أطلب منها إيضاحا استطردت مضيفة إنها بعد أن قامت الثورة أصبحت تعانى من ثلاث مشكلات أثقلت كاهلها حتى أصبحت غير قادرة على احتمالها وأصبحت تتمنى أن تتخلص من حياتها بأى وسيلة. المشكلة الأولى أن مصروفات طعام البيت تضاعفت- حتى كوب الزبادى الذى كانت تشتريه بجنيه واحد أصبحت تدفع فيه جنيهين. الثانية أن أجرة "الميكروباص" الذى تركبه يوميا لتصل إلى عملها فى خدمة البيوت تضاعفت بدورها. ويوم تمسكت بأن تدفع الأجرة التى اعتادت عليها، أنزلها السائق بعد أن لاحقها بالسباب. ودفعها مساعده وهى نازلة والدموع تنهمر من عينيها لأنها لم تكن تملك ما يغطى الزيادة فى الأجر. الثالثة أن أحد البلطجية فى الحى

الذى تسكنه طرق باب حجرتها وأبلغها بأنه من أول شهر أغسطس وصاعدا عليها أن تدفع له شهريا ٢٠ جنيها أجر حمايته لها. وهى المطلقة، وإلا فعليها أن تبحث عن مكان آخر يأويها هى وأطفالها الثلاثة"، بعيدا عن الصراع السياسى الحادث الآن بين النخبة المثقفة الميسورة أعود وأقول: الفقراء أولا وثانيا وثالثا.

بصمة عصر مبارك منقوشة فى ضمائر المصريين وفى سلوكهم وكلامهم ونكتهم وأحلامهم بسيطة كانت أو عظيمة. نحن جميعا نتاج المرحلة المباركية بكل تفاصيلها المريحة والمؤلمة. نحن جميعا كنا شركاء فى اغتيال هذا الوطن واهانته وسرقته مع رموز الفساد المباركى المعروفين. قصرنا فى عملنا فلم نتقنه وتواكلنا على الله ولم نفهمه، قد لا يتساوى الذنب ولكن يأتى الأمر النبوى كاشفا الحقيقة: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، المسؤولية عامة والذنوب يغفرها الرب أوليس بالأحرى أن يغفرها البشر. إن الرغبة فى القصاص والدم والأنتقام جعلتنا دون أن ندرى من أكلة لحوم البشر. لا أطالب بالعفو عن رموز الفساد لأن شهيتى لا زالت مفتوحة لمزيد من القتل والدم، أقدر أسألك أكلت مين النهاردة

لا أحب الساسة وألاعيبهم الرخيصة ولا أفهم كلامهم الذى

يحتمل عشرات المعانى وليس من بينها المعنى الذى فهمته، وجوههم بلا ملامح عفوية وشخصياتهم يملأها البرود والتعالى، يستطيعون بتصريح أن يقلبوا المسرح على رؤوس المشاهدين حيث يتحسس كل مشاهد قفاه ليتأكد من وجود ختم السياسى عليه، بعد الثورة كثر الساسة وأصبحت الفضائيات ملاذا لهم يبثون منه سمومهم ونظرياتهم، هل نستطيع أن نعيش بلا ساسة، أهو ده اللى مش ممكن أبدا على رأى الست، تخيلوا حياتنا بلا ساسة تخيل أنك محاط بزمرة من العلماء الذين يتكلمون بالأرقام والتجارب والمشاهدات ولا مجال لمناقشتهم أو حتى فهمهم، أعمع دى تبقى حياة مملة خالص، احنا محتاجين فلرقعة وكلام فى الهجايص ومؤامرات حتى نستطيع أن نكمل حياتنا من لحظة ليس لها معنى إلى لحظات أخرى ليس لها معنى أيضا.

إذا رضينا كشعب مصرى أن يحكمنا الفساد لمدة ثلاثين عاما فنحن جزء من هذا الفساد. إن رضوخنا واستسلامنا للفساد كل هذه السنوات يستلزم محاكمة النفس قبل محاسبة الغير، يا ترى هل سنكون مع انفسنا بنفس القسوة التى نحاكم بها كل المجتمع الآن.

الفقراء فى بلدى لا يعنيهم إذا كانت مصر علمانية أو ليبرالية

أو إسلامية، الغلابة فى مصر لا يهمهم إذا كان الدستور أولا أم ثانيا أو عاشرا، المعدمون فى بلدى لا يتابعون ندوات العوا أو تجاوزات ساويرس أو مقالات عمرو حمزاوى، الفقراء فى بلدى مطحونون حتى النخاع لا يجدوا قوت يومهم، الفقراء فى مصر يحتاجون إلى وظائف تنتشلهم من أرصفة الطرق وصرف صحى يجعلهم يعيشون مثل خلق الله وبيوت تحترم آدميتهم التى انتهكتها العشش والعشوائيات، الفقراء فى بلدى غير مهمومين بمشكلات النخبة وأحاديثهم السريالية التافهة، الخبز أولا وثانيا وثالثا هو شعار المرحلة الراهنة وكفانا تضييعا للوقت لأن الاقتصاد هو التحدى الأكبر والأكثر إلحاحا الآن.

ذات يوم، وقف الرئيس الروسى خروشوف فى مؤتمر للحزب الشيوعى عقب توليه الرئاسة بعد ستالين الرهيب، وظل يعدد فى جرائم ستالين الذى كان خروشوف نائباً له قبل توليه الرئاسة، وفوجئ بأحد الحاضرين يرسل رسالة قال له فيها: «وأين كنت أنت عندما كان يفعل كل هذه الجرائم وشاهداً عليها؟!»، فما كان من خروشوف إلا أن تلا الورقة بسؤالها على الحاضرين، وقال متسائلاً: «من صاحب السؤال، أريده أن يقف لأراه أو يحضر إلىَّ، لكن صاحب الورقة والسؤال لم يقف ولم يتكلم، وأطبق المكان فى صمت بالغ، فرد عليه خروشوف قائلاً: «لقد كنت مكانك يا

رفيقى".

يا رب لا تزيل هذا الجبل الضخم الذى أمامى، علمنى فقط كيف أتسلقه.

هى ثورة المستضعفين فى مصر وليست ثورتكم. هى ثورة الناس الغلابة بحق وحقيق اللى مش ساكنين فى شقة تمليك بل إلى جوار الموتى اللى ماعندهومش عربية كيا سيراتو لكن مقضينها شعلقة وتزنيأ اللى معندهومش حساب فى الأتش اس بى سى بل بضعة جنيهات فى دفتر البريد الذين لا يملكون شاليه فى الساحل الشمالى ولا يركبون التلفريك فى بورت غالب اللى مابيشربوش ريد بول فى اون ذا رن ولا يشتروا هدومهم من بنيتون فى سيتى ستارز. هى ثورة الجياع للذين لا يأكلون الزفر إلا فى المناسبات. هى ثورة الواقفين فى طوابير العيش ومراكز التامين الصحى لعمل غسيل كلوى ثلاثة مرات فى الأسبوع، كفاكم نفاقا يا مترفي الفيس بوك وكفاكم تنظيرا وكلاما عن الديمقراطية والشفافية. انكم تعيشون فى قمة الهرم الاجتماعى بينما الغلابة يأكلون فضلاتكم. حيت تمرضون تعالجون وحين تجوعون تأكلون وحين تملون تسافرون إلى شارع اكسفورد لتتبضعوا وتغيروا مناظر. ثورة التغيير ليست بحاجة إلى هرائكم فهل تكتفون؟

مصر أجمل بكتير من قطر ولا أظن أن استضافتهم كأس العالم دليل تفوق علينا فهم لا يعرفون لعب الكورة زى أى طفل حورتجى بيلعب كورة شراب فى السيدة زينب. ذكريات شباب قطر فى المولات أما ذكرياتنا فلا تعد ولا تحصى فى الشوارع وعند أكشاك السجاير، ونحن نستمع إلى منير فى البنت أم المريلة الكحلى وعند عربية الفول بالزيت الحار، وفى رحلة نص السنة للأقصر وأسوان وفى طوابير مجمع التحرير، وفى منظر النيل بالليل على كوبرى ٦ أكتوبر، ليس لديهم فيلم أو مسرحية أو تمثيلية أو أغنية، وهذا الزخم الثقافى هو أغلى ما نملك. حياتهم مسطحة بلا مشاكل وعماراتهم الشاهقة تخلو من روح المكان وموسيقى الزمان بينما الشقوق فى عماراتنا بنكهة البن المحوج مع سيجارة كليوبترا ساعة العصارى وصوت الجارة يزعق للشغالة لأنها سرقت حبة شاى. يمتلكون سيارات فارهة ولا يستطيعون تغيير عجلة نايمة. يمتلكون أرصدة فى البنوك ولا يتهادون فيما بينهم بصينية رز بلبن. يمتلكون أفضل الجامعات ولا يملكون عالما فذا أو فيلسوفا نابها أو كاتبا مؤثرا. إنهم ببساطة لا يملكون عقولا جامحة ولا عيونا حزينة صادقة مثلنا. تاريخهم فى حاضرهم، أما نحن فلا زلنا نعافر حتى نصل إلى نصف أحلامنا، ومن مخاض اليأس وصعوبة الطريق يطل علينا وجه مصر المؤمن قائلا: إن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا.

هل قابلت يوما شخصا سرطانيا؟ لا أقصد أنه من برج السرطان، بل أقصد أنه يعيش بفلسفة الخلية السرطانية فى الحياة التى تستغل كل الخلايا المحيطة بها من أجل مصلحتها الشخصية فقط، إن الله خلق الجسم الإنسانى بناء على قانون الإيثار والحب؛ فكل خلية فى جسم الإنسان تبذل جهدا يسيرا من أجل مصلحتها الفردية، ولكنها تبذل الجهد الأكبر من أجل مصلحة الجسم كله. وعندما يقول الله: "وفى أنفسكم أفلا تعقلون" فهو يعطينا النموذج الذى يجب أن تكون عليه حياتنا، وهو مبدأ الإيثار والحب ومساعدة الآخرين، لا تكن إنسانا سرطانيا أنانيا بل كن إنسان محبا تعطى الآخرين دون انتظار جائزة أو حتى تقدير ولتعلم انك إذا اخترت أن تكون سرطانيا فقد اخترت الموت لك ولمن حولك، حد عايز مساعدة فى حاجة؟

إن الإنسان معجزة التناقضات

إنه فان ويحتوي على خالد

و ميت ويشتمل على حي

وعبد يحتضن قلبا حرا

وزمني ويحتوي على الأبدية

"د. مصطفى محمود كتاب" لغز الموت

قلوبُ العاشقينَ لها عيونٌ تَرى ما لا يَراهُ الناظرونا

وألسنةٌ بأسرارٍ تُناجي تغيبُ عن الكرامِ الكاتبينا

وأجنحةٌ تطيرُ بغيرِ ريشٍ إلى ملكوتِ ربِّ العالمينا

الحسين بن منصور الحلاج

للأسف من صغر سني

علتي، بازهق قوام

ابتدي واسخن لكني

بعد فترة ابرد ونام

كله في الأول بميل له

وكله في الآخر بمله

حتى لو كان شئ فضله

خطوة واحدة ع الختام

مصطفى إبراهيم

مرض الإمام أحمد ذات يوم ولازم الفراش، فزاره صديقه الإمام الشافعي فلما رأى عليه علامات المرض الشديد أصابه الحزن، فمرض الشافعي أيضا فلما علم الإمام أحمد بذلك تماسك نفسه وذهب لرؤية الشافعي في بيته فلما رآه الشافعي قال:

مرض الحبيب فزرته　　فمرضت من أسفي عليه

شُفي الحبيب فزارني　　فشُفيت من نظري إليه

هكذا كان يتحدث كبار الفقهاء والعلماء فأين نحن الآن من هذا الكلام العذب؟!

الناس؟ إنهم لا يطرحون عليك عادة، إلا أسئلة غبية، يُجبرونك على الرد عليها بأجوبة غبية مثلها. يسألونك مثلًا ماذا تعمل، لا ماذا كنتَ تريد أن تكون. يسألونك ماذا تملك، لا ماذا فقدت. يسألونك عن أخبار المرأة التي تزوجتها، لا عن أخبار تلك التي تحبها. يسألونك ما اسمك، لا ما إذا كان هذا الاسم يناسبك. يسألونك ما عمرك، لا كم عشتَ من هذا العمر. يسألونك أي مدينة تسكن، لا أية مدينة تسكنك. يسألونك هل تصلي، لا يسألونك هل تخاف الله. ولذا تعودت أن أجيب عن هذه الأسئلة بالصمت. فنحن عندما نصمت نجبر الآخرين على تدارك خطئهم.

من رواية "فوضى الحواس".

يميل الناس إلى إظهار إعجابهم بالأفكار المعقدة العميقة كى لا يتهمهم الآخرين بالسطحية والجهل والغباء!!

فى مصر وحدها الاختلاف فى الرأى يفسد للود ألف قضية.

عندما يصبح رداء الإنسان أيديولوجيا يصبح العرى موقفا!!

فى موروثاتنا اللغوية كنا نتهم الشخص السلبى الذى لا يتحمل المسؤولية ويهرب من الحقيقة ونقول له ما تدفنش راسك فى الرمل زى النعامة، وقد أثبتت الأبحاث العلمية منذ مدة طويلة جدا أن النعامة تدفن رأسها فى الرمل كى تسمع أصوات أقدام الحيوانات المفترسة كى تعرف المسافة التى تفصلها عنها فتستطيع الهرب كى تنجو بحياتها، وأظن أن أقل واجب لازم نعمله للنعامة المظلومة عبر كل هذه السنين أن نقول للشخص: استرجل وخليك مصحصح، وحويط ودقرم زى النعامة، احنا آسفين يا نعامة!!

نفسى فى يوم من الأيام ان احنا نحتفل بانتهاء الأمية فى مصر بدل ما بقالنا ٤٠ سنة بنحتفل بأننا رجعنا ارضنا اللى احنا ضيعناها بنفسنا!!

كرهت جسدى، نتوءاته، أرانبه البيضاء، ملمسه، عطره الدفين،

وكهوفة السرية، كرهت وجودى بداخله، دارت الحروب الصليبية على أرضه، مات من مات واستشهد من استشهد، وبقيت الخيول تصهل، زعم البعض انه انتصر عليه عندما تابع الدماء وهى تسيل على شرشفى الأبيض، زعم آخر أنه امتلكه فأصبح جسدى عبدا لنزواته وبالوعة لسوائله الكريهة، غرز الكل أظافره فى نهدى وتعلم كتابة العربية على جلدى ووضع علامة استفهام على حلمته المحترقة ورحل، البعض أطفأ سجائره الرخيصة فى فخدى كى يستنشق طعم الحريق فتهدأ خصيتيه، حتى الشعراء الرومانسيين بالغوا فى وصف مفاتن هذا الجسد حتى أصبح مطلبا جماهيريا يتمنى الجميع متعته، عندما كنت صغيرة وجسدى مسطحا بريئا كان أبى يداعبنى ويجلسنى على رجليه لساعات ولم أفهم، حتى أخى الأكبر كان يتسلل إلى فراشى فى الليل ويلمسنى ولم أفهم، وعندما مات أبى أصر عمى أن يأخذنى إلى الحمام كى استحم وبدأت أفهم، يقول الجميع عنى تفضلا انى بائعة هوى، ما أجمله من وصف، كم يسعدنى أن أبيع الناس حبا من خلال هذا الجسد المنهك، نعم يا أصدقائى أنا بائعة هوى وأفتخر، هذا جسدى النجس أعرضه أمامكم فماذا فعلتم أنتم بطهركم!!

المبدأ الأساسى لجماعة الإخوان المسلمين هو السمع والطاعة وهو نفس المبدأ الذى تقوم عليه عقيدة الجيش ويبدو أن الشعب

المصرى مصر على أن يعيش عبدا طوال حياته، فكر الإخوان مغلق وغير مبتكر وكذلك فكر العسكر متمهل ومحافظ وبلا أفق بينما مصر تحتاج إلى حلول خارج الصندوق وعلاج غير تقليدى لمشاكلها الكبيرة، فكر الإخوان فى بعضه عنيف ودموى وكذلك فكر العسكر الذى يدافع عن مصر ويقتل الأعداء والقتل والدم جزء من روتين حياته وان اختلفت الدوافع بينما مصر تحتاج إلى الموائمة والحوار المجتمعى واحتواء كل الأطياف بدبلوماسية، الإخوان فى عرف الناس يطمعون فى السلطة رغم تجربتهم القصيرة جدا والعسكر أثبتوا بأنهم الأكثر طمعا فى نفس الكرسى لمدة ستين عاما ولم يزهقوا ويريدون المزيد، الفصيلين المتصارعين على السلطة فى مصر هم الأسوأ والأقل كفاءة ولا يحققون طموح هذا الشعب العظيم ولا يهمهم معانى العيش والحرية والكرامة الإنسانية من قريب أو بعيد، لا تتقاتلوا يا أصدقائى على بضاعة فاسدة فأولادنا يستحقون أفضل من ذلك بكثير!!

من بين كل الطرق إلى الله اخترت العشق، مولانا جلال الدين الرومى

خلل أمنى رهيب من سلطة أمنية لا تملك إلا برنامجا واحدا وشعارا واحدا: رجوع الأمان ومحاربة الإرهاب!!

فيه نظرية مشهورة فى الفيزياء طلعت فى منتصف الستينات اسمها نظرية الفراشة وهى تقول باختصار وبساطة انه لو فراشة رفرفت بجناحتها فى بكين حتحصل أعاصير تجتاح سواحل امريكا، وبعيدا عن التفاصيل العلمية المملة فالمعنى الفلسفى لهذه النظرية أن أى حاجة مهما كانت صغيرة بتؤثر فى كل العالم، هذا العالم وحدة واحدة متكاملة والكل يؤثر فى الكل، فإذا بدأت طاقة إيجابية فى الانتشار سيجتاح العالم طاقة ايجابية فى المقابل والعكس صحيح، وعلى المستوى الأصغر إذا وضعت صورة جميلة يراها الجميع على صفحتك ازدادت نسبة الجمال فى العالم، وإذا عطفت على فقير واحد قل الفقر فى كل العالم، وإذا أطلقت طاقة حب فى تعاملاتك وسلوكك اليومى اجتاح العالم فيضانات الحب والعشق، وإذا احببت الله عشت جنتك الخالدة على الأرض!! شكرا لكل امنياتكم الصادقة ودعواتكم لشخصى الضعيف فى عيد مولدى فدون أن تدروا فقد أضأتم قناديل الحب والأمل والسلام فى حياتى وفى حياة هذا الكوكب الصغير!!

علمتنى المرأة الناضجة أن تجاعيد الرقبة هى طبقات الشجرة وعمرها الحقيقى، وأن تهدل النهدين هو استجابة المرأة لقانون الجاذبية والاستسلام له، وان عروق اليدين النافرة هى أنهار الحياة الهادرة، وان صمتها هو اجمل قصيدة شعر لم تكتب بعد،

وان بريق عينيها الحزينتين هى نجوم تاهت وسط زحمة الحياة، هكذا أرى المرأة الناضجة: إله يكتفى بنفسه ولا يبحث عمن يعبده!!

العسكر يرفض صوتى فى ميدان واسع، فهل يقبله فى صندوق ضيق؟

قرأت في تسعين موضعا من القرآن أن الله قدر الأرزاق و ضمنها لخلقه، وقرأت في موضع واحد: الشيطان يعدكم الفقر، فشككنا في قول الصادق في تسعين موضعاً و صدقنا قول الكاذب في موضع واحد.

الحسن البصرى

لن نبلغ من الدين شيئا حتى توقر جميع الخلائق.

ابن عربى

حجم المعرفة الإنسانية تتضاعف كل ثلاثة سنوات ونصف، هذا رقم مخيف وتطور مذهل، يتعرض الإنسان العادى إلى خمسة آلاف معلومة جديدة كل يوم، جميعنا استعملنا جوجل وذهلنا من حجم الخيارات والمعلومات، هذا العصر المعلوماتى يتطلب

حرصا شديدا عند التعامل معه، يقول خبراء التعليم أن حصولك على لقب متعلم أو مثقف أو مفكر لا يعتمد فى المقام الأول على قدرتك على معرفة المعلومة الصحيحة بل يعتمد أساسا على قدرتك على استبعاد المعلومات الخاطئة لأنها الأكثرية، تعلمت من والدى الجميل أن تكون قناعاتى قليلة جدا وتشمل المبادىء الأخلاقية المشتركة فى الإنسانية بينما أضع كل خياراتى الأخرى محل الفحص والاختبار والشك كلما استطعت، وكما قال ابن تيمية ان النقطة فى آخر السطر هى قفل لباب الاجتهاد، لا تضعوا هذه النقطة الكئيبة التى تعطل الابداع والخيال فى آخر أفكاركم واستبدلوها بفاصلة، وواصلوا البحث عن معانى جديدة وطرق جديدة لم يطرقها السابقون، فى كل لحظة أنت إنسان جديد فلماذا الإصرار أن ترتدى نفس ملابسك كل يوم؟

الرجل الذى اخترع الكمبيوتر لم يخترعه باستخدام الكمبيوتر بل باستخدام قلم وورقة، إلى الذين يتساءلون كيف كنا نعيش قبل الكمبيوتر عليهم أن يتذكروا القلم، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، جمعة مباركة الفكرة دى نشرتها ميكروسوفت وهى أكبر شركة كمبيوتر فى العالم فى إعلان مشهور جدا لتذكرة الناس أن الكمبيوتر هو مجرد أداة وليس هدف.

القضاء يحكم بالورق، القضاء يحكم بالبراءة، العدل أساس الملك، أما عندنا فالحكم أساسه الورق، ورق يختصر حكاية شعب، حكاية حق ضاع، وألم مسكون فى العظم، حكاية ملايين من دعوات الفقراء التى لم تجد من يسمعها فى الأرض فذهبت بشكوهم إلى السماء، قالت يا رب صبرنى!! طلبت الصبر قبل الإنصاف، ذهبوا إلى شواطىء غريبة وماتوا غرقا فى بحار باردة وقال رجال الدين انهم ليسوا بشهداء وجاحدين بالنعمة التى كانوا فيها!! الحكم صدر ونفاذه واجب، نفاذه عدل كما جاء فى الورق!! من كتب الورق، من صاغ الورق، والأهم من استمع إلى الورق فحكم!! لقد رفعنا كلنا أوراقا مكتوب عليها: عيش، حرية، كرامة إنسانية، لقد كان لهذا الورق معنى فى ضمائرنا، كان مطلبا مصريا عاما فى تلك السنوات الماضية، وهاهم يأخذون ورقك الشريف ويعطوك بدلا منه ورقة براءة، وورقة انتخابات!! كل سنة وانتم طيبين، المولد اتفض.

توأم الروح فكرة نبيلة، رومانسية، حالمة، ذائعة الشهرة، لكنها تبدأ من فرضية خاطئة بأن الإنسان نصف غير كامل، نصف تفاحة، تبحث عن نصفها الآخر الذى يمنحها الكمال، هذا الحلم الجميل، هذه الرغبة العارمة التى نعيشها على الدوام، هذه الجائزة النفيسة التى نمنى النفس بها لا نحصل عليها أبدا إلا

إذا توهمنا ذلك، نحن واهمون بهذه التوأمة لأننا نبحث عنها عند الآخرين، خارج عوالم النفس، بعيدا عن موطن الروح والقلب، بعد فوات الأوان نكتشف أن توأمنا الروحى يقبع وحيدا طول الوقت داخل ضمائرنا، يائسا، بائسا من الأهمال والتجاهل، الخيميائى ظل فى رحلة طويلة يبحث عن الكنز فى أقصى الأماكن ووجده أخيرا مخبوئا فى فناء حديقته الخلفية، لا تبحثوا عن الأجوبة فى طرقات العمر فالأسئلة مكانها العقول، والأجوبة تسكن القلوب.

فى هذا الشتاء القارس أستحى أن لدى سريرا وبطانية.

لا يجدى نفعا البحث عن اللّه فى دور العبادة وقد أضعناه فى قلوبنا.

اطلع اللّه على قلوب أوليائه، فمنهم لم يكن يصلح لحمل المعرفة الإلهية فشغلهم بالعبادة.

أبو يزيد البسطامى.

مات مانديلا العظيم، وتذكرنا كلنا فجأة معانى الغفران والمصالحة وتقبل الآخر، تشاركنا أقواله الملهمة واسترجعنا نضاله ومصالحته التاريخية لمن سجنوه، وبعد أن رفعنا شعاراته الإنسانية عاليا ها نحن نعود مرة ثانية إلى دائرتنا المريحة التى

تحوى معانى الإقصاء والتخوين والعمالة وقتل أبناء الوطن الواحد، فعلا الموت عبرة وعظة، البقية فى حياتكم الضيقة.

فيه مواسم معينة بتعدى علينا بتفكرنا بالفقرا، زى يومين البرد دول بيفكرونا اننا نتبرع ببطاطين، زى رمضان اللى بيفكرنا بالناس اللى عايزين تموين وزى رمضان اللى بيفكرنا ان مصر كلها عندها سرطان والتهاب كبد، ورغم ان الفقرا بيفضلوا فقرا طول السنة وسنة ورا سنة إلا ان ذاكرتنا الإنسانية لا تنشط إلا فى هذه المواسم المعدودة والروتينية، حتى الدعوات الإنسانية للمساعدة أشعر فيها شبهة نفاق ومحاولة اسكات الضمير حتى لا ينغص علينا حياتنا بسهامه النافذة ويتركنا فى حالنا باقى أيام السنة لمناقشة مشاكلنا الأهم من نوعية هوه اللى حصل فى ٣٠ يونيه انقلاب والا ثورة ؟

كما أجمع فقهاء الإسلام أن نهج البلاغة للإمام على بن أبى طالب هو أعذب كلام بعد القرآن وحديث النبى فكذلك قد أجمع المصريين أن دستور ٢٠١٣ هو أعذب كلام بعد أغنية تسلم الأيادى!!

قال لى حكيم: عندما تعرف الفرق بين ثمن الشىء وقيمته عندها فقط تتحدد وجهتك فى الحياة.

إذا مات نجم انقطع عمله إلا من ثلاثة: كلمة حق فى وجه سلطان جائر، صرخة ضد فساد، ومريدين يستغفرون له ويدعون له بالرحمة!! لقد خاصمت الدين يا أحمد فؤاد نجم فى حياتك أيها المصرى الأصيل وها هو الدين يحتضن جنونك بكل حب وامتنان، غفر الله عثراتك وحاسبك على نياتك الصافية.

السعداء أناس لا يحدث لهم ما يستحق الذكر أو يستحق الكتابة!!

أحلام مستغانمى

آخر مزة علقتها كان من ١٢ سنة ومن ساعتها وأنا باكتفى انى أعلق على الأحداث السياسية أو بكتيره أعلق على كباية شاى!!

إذا أردت أن تخفى سرا فى مصر ضعه فى كتاب!!

المظاهرة الوحيدة منذ ثورة ٢٥ والتى حصلت على إذن من الداخلية هى مظاهرة ماسبيرو والتى انتهت بمجزرة إنسانية مفجعة، الداخلية لا يهمها على الإطلاق قوانين من نوع قانون التظاهر أو قانون الإرهاب فهى لديها عقيدتها الخاصة التى تطبقها بكل نجاح!!

أنت لا تكرهنى أنت تكره الصورة التى كونتها عنى، هذه الصورة ليست أنا، إنها انت.

أودنيس

كما استخدم الإخوان شماعة الدين فى تمرير الدستور السابق بأن جعلوا إيمانك أو كفرك يعتمد على صوتك نرى الآن العسكر يستخدمون شماعة الوطن فى تمرير دستورهم المشبوه فأما أن توافق فتكون مواطن صالح يحب وطنه واما أن ترفض فتكون عميل متواطىء، فى نظرى ان الأسلوبان يتماثلان فى الغباء وان اختلفت التفاصيل، وكما كان هناك خرفان يطيعون فى السابق فهناك الآن بهايم يقادون إلى نفس المصير، وما بين صوت الخرفان وصوت البهايم يضيع صوت الوطن!!

نحن نعيش فى ظل دولة بوليسية مكتملة الأركان، لا أزعم ذلك بسبب قانون الطوارىء وحظر التجول وانتشار العناصر الأمنية فى كل مكان فهذه ضرورة أمنية لا مناص منها بسبب الركن الضيق الذى وضعنا فيه الإخوان المسلمين بتعنتهم وعدم رغبتهم الصادقة فى حل النزاع سلميا. رغم تحفظاتى الكثيرة على درجة العنف وقسوته وقلة الخبرة الشرطية، أنا أقول بأننا نعيش تحت حكم الدولة البوليسية لسبب آخر أراه مهما، عندما أطالع

القنوات التلفزيونية العديدة يدهشنى أن الفكر واحد والتوجه صورة بالكربون والصراخ واحد والهجوم على الإخوان يكاد يكون زاعقا بلا لون أو طعم وبكثير من رائحة الدم والكراهية والأقصاء ولكنى لا أجد على الأطلاق من يمثل الرأى الآخر والمعارض فى المعادلة السياسية المصرية. المعارضين الذين يطلقون اسم انقلاب عسكرى على ما حدث. ونفس هذا القيىء يتكرر فى كل الصحف إلا فيما ندر، اين حرية الرأى والتعبير الذى يتشدق بها الليبراليين منذ عصر توت عنخ آمون، اين ثراء المناقشة بين المع والضد، أين ألوان الحقيقة الأخرى ولماذا ترتدى مصر ثوبا واحدا ذا لون الفوشياء الزاعقة وكأنه مكتوب علينا أن نتحد فى التفكير والتوجهات والملبس والمأكل ونتجرع نفس الشاى بدون سكر ونغنى جميعا أغنية جيشنا العظيم يوما بعد يوم دون إحساس بالملل أو برغبة فى تغيير اللحن والكورس وتوزيع الهارمونيكا، إن الشعوب الغربية أكثر صحة وعافية وتقدما لأن هدفها واحد وهو مصلحة الوطن ولكن تختلف المشارب والأفكار والوسائل، ومن هذا الاختلاف وحده تولد الأفكار العظيمة، لقد مللت اللون الكاكى الذى تفرضه الدولة على كل وسائل الإعلام، ولقد مللت من استسلام الغالبية لنفس اللحن الجنائزى، ولقد مللت من احتكار وسائل الإعلام لرأى واحد لقيط، وأزعم أن السبب الرئيسى لهذا التنويم المغناطيسى الإعلامى هو عدم ثقة الرئاسة فيما تفعل

وشعورها ببعض من الحرج لأسلوب عزل الرئيس والمسك بزمام الأمـور وعـدم وضوح الـرؤيـة عند أغلب أعضائها عن الأسلوب الأمثل لأدارة شؤون البلاد، فى بلد يصبح فيه أى إنسان يتكلم العربية والإنجليزية بطلاقة أو حافظا للقرآن مرشحا للجمهورية أعلم عندها أن المقاييس اختلت وأن اليأس قد وصل الحلقوم، أعيدوا لنا صوتنا الحقيقى المتباين المختلف والمتنوع الجميل وكفانا هذا الصوت الصولو المفروض علينا والذى سيجعل وصف الخرفان خاصا بكل الشعب المصرى وليس حكرا على فصيل بعينه، ماااااء!!

غالبا لن يصدقك أى إنسان تقول له: "انى أفهم وأعرف تماما ما تعانيه الآن"، عندما يعانى الإنسان من شىء ما فى حياته فلا تحاول أن تقلل مما يعانيه بإعلانك انك تفهمه تماما، فهذا يعطيه شعورا أن معاناته ليست كبيرة بل الأسوأ فهى واضحة ومعروفة، وهذا يقلل من ثقته بنفسه ويعطيه إحساسا بالسذاجة لأن مأساته واضحة المعالم لكل الناس، والأفضل أن تبدى اندهاشك وعدم فهمك لأبعاد ألمه وهذا يعطيه الفرصة للكلام عن تفاصيل ألمه ومعاناته مما يريحه فى النهاية.

من وضع الابتسامة المشفقة الساخرة على شفتى أبى الهول، انها ابتسامة ساخرة من صغائر الناس وعوابر الأحداث، مشفقة

على من يوسوس له الشيطان بأن يشترى لنفسه لحظة من حياة خاطفة مقابل عالم الخلود، ومن الذى أقام المعابد على عمدها الشوامخ الرواسخ ورفع المسلات فى الأبراج والمآذن فى سمائنا مشيرة بأصابعها إلى خالق الأرض والسماء ؟ ومن الذى علم الدنيا كيف يستطيع الإنسان أن يستغنى عن هذه الحياة وزخارفها فيجد لنفسه صومعة قصية فى قلب الصحراء وهناك يترجم الوجود كله إلى معبود وعابد ؟ إنه المصرى على امتداد العصور.

الدكتور زكى نجيب محمود

وفي بحر العشق ذبت كالملح

لم يبق كفر ولا إيمان، شكّ ولا يقين

يشعّ في قلبي كوكبٌ

تختبئ فيه السبع سموات

جلال الدين الرومى

لطالما بحثت عن الحق، ولم أزل ! لكنني توقفت عن مساءلة الكتب والنجوم. وبدأت في الاستماع لتعاليم قلبي.

مولانا جلال الدين الرومي

أني حملت بداخلي كل السلاطين التي كانت وكل السجون، وألف رسولٍ وسبعين نبيٍّ أني حملتُ بداخلي نور الإله وكلمته لى، وحبه فى، إني آنست ناراً، أحييت طيراً داعبت صبياً وسخرت مطراً وفي كأس خمر سكبت نهرا و متُّ وعدتُّ وأعجزني وصلكِ فكتبتُ شعرا.

أحمد سليم جوهر

لم تغادرنا بعد، لم ترحل، انظروا فى طرقات الوطن، انظروا فى وجوهكم فى المرآة ستجدون ٢٠١٧ لا زالت قابعة كعجوز يلفها السواد تصنع الشاى المر للمارة، تختلس نظرات التشفى فى كل الألعاب النارية التى تملأ السماء، تعد قروشها التى جمعتها وتضعها فى لفة قماش وتقبض عليها بيديها الواهنتين، ٢٠١٧ لم ترحل من عيون كل أم ثكلى على ابنها الذى مات، ٢٠١٧ لم ترحل عن كاهل كل عامل طرد إلى الشارع فأصبح يتسول رزقه مثل كلاب الطريق، ٢٠١٧ لم ترحل فكيف ترحل ولا زال الاستبداد قابعا فوق رؤوسنا ينعق مثل بومة سوداء، عفوا لهذا الخبر المزعج الذى لن تقرأوه فى روزمانة العام الجديد كما تقولون، انظروا إلى وجوهكم فى المرآة ستجدون ٢٠١٧ لا زال قابعا بين جبينكم المعفر بتراب الوطن وبين دموعكم التى جفت يأسا من الخلاص، متى يرحل هذا العام الكئيب هو قراركم وحدكم.

استطيع أن أواجه ليل القاهرة البارد، القارس، وأنا عارى الجسد، ولكن الشتاء لا يأتى وحيدا، بل يحضر معه آلاف الذكريات، يديها حول مج الشاى، تلفيحتى الفلسطينية، قبلة نختلسها عند المطر، آخر عود ثقاب يشعل حرائق القلب، جريدة مهملة فى الركن، وصوت على الحجار ينبعث بين الضلوع، لما الشتا يدق البيبان.

فكرة الكتابة على شاهد القبر فكرة غريبة تستهوينى جدا وهناك عبارتان شدا انتباهى من خلال مشاهداتى وقراءاتى المحدودة، أولهم عبارة: "عاش فى صراع حميم مع الحياة" وهى لكاتب إنجليزى وأراها تشبهنى إلى حد كبير، فالحياة رحلة من الصراعات مع أهدافنا وأحلامنا ونقاط ضعفنا وكذلك مع الآخرين لكنها يجب أن تكون حميمية مليئة بالشغف والحب والتسامح، والعبارة الأخرى لباولو كويلو "مات وهو لا يزال حيا" وهى تعكس تشبث الإنسان بالحياه وعدم اعتزاله لها مبكرا مهما كبر، هذه العبارة هى المرادفة لحديث الرسول "إذا قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها"، ما هى عبارتك التى تلخص معنى حياتك وستضعها على شاهد قبرك؟

لا تتهموا أحمد سبايدر بالعبط والسخافة فهو لم يحصل

على تربيتكم الهادئة وتعليمكم الأجنبى وقراءاتكم بالفرنسية وسفرياتكم إلى كل بلاد العالم، بل اتهموا خيانتكم لعقولكم وتعليمكم وتربيتكم عندما جعلتموه محورا لأحاديثكم وتحاليلكم الشيقة كل هذا الوقت، اسقطوا أقنعة العلم من على وجوهكم واعترفوا أمام ضمائركم بأنكم مثله تماما وقد تكونوا أسوأ، ظروف حياته جعلته مختلا فى عيونكم فما تفسيركم أنتم لردة فعلكم، يحيا أحمد سبايدر الذى كشفنا على حقيقتنا ويسقط كل مدعيى العقل والمنطق والكلام الكبير الأجوف.

أنا شارلى شابلن اللى كان، والكلام جوايا يوزن تلاته كيلو برتقان، كيلو للناس الغلابة، كيلو للناس الديابة، واللى يفضل يبقى من حق العيال!! كل كلمة قبل ما يكتبها ربى كان وازنها بالميزان، والكلام فى زمانا دوت ناقصه حبة حبهان، قلنا تور قالوا احلبوه، قلنا مصرى قال حنطوه، قلنا عربى قال فرقوه، قلنا مسلم قالوا سيبوه، بكره ياخد من ديانته حبة كلام يسطلوه!! الحقوق ضاعت فى أرضى، والبوليس هاتك لى عرضى، والغلابة واقعين فى عرضى لاجل حبة برتقان، والحكاية فى كلمتين ان الكلام أصبح رخيص، فتوى تتقال فى الفضا مليانة من جوه فضا، والكلام اللى باحبه يتوزن بتلاته كيلو برتقان، تاخدوا كيلو من العمل على كيلو من الإيمان، واللى يفضل ابعتوا لى أصلى خرمان برتقان!!

نصيحة إلى كل كاتب:

إذا قرأت ما كتبته وشعرت انه مثل الكتابة أعد كتابته من جديد.

ما الذى تغير فى طبيعة الحجر؟ كان الكفار يعبدون اصناما مصنوعة من حجارة فكان تصرفهم كفرا بالخالق بينما يتحسس المؤمنون حجرا آخرا هو الحجر الأسود ويبكون ونصفهم بالمؤمنون الخاشعون الموحدون، هو حجر فى الحالتين ينقلنا من الكفر البين إلى الإيمان الناصع، فما الفرق بالله عليكم!! الفرق فيما أظن وأزعم فى رمزية الحجر لا فى طبيعته، فالحجر الأول هو الإله المعبود وهذا شرك، والحجر الثانى هو رمز لوحدانية الخالق وهذا إيمان، لا تجعلوا الرموز تحكم إيمانكم بالله، لا تجعلوا الكعبة هى جواز مروركم للواحد الأحد، لا تجعلوا الصلاة بسجداتها وركوعها حجاب يعمى بصائركم عن نور الله، لا زلت أؤمن أن أركان الإسلام الخمسة هى الخطوة الأولى من تسعة خطوات تقودكم إلى الله، لا يغرنكم صلاتكم وزكاتكم وصيامكم وحجكم فتشعرون أنكم بلغتم عنان السماء بطاعتكم بينما انتم لا تزالوا تحبون فى خطواتكم الأولى وتتعثرون فى أحجار الطريق، إن ما بينك وبين الله هو علاقة حب بين حبيبين وليست دينا، فإذا أحببت الله فعلا شعرت بالحرج من معصيته وكم أتمنى

أن نستبدل سؤالنا الشائع: هل أغضبت الله ؟ بسؤال أبسط: هل أحببت الله بما يكفى؟ اسقطوا كل الرموز الدينية من قلوبكم، وأحبوا الله.

لماذا ننجح فى الأجابة عن الأسئلة العميقة والمعقدة مثل المعنى من وراء الحياة والخير والشر والثواب والعقاب وكيف بدأ الكون ثم نقف مذهولين صامتين حائرين أمام أحد أطفالنا الصغار وهو يسألنا لماذا البصل بيخلينا نعيط؟

منذ فجر التاريخ والفلاح المصرى عبد، عبد لأرض ليست ملكه، عبد لطقس يتغير رغما عنه، عبد لفيضان لا يملك منعه، عبد لمن يملك مصدر الرى فيمنع أو يعطى، وعندما صرخت الفلاحة صرختها الشهيرة ضد العمدة المستبد فقالت: "جاموستى يا عمدة، جاموستى يا عمدة، رجعلى جاموستى يا عمدة"، وحتى الآن لا زالت الجاموسة فى حظيرة العمدة ولا زال العمدة جائعا للمزيد.

ثلاثة دراويش التقوا عبر رحلة فى قاهرة المعز، سمعوا أصوات الأذان بين حيطان الزمان، التقوا بضحكة مملوك منتصر وسمعوا همس صوفى حائر، ذاقوا طعم الانتصار فى زمن الانكسار، تآلفت قلوبهم مع زمان ولى كان فيه الإسلام حضارة ورقيا، وهامت

أبصارهم بين تفاصيل الخط الكومى، وقباب المآذن وحمائمه البيضاء، بالفعل يا صديقى عادل فالأماكن تحتفظ بملامح من مروا بها، ولازالت أصوات سيقان الخيول وهى تعبر الجسر مثل صوت الماضى البعيد، رتيب وحاضر شكرا للرفقة الطيبة يا عادل وخالد فى رحلتنا اليوم إلى أصوات الماضى الجميل.

من تحب ليس نصفك اآخر، هو أنت كلك في مكان آخر فى نفس الوقت.

جبران خليل جبران.

الأربعينيات هى السن الحقيقية للمرأة، هى جواز السفر إلى مدن الأحلام والدهشة، تظهر آثار السنين على روحها المتعبة وتبدأ هالات السواد فى الزحف والاستيطان تحت عيونها المجهدة، يتكور النهد ويسقط متعبا بعد أن طال وقوفه طالبا الخلاص والراحة من حمالات الصدر الضيقة، تزدان عيونها بالشجن الأصيل وبألف علامة استفهام تبحث عن سؤال، ينزف قلبها من هجر حبيب من مرحلة المراهقة وتظهر فى سرتها بقعة صديد من زوج قاسٍ لا يفهم، تبدأ فى النزول إلى حمام السباحة فى يوم السيدات بعد أن كانت تدير عقول الرجال، وهى تنزل حمام سباحة هليوبلس واثقة الخطى، تخلع من يديها دبلة الزواج

الضيقة الكريهة وتستبدلها بسيجارة مور بطعم النعناع، تصبح جلستها مع فنجان القهوة التركى فى شرفة المنزل عند الصباح هى هزة جماعها الحقيقية الوحيدة بعد أن أصبح الثور الخامل النائم بقربها يكتفى بقبلة باردة بلا طعم، فقد نسى تماما معالم الطريق إلى تضاريس أنوثتها النافرة، فى سنوات الأربعينات تقترب المرأة من سن اليأس فتمنحها الطبيعة الوفية قبلة الحياة وتعطيها جرعة شهوة تكفى كل صبايا البلد وتصبح أكثر استعدادا لاستقبال نظرة التهام من شاب عابر أو عبارة ثناء مغلفة بالرغبة، المرأة الأربعينية فهمتنى منذ أن كنت بدايات رجل واحتضنتنى وأطعمتنى بيديها العنب واللوز والفزدق وتركتنى أتمشى فى شارع ما بين النهدين سنينا أكتب الشعر والأغانى على حوائطها ذات الشروخ وأنام مطمئنا عند الفجر، إلى المرأة الأربعينية فى حياتى السابقة أنحنى احتراما وإجلالا وعرفانا بلا حدود بالجميل.

توضأت دون أن أصدر صوتا، مشيت على أطراف أصابعى فى الطرقة، لبست هدومى على عجل، اتجهت لباب الشقة مسرعا كى لا يسمعنى ابنى عبد الله فيلتصق بى ويرفض نزولى ولا ألحق إلا صلاة المغرب جماعة، هذا العفريت استيقظ فجأة وتوجه نحوى مسرعا ومسكنى من رجلى وهاتك يا عض، تلك طريقته للتعبير عن الحب، داعبته قليلا وتركته فى رعاية الله وابنى آدم فقد كانت

فاطمة مفرهدة نائمة، توجهت إلى المسجد وجلست خارجه أشرب سيجارة واستمع إلى الخطبة، هى عادة تعلمتها من والدى رحمه الله، كنا نجلس أنا وهو فى البلكونة مع كبايتين شاى وسجائرنا الأثيرة نستمع إلى الخطبة، فإذا أعجبنا كلام الأمام استمعنا فى خشوع وإذا لم يعجبنا تكلمنا فى كل شىء، جاء ميعاد الصلاة، لا أفضل أن أصلى داخل المسجد، أشعر ان الحيطان والسقف والأعمدة تحجبنى عن مملكة السماء، أختار بقعة خضراء أحبها محاطة بالشجر وأصلى، انتهيت وعدت إلى صومعتى الخاصة، عملت شاى وشربت سيجارتين بداعى التأمل ثم نهضت إلى المكتبة وأخرجت المصحف لأقرأ خواتيم سورة الحب، "ولسوف يعطيك ربك فترضى"، جمعة مباركة.

لقد سبحت فى بحار الفكر فازداد جهلى، وسبحت فى بحار قلبى فأوجعنى قلبى، وسبحت فى بحار الشوق فكتبت شعرى، ولم يبق أمامى غير بحار الغيب كى أكون عارفا فكيف أكتم سرك ؟ كيف أكتم حبك ودموعى لها صوت الأنين، كيف أخفى حبك وآهاتى تسمعها بحار الغيب، كيف أنسى قلبى وأنت قلبى، كيف يكون حبك غيبا وأنا أراك فى صورتى فى المرآه وفى وجع الأم عندما تلد طفلا وفى خبز ساخن فى فم طفل جائع، كيف تكون سرا وأنت الواضح والكامن والمتجلى والنائم بين حروف الكلام،

عفوا يا إلهى لا أريد أبدا شرف أن أكون عارفا بل أكتفى بأن أكون محبا أشقاه حبه!!

لا تفهم الحب، لا تفك رموزه، هو ليس بمعادلة بين عنصرين، ولا بقبلة بين شفتين ولا بعمر بين روحين، هو حالة تحرر وانعتاق، حالة ولادة تعيدك طفل بملامح كهل سعيد، لا تتعلم الحب فالعلم معرفة والمعرفة تجعلك حرا فى اختياراتك، الحب قيد بحجم الكون، سلسلة تربطك بأنفاسك وطيور الصباح ونور القمر وصوت قطرات المطر على رصيف الوطن، الحب دعوة لا تقبل الرفض فالعصافير لا تطلب تأشيرة دخول، الحب همسة صاخبة تخترق القلب فيصبح الصمت سيمفونية، موال ملىء بالشجن ذاب فيه المغنى بين الوتر وبين القمر، الحب طريق أبدى لا يأتى بعد صلاة الفجر، الحب كأبسط معنى فى ذاكرتى ليل يتلألأ فيه البدر، ماء يتحرك فوق اللون وتحت الصخر، الحب خارج حروف الأبجدية العربية الضيقة، الحب لغة جديدة لا تعرف ما هو فاعل أو مفعول أو ممنوع من الصرف أو ممنوع من الحب، الحب هو الفعل الماضى والحاضر والمستقبل فى لحظة من اللاعمر، أحب أى شىء، جارتك، صديقتك، نفسك، قطة فى الطريق، كتاب، أغنية، نهد جامح، عين تبكى، حب ما شئت ومتى شئت وأين شئت فلا هروب من قدر الله، قدر الله هو الحب، فقد خلقنا بدافع وحيد

وهو: "الحب"

آمن أنت أولا بفكرتك. آمن بها إلى حد الاعتقاد الحار. عندئذ فقط يؤمن بها الآخرون وإلا فستبقى مجرد صياغة لفظية خالية من الروح والحياة!

سيد قطب من كتابه أفراح الروح.

خديجة وعيشة ودلال، ثلاثة أخوات لم يتوقف قطار الزواج فى محطاتهن، ناقمين على الرجال وعلى دوشة الشارع وعلى العيشة واللى عايشينها، مات أبوهم فى حادثة طريق وماتت امهم من جميع امراض العالم ومن الحسرة على بناتها قليلى الحظ، كانوا يسكنون عمارة قديمة فى المنيل ملكوها عن جدهم الذى كان موظفا كبيرا فى الأوقاف، يعيشون مستورين من غدر الزمان ويتمنون فى سرهم غدر الرجال، حفلات الزار تقليد اسبوعى لا ينقطع، الخاطبة شادية تكاد أن تسكن معهم فى البيت، فناجين قهوة تركى تقرأها شادية فتمنحهم السعادة والأمل لأسبوع كامل، يزورون كل الأصدقاء فى جميع المناسبات علهم يلتقون بأرمل أو مطلق أو حتى شاب طمعان فى نقودهم، عيشة تنظر من المشربية على بائع الليمون المنتصب القامة وتسرح فى خيالاتها وحرمانها ثم تستيقظ من أحلامها على أذان العصر فتستعيذ بالله من

الشيطان الرجيم، خديجة تشكو من آلام المفاصل ولا تعرف انها فى الأصل تشكو من وجع البعاد عن جسد رجل، تمر الأيام وتخمد الشهوة وتصبح أجسامهم أثقل بالدهون والحزن، يستسلمون لحياتهم الرتيبة ويغدقون بعطفهم على كل أبناء وبنات الجيران والأصدقاء، كان الجميع يتركون أبناءهم عندهم لأسباب مختلفة: "وحياتك يا عيشة خللى الولدين عندك شوية، الراجل شرب حتة الحشيش وراسه والف سيف لازم، مانتى عارفة بقى، وتضحك، تأخذ عيشة الأولاد وهى تقول فى حسرة" أعرف منين يا ست يا خرفانة ده أنا أخرى أتخيل، ستات ناقصة رباية"، تقدم رجل كبير فى السن وقور للزواج بأصغرهم، أخيرا جاء الفرخ والنحس حيخف، بعد مفاوضات كثيرة رفضته الأخت فقد تعودت الصبر واليأس فى صحبة أختيها وأصبح الزوج خارج إحساسها كامرأة، غضبت الاختين وحاولوا اقناعها بالعدول رغم شعورهم بفرحة غير مبررة: أنا ماعرفش اتكلم إلا معاكم ولا آكل إلا معاكم، انتم بس اللى شفتونى وانا عريانة وعارفين مواعيد الدوا بتاعتى ولما باشخر بالليل ما بتزعلوش، بلاش كلام فارغ انتى وهيه واعملوا لنا طقم قهوة مستكوفى وشفوا لنا شادية فين تقرا لنا الفنجان!!

تتجمع أشعة النهار عند المغيب لتعود إلى مرقدها الأول بين يدى الله، يحاسبها الله على ما فعلت طوال يوم كامل من حياتها

الأرضية ويسألها، هل أنارت طريق الحق لكل تائه مهموم؟ هل أزالت ظلام القلوب اليابسة التى هجرت التسبيح؟ هل أحيت الزرع وجعلته ثمارا طيبة لكل جائع محروم؟ هل أنارت العقول الجامدة التى لا تتنفس عطر الكون الفسيح؟ هل أعطت الأمل لكل كليم حزين؟ وبعد أن يحاسبها الله وتعترف بتقصيرها فى فهم حكمة النور الإلهى وتتوسل منه الصفح والغفران يعطيها الله فرصة أخرى فى صباح اليوم التالى كى تشرق على الكون سعيدة بأن الله أحياها من جديد، لا تنسى كل يوم عندما ترى أشعة النهار تملأ جدران منزلك ان الله يعطيك يوما جديدا كى تنير الكون حتى إذا جاء يوم الحساب غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر بإذنه فقط، هكذا كلمنى النهار!!

طلع لى دمل فى بقى من جوه يؤلم، قررت التصرف الفورى كى لا يعكنن علي حياتى، هل أسأل زوجتى التى تعرف فى كل امور الطب أم اسأل اختى أم اسأل من فورى الصيدلى وأنهى الموضوع، تريثت قليلا وتأملت فى هذا الدمل ووجدتنى أقول: إن كل حياة هذا الدمل فى الدنيا هى بضعة أيام وسيرحل إلى عالم آخر بلا رجعة، لم أستعجل موته وكل حياته ثلاثة أيام، استطعت بسهولة أن أقنع قلبى الضعيف أنى أحسن استقبال هذا الدمل فى حياتى فأشرب الكثير من الماء وأتناول وجبات أكل شهية وأسمعه

نشرة الأخبار وفيلم عربى قديم ثم أعرفه على سجائرى ونمضى جميعا بعض الوقت فى البلكونة ساعة المغربية، لا تنسَ أيها الدمل العزيز عندما تقف بين إخوانك الدمامل أمام اللّٰه أن تخبره عن كرمى وعطفى عليك!!

عصر الوفرة جعل حياتنا خالية من المعنى المفرد العميق، عصر الخيارات المتعددة جعلنا نتوه فى الخيارات وننسى السؤال، عصر التعبير الصارخ عن الحب جعل لحظات الحميمية نادرة وهمسات البوح مكتومة فى الصدور خوفا، عصر الحياة السهلة اليسيرة المملوكة عندأطراف الأصابع جعلنا ننسى ان الحضارة صنعتها يد عامل مجتهد اختلطت دموعه بعرق صنعته، عصر الفيس بوك جمعنا الكترونيا وفرقنا حياتيا، الحقونى يا شيوخ التصوف فإننى ما عدت قادرا على التعرف على ملامح وجهى فى المرآة!!

جاءتنى الإشـارة، توجهت إلـى مكانى الأثيـر، وسط البلد، الباعة يحتلون الشوارع، ذهبت إلى دار ميريت للنشر لإعطائهم نسخة من كتابى الجديد، عرجت إلى مكتبة الشروق لشراء كتاب للغزالى فلم أجده واشتريت كتابا لكاتبة لبنانية باسم يوميات امرأة شيعية، ذهبت إلى جروبى لشرب الشاى والقراءة ومتابعة

الوجوه، جاءت صديقتى الأثيرة، الثورية الجميلة، تبادلنا أحزاننا مع أكواب الشاى ونزفنا أحزاننا وإحباطاتنا الشخصية لا توقف، انتقلنا لكافيه ريش لأتناول الغذاء واستمرت صديقتى بين الشاى المر بالنعناع والسجائر الصديقة، طال الحديث واختلط الوطن بالشجن بلوحات الزمن الجميل المعروضة فوق حيطان ريش، تحسرنا على زمن مضى وفن أصبح ذكريات، افترقنا على وعد بوجع آخر فى اقرب وقت، أخذت تاكسى إلى حى المنيرة لزيارة بعض أقارب والدى رحمه الله، تباركت بدعوات طنط فاطمة وحكمة عمو فاروق، اشتكوا من المرض والروماتيزم وأمراض السنين واستبشروا خيرا من قدوم السيسى المتدين الوطنى، صليت المغرب فى حجرة داخلية كنت قد صليت فيها عندما جاءت أول مرة إلى مصر عام ٨٤، من وقت صلاتى الأولى إلى صلاتى اليوم لا زال الله هو نفسه وما زال الذنب هو نفسه، عدت إلى البيت مع صاحب تاكسى اشتكى لى من كل شىء كعادة اصحاب التكاسى فى منحهم أجرة زائدة، استقبلنى أطفالى بالصراح والسويط وشعرت بسعادة لا توصف وحمدت الله، هل يمكن أن يمر إنسان بكل هذه التجارب فى يوم واحد إلا فى القاهرة الساحرة!!

توجه الآن إلى براد الشاى، أشعله، أحضر المج وضع السكر ثم فتلة الشاى وانتظر بالقرب من البراد حتى يغلى الشاى، وأنت

تنتظر قل بصوت هامس سورة الفاتحة واعقبها بصورة قصيرة، عظمه بالقول ثلاثة وسبحه بالقول ثلاثة، كرر دعاءك بالستر والصحة والسعادة والرزق ثلاثة، اقرأ التحيات وسلم مرتين، تقبل الله!! اجعل هذه صلاتك الإنسانية التى تكررها فى مثل هذه اللحظات الضائعة، هى صلاة بلا أذان ولا اقامة، هى صلاة بلا وضوء أو قبلة، هى صلاة تشكر بها الله على نعمة الصلاة السماوية التى تمارسها ٥ مرات فى اليوم، ليه تكسب ثواب خمس مرات لما ممكن تكسب ثواب مئات المرات؟ احمل المسجد بداخلك واقضِ معظم حياتك مصليا!! لا تهتم بأن تكون متدينا بل احرص على أن تكون إنسانا يتذكر الله!!

عندما أحببتك سيدتى أعفانى الله من الصلاة إلا لقبلة عينيك، أصبح الحج إلى سرتك على بعد خطوات بلا سفر أو مشقة، أصبحت الزكاة جودا بالقلب إلى روحك الهائمة واطعاما للنهدين بكسرة خبز وقليل من ماء، أما الصوم فهو امتناع عن أنوثتك والإفطار على قبلة بطعم العسل، وعندما كلمت الله عن الشهادتين قال هما لى ولا ينازعنى فيهما احد حتى حبيبتك الجميلة!!.

والله لو رفع الكريم الغطاء عن وجهه النورانى ما ازددت يقينا.

قول صوفى

المرأة ليست سيجارة تعيد لك مذاق الحياة مع كوبك المفضل من الشاى بينما هى تحترق، المرأة ليست قطعة أفيون تخدر اعصابك وتعطيك شعور زائف بالنشوة والسكينة بينما أنت تمضغها تحت اسنانك، المرأة ليست باقة ورد أو لوحة مرسومة على حائط حياتك تعطيك مظهرا اجتماعيا مقبولا بين الناس، المرأة رحلة حياة وشريكة قدر وصانعة فرحة ومسكنة ألم ووحى ينزل عليك بهدى السماء فيهديك إلى طريق الحب ويمنح حياتك حياة!!

أنا مثل ملايين غيرى أعشق الأقوال المأثورة والحكم الخالدة وأتداولها هنا وفى حياتى إلا أن مثل هذا النوع من التجارب الإنسانية يعيبه كثير من النقص، هو يقدم خلاصة تجربة الغير وليس تجربتى الخاصة، ولأن قائله مشهور فهذا يعطى قوله الكثير من السحر والإقناع فى غير محله، كما أن هذه المأثورات مختصرة ولا تحكى ما خلفها من تجارب إنسانية معقدة كانت سببا فى كتابتها، هى أشبه بالبرشامة أو الملزمة المختصرة الخالية من نكهة التجربة. إن شهرة القائل وجمال أسلوبه يقتل الإبداع والتفكير من المتلقى ويجعله أسيرا لحدود فكر آخر ودرس

خاص لم يشارك فيه، ورغم كل ما أراه من عيوب إلا أن الحكم والأمثال تظل مصدرا أساسيا للتعلم والحكمة!!

أرسلت رسالة إلى صندوقى وكأنها تكتب بقلم رصاص بلا ممحاة: اسمك جميل!! قلت لها بعبارات حاولت أن أظهر فيها حكمتى وخبرتى فى الحياة كى لا تتجاوز حدودها: أنا اسم بلا معنى، أنا أسطورة خرفت وصدقها جميع الناس من زمن!! ردت بوجه باسم كأن كلامى لا يعنيها وقالت:

- رغم شيخوخة قلبك إلا اننى أراه نابضا بالحب يتنفس المرأة كأنها عبير ويحملها داخل جوانحه ألما لا يشفى وجرحا لا يطيب، هذه المرأة تجيد التحدث رغم سنها الطفولى. قلت لها مصرا على تحدى عواطفها الطفولية:

- لا تدعى شبابك يرتمى خجلا وراء سرابى الخادع فلن يبقى لك إلا ثمالة كأسى الفارغ!! لم ترد ومرت الدقائق ثقيلة وعندما أيقنت أنى انتصرت جاء ردها ليفتح أبواب أمل جديد:

- إنى أعشق الرجل المجرب فالرجل الطفل يحتاج أن أعتنى به بينما الرجل الناضج يلفنى بمظلة حنان أنا أحتاجها بشدة.

شعرت بالزهو وقررت أن ألقنها الدرس الأخير وقلت:

- دعينى فعسى يزف الله عصفورا إليك جديد القلب لم يجرح ولم يذبح نقيا مثلما أنت ويأتى هادىء وادع.

ردت بتعبير وجه غاضب وقالت لى بالعامية:

- أنت حكايتك إيه بالظبط؟

فرددت بحزم:

- عمك يا ابنتى عجزت بحار الكون تغرقه وعمك يا ابنتى عجزت نساء الأرض تعشقه!!

خرجت من المحادثة وتركتنى وحيدا مع سجائرى وبقايا من وطن حزين، كان اسمها دنيا، وكان قدرى أن أدخل دنياها بقلبى الأيمن لساعات قليلة ثم أعود إلى صومعتى مسبحا مستغفرا من وساوس الشيطان!!

السيسى مواطن مصرى من أسرة بسيطة، حلم مثل غيره بالبدلة العسكرية، انضم إلى مؤسسة وطنية، اجتهد وترقى ووصل إلى مناصب حساسة، حصل على شهادات من الخارج، شهد له الجميع بحسن الخلق والتدين، عارض التوريث، لم يتهرب من منصب، دافع عن المؤسسة العسكرية ودورها طوال حياته، أساء

إدارة التحول من حكم مرسى إلى خارطة الطريق، تجاهل معلومات استخباراتية فى وقت ما ثم أعاد استخدامها لمحاكمة الرئيس مرسى، كان براجماتيا وراغبا فى عودة القيادة إلى المؤسسة العسكرية بعد غياب لمدة عام، مذابح رابعة ستظل وصمة عار فى تاريخه، أحبه عموم الناس لأسباب مختلفة أولها تخلصه من الإخوان وآخرها وسامته، كانت أمى رحمها الله تحب عبد الناصر لأن عيونه مكحلة تذكرها بعيون الخيل العربى الأصيل، الإعجاب بالزعامة لا منطق فيه، لديه فرصة تاريخية لتغيير مستقبل البلد، قاعدة جماهيرية، مؤسسات مساندة، أحزاب واهية وقبضة أمنية لا تلين، أخطأنا عندما لم نمهل مرسى سوى عام ملىء بالضغوط والكراهية، أرى أن نستوعب الدرس ونعطى السيسى فرصة حقيقية، الفرص لا تأتى كثيرا، عفا الله عما سلف، أعطوا السيسى فرصة، أعطوا مصر فرصة!!

صباح ملىء بالأمل يقطعه أنباء الانفجارات، غصة فى القلب، إفطار مصرى جميل بصحبة البحر، قهوة بلدى بصحبة كتاب الرئيس للمبدع محمد العدوى، كبايات شاى كشرى لا تنتهى مع أصوات شاب ينادى: السيسى كمان وكمان يلا خلص ع الإخوان، صلاة الجمعة ودعاء بالستر والأمان لمصر، متابعة الرواية والإبحار فى عالم ابن سينا العظيم عندما كنا أمة مسلمة، شعور

بجوع مفاجىء ينتهى بطبق كشرى يكبس على مراوحى يعقبة بيبسى وثلاثة سجائر كليوباترا حكاية، يأتى صديقى أحمد ونبدأ رحلتنا فى محطة الرمل، نشاهد الفيلم الرائع لا مؤاخذة للمبدع عمرو سلامة، ويعود لى الأمل فى الفن والمتعة الراقية والحدوتة البسيطة والتمثيل العفوى، أعود إلى صومعتى أمام البحر وأصلى العشاء شاكرا الرب على عطاياه التى لاتنتهى، الحمد لله.

عندما تقول إن الكتاب غير موجود على الطاولة فإنك لا تنفى الكتاب فى حد ذاته، بل تنفى فقط وجوده على الطاولة، بنفس القياس من يزعمون بعدم وجود الله فإنهم لا ينفون الله بل ينفون قدرتهم على استيعابه أو فهمه أو رؤيته، لا بد للشىء أن يكون موجودا فى الأساس كى تنفى عنه صفة الوجود فيما بعد، عدم وجود خالق لهذا الكون البديع، كما يزعم البعض، هو دليل قاطع على وجوده، مذهب الوجودية أكل من دماغى كتير أيام الجامعة ثم جاء المتصوفة وأكملوا على الجزء الباقى السليم !!

أصل كلمة "عبط" فى اللغة العربية هو اللحم غير الناضج وهذا هو سبب شعورى بحرقان المعدة والرغبة فى القىء عند متابعة وسائل الإعلام فى مصر، عن إذنكم حاروح أطرش

لا زال شباب مصر يتنفس ثورة، شهيقا، زفيرا، اخرج يا معلم للميادين

الموضوع مش انك تحب حاجة أو شخص أو فكرة أو غنوة أو حتى صدفة على البحر، الموضوع كله انك تحب.

وضعت حواء ورقة التوت حياءً، سترت عورتها وفضحت دون أن تقصد كل نساء الأرض عبر العصور، عندما غطت علامة أنوثتها الأولى أدرك آدم لأول مرة معنى الحرام، أصبح الحرام مرتبطا بجسد المرأة، بدأ الحرام من العورة ثم مع مرور السنين أصبح كل جسد المرأة عورة، ثم شعرها ثم صوتها ثم ضحكتها ثم ذكاؤها فى عصور الاستبداد الدينى والخيمة العربية ذات الثقوب، لولا حياؤك يا أمنا جميعا ما عانت النساء؛ فالأصل فى دين اليوم هو التحريم ولهذا أطلقوا علينا عبر كتب التاريخ "حريم"!!

أنا مش بعيد يا حبيبتى عنك، اللى بينا خطوتين، ورغم شوقى للقرب منك صعب تيجى العين فى العين!! أحملك فى ضميرى وارتحل بين البقاع، صوتك داخلى يحدد لى معالم الطريق، صدى ضحكتك يؤنس وحدتى، أنا رجل بلا ذكريات أووطن، أنا ابن الطريق وابن المنتهى، فى ابعد نقطة فى العالم أحس بك، لا تهتمى بمعرفة أخبارى فأنا لا زلت فى مراحل التكون الأولى، ولم أولد بعد!!

لولا فاطمة فى حياتى ما غيرت هدومى إلا كل عشرة أيام، ولا مانع من النوم بها أيضا، عندى حالة عشرة مع الأشياء البسيطة وأكره تغييرها، الوقت الذى نضيعه فى اختيار ملابسنا والألوان التى تليق ونوع المناسبة ومكان الخروج، كلها أشياء يعجز عقلى البسيط عن التعامل معها، بعد حوارات صباحية مع فاطمة انتصرت إرادة الأنثى، وغيرت هدومى مذعنا راضحا لأوامر المجلس العسكرى، شكرا يا جميل على الهدوم الجميلة النظيفة وشكرا لتعاملك مع رجل زهد فى كل شىء وأحب المرأة والبحر والسماء!!

الحب ليس رواية شرقية بختامها يتزوج الأبطال، لكنه الأبحار دون سفينة وشعورنا أن الوصول محال.

نزار قبانى!!

لماذا الحب مرتبط بالمستحيل، بالفراق والوداع، بالحزن والدموع، لماذا يعيش الحب غريبا فى البلاد، بلا نسب أو جذور أو بطاقة عائلية، لماذا لا ينجب أطفالا ويذهب إلى دكتور الأسنان، الحب الحقيقى لا يصير إلى زواج، الحب الأصيل لا يعشق سقف البيت وغرف الجلوس ومسلسلات التلفزيون، الحب الحقيقى رحال وتائه، هذا الذى بين الأزواج ألفة ومودة ورحمة واقساط

مدارس فلا تخلطوه أرجوكم بالحب، الحب لا يحتاج إلا لقلبين وسيجارة يقتسمانها وحكايا لا تنتهى، الحب لا يحتاج إلى تأشيرة دخول إلى باريس كى يتصور بجانب برج إيفل، ولا يحتاج إلى فيلا فى الساحل الشمالى، ولا إلى صور توضع على الفيس بوك لإثبات حالة الحب والسعادة الزوجية، الحب لا يهوى التصوير لأنه يعيش فى الذاكرة، الحب لا يحتاج غطاءً ماديا، بل إلى غطاء عاطفى يحميه من تقلبات الزمان، الحب هو هذه اليد التى تغتالنا ونظل نقبلها ونسألها الفناء، الحب أن يتملكك اليأس من حبيب غائب وتظل ملهوفا منتظرا طلته، الزواج ليس حبا حقيقيا، بل حبا هجينا مخلطا وضعناه داخل خلاط فيليبس ثم فى كؤوس للكريستال وشربناه دون متعة أو رغبة ثم ينظر أحدنا إلى الآخر بعد أن انتهت الحفلة وتفرق الجميع ونقول: الأولاد نائمون فتعالَ لنتبادل بعض السوائل!!

يقول الفلاسفة لا يوجد شر فى العالم، فالشر فى تعريفه الوحيد هو غياب الخير، الشر لا ينتشر، بل الخير هو الذى يضمحل، الشر لا يسود بل الخير يضعف وينزوى، الأصل فى الحياة هو الخير، الخير وحده!!

العطاء هو أفضل طريقة تواصل بين الناس، حكمة فى كل

الأديان، القبلة هى البوابة الأولى لجسد المرأة، هى شمعة تضاء لتكشف خفايا جسدها، هى امتزاج الصوت مع اللون مع النفس، القبلة مظلومة فى عالمنا العربى الذى يهتم بالاقتحام والألم مثل جنود الأمن المركزى!! القبلة هى الفيزا وجواز المرور إلى كل الأماكن الأثرية والمزارات السياحية فى جسد الأنثى، القبلة هى تعبير سلام عن رغبة فى الذوبان، أغلقى عينيكِ، ها هى شفتاه تقترب بحذر، لا تقاومى إلا للحظات ثم استسلمى لمشيئة الحب!!

أصبح فى مصر معبران للحالات الإنسانية: معبر رفح، ومعبر القصر العينى

سأعترف بكل أخطائى وما ارتكب الفؤاد من الحنين.

محمود درويش

لو خايف من بكرة نام واصحى بعد بكرة.

حكمة سودانى

من يبحث عن امرأة طيبة وجميلة وذكية يبحث عن ثلاث نساء!!

أوسكار وايلد

كنت باخد دش سخن بعد يوم طويل، ظبطت المية السخنة وحضرت الصابونة والليفة، قعدت أضبط درجة السخونة، نزلت تحت الدش وانا فى حالة انبساط، المية السخنة خدرت أعصابى، السخونة فكت كل تعبى، قررت أن أزود الحرارة قليلا كى تزداد متعتى، وبينما يدى تحرك مفتاح الحنفية إلى اليسار وجدتنى أتسائل متعجبا:

- أنت عارف يعنى إيه يا حسام يكون عندك القدرة انك تضبط المية على درجة حرارة معينة وبالمظبوط؟ أنت عارف يا حسام معنى انه يكون عندك ميه سخنة فى أى وقت بلمسة زرار؟ أنت عارف يا حسام معنى انه يكون عندك مية نظيفة عشان تستحم طب الأكادة أنت عارف يعنى إيه يكون عندك حمام من أصله؟ ويا ترى أنت عارف يعنى إيه يكون عندك مية نظيفة تشربها من أساسه، اللهم لاإله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، اللهم لاإله إلا أنت سبحانك إنى كنت من المترفين!!

ماذا أفعل كى تسمعنى، إلى أى نقطة أصل كى أقترب منك، كيف أبتعد وأنت المنتهى، كيف أقترب وأنت الدانى، فى الطريق إليك مررت بكثير من الطرق، فى الحديث إليك تعلمت عشرات الطرق، فى التفكير فى نهايتى اخترت عدة نهايات لكل منها

طريق إلى طريق إلى طريق، حاولت أن أغمض عينىَّ وأتخيل أننى اتجهت وأننى اخترت طريقا من ألف طريق، فلم تعجبنى الطريقة ولا الطريق!!

كان عرش الرحمن على الماء، جعل كل شىء حى من ماء، غذاؤنا ينمو بالماء، عطشنا يرويه الماء، سد النهضة هو أكبر تحدٍ لمستقبلنا وأمننا القومى، نهر النيل يتم اعتقاله ونحن كالعادة مشغولون بوسامة السيسى وسخرية باسم وترخيص التوكتوك، هل سيتوضأ أحفادنا للصلاة تيمما ؟ إلا تفيقون يا ساسة مصر؟!

المرأة فى حياتى، أم زرعت بذور الحب والحنان فى تربة القلب الوحيد، أخت استظلت تحت أوراقها خيولى المنهكة، زوجة أمدتنى بالثمر الطيب، صديقات أحاطوا حياتى بزهور الربيع الجميلة، شكرا لكل النساء فى حياتى فلولاكم ما كنت.

بدأ رحلته منذ بداية العدم، نقطة ضوء سابحة فى الملكوت، تبحث عن أنيس، ظهر لها وجه الحق، تبسمت، ضحك لها ولمسها بأصابعه، تناثرت شوقا وبدأ الكون، بدأت رحلة الخطوات التسع، ظل لسنوات يحبو خلف ظله كى يمسكه، ظل عقودا يسمع ترانيم سماء لا يفهمها، تعلم الأسماء كلها ولكنه جهل الأفكار، مشى فى جنته مزهوا، عندما جرؤ على السؤال نزل الأرض ملعونا، ظل عقله

جلاده، ظلت هواجسه تؤرق ليله، رأى الكون فذهل من سحاب عالٍ ومن مياه دافقة ومن طير يسبح بينهما بحرية، قتل، نهب، ظلم، كفر، حمل آثامه على ظهره وانطلق نحو البحر، وقف على صخرة عالية، يتأمل، رأى فى الأفق نقطة مضيئة، نظر إليها مبتسما، شعر أنه يولد من جديد، مثل فكرة، مثل همسة، مثل نقطة نور ولدت من ملايين السنين ولا زالت تبحث عن وطن!!

مصر زى السجن وحتبقى قد السجن.

الكاتب جمال عيد

"الفنان يريد أن يكون محبوبا، والصوفى يريد أن يكون محبا. الفنان يحب الجمال، أما الصوفى فيحب صانع الجمال".

أعشق الموهبة الربانية، عطية الرب يمنحها بلا سبب، فيصبح الشخص موهوبا بالفطرة ونجما بلا مجهود يوازى موهبته، هذا هو الحال مع ميسى لاعبى المفضل فى السنوات الأخيرة، ولكن احترامى يكون أوضح للمجتهد الذى يتعب ويعرق ليصبح نجما، إنه كرستيانو رونالدو الذى وهبه الله بعض الموهبة وترك الباقى لجهده وعرقه، بين الموهبة الربانية والجهد البشرى أرانى مستمتعا بالاثنين، مبروك لكل أحباء رونالدو بالكرة الذهبية المستحقة.

كان أقرب أصدقاء والدى من المسيحيين وعندما كنت أسأله عن السبب كان يقول ببساطة لأنهم يحترمون العهد والموعد، ولم أفهم حتى كبرت وتأكدت، كان لأمى صديقة مسيحية عزيزة على قلبها وكانت تقول لها مازحة: خسارتك فى المسيحيين يا ماريا وتتعالى الضحكات، كانت السيدات المصريات يذهبن إلى جارتهم المسيحية لتعزيتها ومواساتها فى ابنها الذى أسلم!! وتتوالى حواديت الوطن وتتوارى معها كل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ولا يبقى إلا ذكريات حياة عشناها معا فى حب، كل سنة وكل اللى "أربعة ريشة" بخير وحب وسلام.

نزع قشرته الخارجية الأولى، شعر بقشعريرة، أحس أنه أخف وزنا، رحلت نقاط الكره السوداء، تحركت المياه الآسنة، أصبحت ملامح المكان أوضح، انبعث صوت موسيقى من حجرة القلب، تحركت بعض الظلال على الحيطان، اختنق الندم وخف الحزن وارتسمت ابتسامة خفيفة فوق شفتيه، أزال القشرة الثانية، جاءت حواء تغنى على بابه، دخل فى دوامة الألوان المبهجة، أسرعت دقات قلبه طربا، ساد الصمت برهة، سمع الكون غناء كروان، علت قامته، برزت عيناه، فارت رجولته، تذكر طفولته، ركض، لعب، اشترى جيلاتى وأكله، سكن قليلا وأخذ يتأمل، أزال القشرة الثالثة بصعوبة، أصبح طيرا، نسج العنكبوت بيتا، رأى أمه بجلبابها

الأبيض وعيونها الراضية، رأى والد بقامته الصلبه وعيونه الحاسمة الذكية، أمسك ديوان شعر وأخذ يبكى، قرأ خواتيم البقرة، هدأت نفسه، ذابت نفسه، أصبح روحا، قالت همسا: أين اللّه؟ أين اللّه؟ نظر طويلا فى المرآة، لاحظ شيبا فى خصلات، سمع أنينا فى لحظات، أصبح نقطة ضوء حيرى فى الملكوت، أخذت تبحر فى السماوات، يظهر وجه اللّه عليها فينثرها مثل غبار فى الطرقات، بدأ الكون بداخل نفسى منذ قرون، إن اليوم بداية عمرى، يوم رأيت اللّه، إن اليوم بداية عمرى يا اللّه، يا اللّه!!

أشعر أحيانا ان وجودى فى الحياة أن أكون نهرا متدفقا لا يهدأ، رائقا وشفافا، مندفعا بجرأة ومستكينا لبرهة، يأتى عليه الناس من كل مكان، فمنهم من يتطلع فيه سارحا متأملا، ومنهم من يمد يديه ليغسلهم وينظف وجهه من عثرات الطريق، ومنهم من يشرب حتى يرتوى ويشبع، ومنهم من يعكر صفوه بقضاء حاجته وإلقاء قاذوراته، أما أقل القليل فهو من يعبر من خلالى إلى الضفة الأخرى من حياته!!

يقول الحكيم فى كتابه المعجز: "ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن"، وقد يظن القارى ان اللّه فى هذه الآية يبين لرسوله الكريم، ومن سيأتى من بعده،

أسلوب الدعوة فى خطوات ثلاثة، هذا التفسير صحيح بلا شك، ولكن هذا القرآن يحمل فى صدفاته جواهر جديدة لا حصر لها، المعنى الأشمل فى هذه الآية هو تعليمنا كى نقنع غيرنا بأفكارنا وآرائنا وكيف نعرضها ونبرهن عليها، وأزعم أننا جميعا فى أشد الحاجة خاصة هذه الأيام فى معرفة أدب الحوار بعد أن انتشر السباب والباطل والتعصب والغرور وغمط حق الآخرين فى الاختلاف عنا، الخطوة الأولى وهى الحكمة وهى تعنى المنهج العلمى الذى يحتكم إلى العقل والحقائق التى يتفق عليها أغلب الناس، وهى طريقة مناسبة لقلة من النابهين، أما الخطوة الثانية وهى الموعظة الحسنة فتعنى ضرب الأمثال والقدرة على البلاغة وحسن اختيار الأسلوب، وهى خطوة تناسب عوام الناس، وتأتى الخطوة الأخيرة، وهى المجادلة بالتى هى أحسن وتعنى فى جانب منها المنهج العلمى كما أسلفنا وفى جانبها الآخر المعايير الأخلاقية فى الكلام فلا سباب ولا تخوين، وهى خطوة مناسبة للمتعلمين فى المجمل، يظل القرآن منذ ألف وأربعمائة سنة ثابت لا يتغير، بينما نكتشف نحن فيه فى كل مرة نقرأه معنىً جديدا، هو لا يتغير فهل آن الأوان أن نتغير نحن!

يقول المتصوفة فيما يقولون إن أحد الدرجات الشاهقة فى العلو للوصول إلى الله فى رحلة الحياة هو أن تتمثل صفات الله فى

نفسك بأن تكون مثلا "واحد أحد"، فإذا آمنت أنك واحد، فهذا معناه انك متفرد عن كل كائنات الكون بصفات ومواهب خاصة، وهذا يعطيك ثقة فى نفسك تجعلك قادرا على سبر أغوار الكون، وهذا ما نصفه فى لغوياتنا بالإحساس بالفردية، وهى سبب رئيسى لكل حضارة الغرب المتقدمة، وإذا كنت أحدا فهذا يعنى أن جوارحك وعقلك فى وئام وجناس فى حياتك وفى تعاملك مع الآخرين وهذا ما نطلق عليه فى لغوياتنا أن هذا الإنسان متصالح مع نفسه ومع الآخرين، تخيل معى أن امتلاكك لهاتين الصفتين وحدهما يكفلان لك كل السعادة التى تسعى إليها، فما بالك والله يملك تسعة وتسعين اسما ينتظرن تمثلك لهم، وإذا أنعم الله عليك بالبصيرة والإيمان النافذ واستطعت أن تتمثل كل هذه الصفات والأسماء وجدت الله ينظر إليك بكل الحب من عليائه قائلا: إن أسمائى لا حصر لها يا عبدى فاسمى مكتوب على كل ورقة شجر، وكل جناح فراشة، وكل قطرة ندى أو مطر، وفى صوت المرأة عند المخاض وفى شفة جافة لصائم وضحكة طفل عابث، الرحلة طويلة يا خليفتى فى الأرض، ولقد رسمت لك الخريطة كى تصل إلىَّ وتصبح عبدا ربانيا يقول للشىء كن فيكون، أحلام الخالق إلينا لا يحدها حد فهو يريدك الها لأنه نفخ فى روحك، ونحن نصر أن نغلق أعيننا ونسد أذاننا عن صوت الخالق العظيم. ونعيش فى الدنيا كما الأنعام، أفلا تفكرون!

عندما تقول رأيا سياسيا على الفيس بوك فإنك فى حقيقة الأمر تقول رأيك فى نفسك، إنك فى هذه الحالة تستعير فرشاة الألوان وبعض الأصباغ وتقوم برسم ملامحك الحقيقية بلا رتوش، إنك تستعير صوتَ واثقٍ ليس صوتك، وترتدى باروكة لإخفاء صلعتك البلهاء، إنك تستعير ابتسامة مزيفة لتخفى حزنك وضعفك وتشتتك، إنك تلجأ إلى الحكم والمأثورات لتعطى لثرثرتك معنى أعمق من سطحيتك الواضحة، ونراك تمضغ اللبانة ترفعا وتكبرا عن الناس الذين تلوك سمعتهم بالباطل، ما تقوله ليس رأيا يا صديقى، بل هى همهمات حائرة فى فضاء الكون خالية من أى معنى أو حقيقة، ما تقوله يا صديقى السياسى هى جيفة ضميرك ويأسك من نور الصباح واختفاؤك خلف غيوم السماء باحثا عن وطن جديد يليق بماديتك وغرورك الشخصى، ونصيحتى الوحيدة إليك ألا تنسى غسيل أسنانك بالمعجون والفرشاة قبل أن تشاركنا رأيك، فلا يوجد أحد من الأصدقاء من يتحمل رائحة فمك الكريهة.

لماذا توقف تفكيرنا على الماضى ولم يتجاوزه إلى العصر الحالى بملامحه ومعطياته المختلفة؟ لماذا يصبح لكلامنا وزنا إذا كان لمفكر أو فيلسوف أو أديب من العصر الماضى؟ لماذا الارتكان إلى القرآن الكريم والسنة العطرة كسبيل وحيد لإثبات

صحة ما نقول؟ لماذا نهتم بما يقوله إنسان إذا بدأ كلامه بعبارة قرأت فى جريدة غربية مقالة، فعندها فقط ننظر له باهتمام؟ لماذا أصبح الماضى هو مخزوننا الثقافى والفكرى، بينما عجزنا فى لحظتنا الآنية هذه عن أى إبداع أو فكر مختلف؟ لماذا أصبحنا حبيسين ماضى انقضى ولم نكسر قيوده ونحلق بحرية فى سماء حياتنا؟ لماذا لا نبدأ بالتفكير بأنفسنا وبأدواتنا فى عصر نعيشه بمشاكله وفى مستقبل يدق الباب بلا مجيب؟ ويستمر قلبى فى سؤال بلا إجابة شافية من عقلى!!

بين ما نفعل وما نقول مسافة شاسعة فى حياتنا، وعلى الرغم أن كلام الله كان واضحا وقاطعا حينما قال: "كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون"، فلا زال أكثرنا يصمون أذانهم وقلوبهم عن قول الحق، فنرى أحدهم ينادى بالمساواة بين الرجل والمرأة، بينما فى حياته يهين إنسانية زوجته ويبنى المتاريس حول أخته ويخنق حريتها وحقها فى الاختيار، ونرى الآخر وهو يتشدق بمعانى الصدق ويأتى بأمثلة من القرآن والسنة بينما لسانه لا يمل الكذب على الآخرين كى يصل إلى أهدافه، أما إذا جلس مع نفسه مارس الكذب عليها لتبرير غلطاته وهفواته وضعفه أمام مغريات الحياة، جاءتنى هذه الخاطرة وأنا أتابع مهرجانات الكذب والخديعة على صفحات الفيس بوك فى الآونة الأخيرة، لقد نجحنا باقتدار فى

تقسيم الوطن إلى ذى لحية بغيض جاهل متأسلم يأكل طعامه بيديه وإلى ليبرالى عصرى مثقف عالم يأكل بالشوكة والسكين، كنا فجارا فى خصومتنا ولم نرَ إلا أفكارنا مع أن اختلاف الرأى فى الإسلام رحمة واختلاف وجهات النظر فى الليبرالية مبدأ، كل طرف يوزع صكوك الوطنية على هواه وينزع حق المواطنة من الآخرين، كما ينزع قشر البرتقالة، الجميع يستعين بتاريخ مضى أغلبنا لم نعشه وتناسينا مستقبل ينتظرنا على بعد خطوتين، لغة السباب والشتائم، لا أجد ما يبررها فالمسلم الحق لا يشتم بل يجادلتى بالتى هى أحسن والليرالى الأصيل لا يسب، بل يناقش بالعلم والمنطق الهادىء، وأخلص من هذا كله أننى اخترت الحياد رغم صعوبته، فالتيار الإسلامى لا يمثل القيم الإسلامية الأصيلة التى تربيت عليها وأدمنت قراءتها، وكذلك التيار الليبرالى يصطدم بشكل فاجع مع كل ما تعلمته ودافعت عنه طوال حياتى، إننى أضىء هذه الأباجورة الصغيرة فى ظلام الوطن وأرحل داخل نفسى فى هدوء علنى، أجد السكينة والسلام، اللهم لاإله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين!!

هناك ملايين الرجال الذين جاءوا إلى هذه الدنيا وغادروها دون أن يتذوقوا طعم شفتيك، ما أتعسهم من رجال!!

اللهم إن ذنوبنا قد بلغت عنان السماء فلا تغضب أو تيأس منا، اللهم إننا قابلنا عطاياك بجحود ونكران فاعفُ عنا وارحمنا يا أرحم الرحمين، اللهم إنك بعثت لنا بنبينا العظيم فلم نأخذ منه سوى عباءته وذقنه، ونسينا أنه على خلق عظيم، اللهم أنك كتبت كتابا لنا هو نور اليقين والهداية، فقرأنا أبواب الحظ وتجاهلنا أبواب الجنة، اللهم أنك لا تنسانا فكيف نسيناك فى زحمة الحياة الفانية، أنت أعلم بدواخل نفوسنا، فنحن مجموعة من المستضعفين الذين يحيطهم الجهل من كل جانب، فأنر بصائرنا وأزل الغمامة من على قلوبنا، اللهم أنك تعلم أن دعائى الصادق لا يرقى إلى موهبتك فى الكتابة، ولكن أملى كبير أن تتقبله وتغفر لى، يا أرحم الرحمين!!

قرأت يوما كتابا جميلا عن المواقف التى بكى فيه الرسول الأعظم فى مشوار حياته، كان يحتوى على تعريف بأسباب محنته وحزنه، وماذا دعا به الله فى كل موقف من هذه المواقف، فالدعاء يتغير بتغير الظروف وبمقدار الألم. لا أتذكر شيئا من المواقف أو الدعاء، فأنا أملك ذاكرة خائنة ليس لها أمان، ولكن ما انطبع فى ذهنى هى كلمة فى مقدمة الكتاب، وهو لأحد شيوخ الأزهر الأجلاء الذى بالتأكيد لا أتذكر اسمه، ولكنى أطمع على استحياء أن ألقاه فى جنة الخلد إذا سمح لى ربى بدخولها، تقول الكلمة:

ابك إن كنت طيبا واضحك إن كنت شريرا وارسم على شفتيك ابتسامة حزينة إن كنت شيئا بين الخير والشر، فحسبك هلعا أنك تواجه بكاء النبى، الوسطية هى جوهر الحياة، لا إفراط ولا تفريط، وخير الأمور الوسط، والعدل يأتى فى منتصف المسافة بين كفتى ميزان، وهذا قمة التوازن بين طرفى المعادلة فتساويها، فإذا تخيلنا أن الحياة دوارة كما نقول فسيكون وسطها، هو نقطة داخل هذه الدائرة، هذه النقطة كما يقول الصوفيون هى المعنى الحقيقى للحياة، هل تتخيلون كيف كان الصوفيون يحبون الله؟! ومدى الجهد الذى يبذلونه حتى يصلوا إلى هذه الحقائق المذهلة حتى أن البعض يقول إن كل كلام الصوفية وأشعارهم لا تقترب من حقيقة الله ولو حفيفا!! الله أمهلنا العلم كى نعرفك وألهمنا النية كى نخلص لك وألهمنا القوة كى نجتاز الحياة طمعا فى لقياك، أقول هذا الكلام من النقطة المضيئة الوحيدة بداخلى التى يسكن فيها الله بإرادته، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

يا رب: أشعر بالعطش والظمأ يفترس عظامى فهل تتكرم على بقطرات من مائك المقدس، يا رب لقد عصيتك وتبت وأذنبت وتبت وابتعدت ثم جئتك زاحفا ثم فى لحظات النشوة والنجاح تكبرت والعصيان لم ولن ينتهى، فهل سينتهى كرمك وعطفك وغفرانك لى، يارب إنى أسمع موسيقا السماء العذبة وأنشد معها أحاديث

الصباح والمساء، وأقرأ شعرك الصوفى الموزون فى كلمات قرآنك فتزداد حيرتى وأنعزل عن الناس وعن نفسى وأنت نفسى، فهل ستتوقف موسيقاك وألحانك المتناغمة عن العزف ونكتفى بسماع صوتك الراعد المنذر بالهلاك؟! الطف يارب فالطوفان يغرق البيوت ويغرق الآمال والأحلام وسفينة الخلاص تنتظر نوحا جديدا بلا جدوى، ما تسمعه الآن هو صوت ملايين المكروبين والضعفاء والمحتاجين طالبين اللجوء إليك والنوم داخل حضنك الدافىء الآمن، فحضنك هو السكن والأمان والطمأنينة، وأنت الكريم المجيب الرحيم الودود الحق العدل الجبار المتكبر الخالق الدانى، فارحمنا فلا خلاص لنا إلا رحمتك، لا أعدك بعدم الاقتراب من المعاصى فأنت أعلم منى بضعفى وقلة حيلتى وظلمى وجحودى، ولكنى أعدك بدوام الاقتراب منك وكيف لا وأنا أحملك كنقطة مضيئة داخل جسمى وعقلى فكيف يكون الفراق!! أعدك بأن أخلص النية فهذا أساس الحساب، أعدك أن أنقى روحى من السأم والكره والبغضاء كى تصفى نيتى، استرنى يا رب واجعلنى روحا هائمة فى ملكوتك الواسع علك ترضى وترحم، ادعونى أستجب لكم، يا رب خلِّى بالك من مصر!!

نحن نعيش داخل أفكارنا أكثر مما نعيش حياتنا، هذا الصوت الغامض الذى يتكلم داخلنا، ويأخذنا فى رحلة طويلة بين مآسى

الماضى وإحباطات الحاضر وغموض المستقبل، لا نستطيع أن نوقفه عند حده ولا نملك معه سوى الرضوخ إلى ذلك الجبار الديكتاتور، هذا الصوت يأتينا بلا استئذان فتتوقف عقارب الساعة عن الدوران ونستسلم لسحره وحديثه العذب فأحيانا يجعلنا أبطالا فى قصة خرافية وأحيانا يجعلنا درويشا فى حلقات الذكر، هذا الصوت الداخلى هو أغلى مقتنياتنا، ورغم أنه يجعل حياتنا تتسرب من بين أيدينا إلا أننا عبيد له، ولا نرجو الفكاك من قبضته الجبارة، فى حقيقة الأمر إن هذا الصوت الداخلى هو السبب الرئيسى فى تعاستنا وإحباطاتنا وهزائمنا، فهو يضعنا داخل حياة افتراضية ويكسو مشاعرنا بأحاسيس صناعية لا تلبث أن تتلاشى مثل الدخان فى الهواء عندما نصطدم بتفاصيل الحياة الواقعية، نحن للأسف نعيش داخل أدمغتنا أكثر مما نعيش حياتنا، ولا حل سوى بإسكات هذا الصوت وإخراسه إلى الأبد، أما أن نحيا أحرارا أو نستمر عبيدا لأفكارنا الصوتية، الاختيار لك يا صديقى الزائف!!

أنت الكتاب الذى تقرأه، الأفلام التى تشاهدها، الموسيقى التى تسمعها، أنت كل من يعبر حياتك لبرهة أو لزمن طويل، أنت الأحلام التى تتمناها، والمجادلات التى لا تنتهى مع الأصدقاء، أنت هو كل هذه الأشياء مجتمعة وما تتركه هذه التجارب فى

دهاليز القلب وزوايا الإحساس هى بصمتك الحياتية التى ستحدد مصيرك، أنت صوت المحيط بهوائه المنعش وهدوءه الصارخ، أنت أكثر النقاط إبداعا ونورا وأكثر الأماكن ظلاما وعجزا، أنت نتاج كل هذه الأشياء المتناقضة، إنك تولد من جديد فى كل لحظة من لحظات هذا الكون الغامض، فاقتنص لحظة الميلاد الجديدة وألقِ نفسك فى بحور المعرفة والعلم، اجعل حروف اللغة تتخلل كيانك واملأ صدرك وعقلك بألوان الطبيعة الرائعة، واعلم أن الله أهدانا نعمة الحياة كى نرد له صنيعه وفضله العظيم بشكر لا ينضب وبفضول لا ينتهى إلا ليبدأ من جديد!!

ارحل أيها الكهل الحزين عن عالمى؛ فاليوم يوم مولدى، هذه عصاتك فاتكأ عليها وارحل فى هدوء، لملم عباءتك الحزينة السوداء والتحف بها من برد الشتاء وارتحل عن عالمى فاليوم يوم مولدى، لن تستطيع الدخول إلى قلبى السعيد، فالأحباء مجتمعون حول الكعكة الصغيرة يضيئون الشموع وينثرون على صقيع أيامى نقاطا من الدفء والسكينة، أيها الكهل الحزين ابتعد عنى فى هذا اليوم الخاص؛ فقد أكرمت ضيافتك طوال عام مضى، وقد آن الأوان أن ترد لى الجميل، لا تجزع أيها الصديق الوفى؛ فأنا لا أطلب بعدك إلا ليوم واحد فقط، وفى الغد سأعد لنا معا الإفطار، وصحف اليأس كى نفطر معا ونتبادل الآهات والأحزان، يوم واحد

هذا كل ما أطلبه!!، كل سنة وأنتم طيبون.

فى لحظات التجلى أرى الشجرة كمجموعة من العصافير التى تحاول الهروب من سجن جذورها إلى فضاء الحرية، وأرى البحر تجمعا لدموع ملائكة حزانى، إنهم لم يوفوا الله حقه من الصلاة والعبادة، وأرى الربيع غانية تكشف عن ساقيها ونهدها لكل مختلس أو عابر سبيل، وأرى الثلج قطعا من القطن الأبيض أجاد الله غزلها فى مصنع نسيجه، وأرى نفسى قطة فضولية تبحث عن حنان وكسرة خبز وبعض من حليب، لماذا يا إلهى علمت آدم الأسماء كلها ولم تعطنا الحرية فى الخلق والتصور والخيال وإطلاق الأسماء التى نحبها على كل شىء فى بحر كونك العظيم!!

الفرق بين الشريعة و الطريقة و الحقيقة

الشريعة هي أن تعبده

الطريقة هي أن تقصده

الحقيقة هى أن تشهده

أحمد بن محمد بن عجيبة الحسنى

نبهنى صديقى طارق إلى أن فى فترات فيضان النيل كان

الفلاحون يتماسكون ويتعاونون من أجل تقليل الخسائر، وكانوا يبدعون فى وسائل المواجهة المريرة ثم بعد بناء السد انتهى هذا التكافل وأصبح الجميع يهتمون بأمورهم الخاصة على حساب المصلحة العامة، هل تحتاج مصر إلى خطر الطبيعة كى نظهر أحسن ما فينا وأجدنى أتساءل: هل انتشار الفقر والجهل والمرض فى مصر لا يشكل خطرا كافيا كى نتجمع معا، هل قمع الحريات وانتهاك أجساد الطفولة ليست ضعطا كافيا كى تتحرر العقول وتتساند الأكتاف، هل المد الوهابى وطغيان اللون الأسود الكئيب فوق جسد الوطن لا يعتبر خطرا كافيا للاستعداد والمواجهة، هل يجب أن تقوم الساعة كى نبدأ بالتحرك أم أن التثاؤب أصبح لغتنا الوحيدة المقبولة!! إلى متى ننتظر يا شعب مصر؟

شتان بين تطبيق القانون وتحقيق العدل، القانون اجتهاد إنسانى تحكمه قدراتنا المحدودة ونظرتنا السطحية للواقع، بينما العدل هو الضياء الكامل الذى يحمله اللّه الواحد العدل القهار، يصر الناس فى وطنى على أن القانون صائب فقط إذا جاء على هواهم، وظالم إذا لم يشف غليلهم، هذا فهم قاصر لا يليق بثورتنا، وأزعم أن أحكام موقعة الجمل صحيحة مائة فى المائة، فهناك عرف قانونى عام يقول إن ظلم إنسان واحد أقسى مليون مرة من تبرئة ألف ظالم، فما الحل؟ أرى أن القانون الجنائى الحالى لا يعطى

القضاء صلاحيات كافية للإدانة، بل يجب إصدار قانون ثورى خاص بآليات جديدة تتيح لكل المنظومة القانونية تعقب الجناة وإدانتهم فى مثل هذه القضايا المستحدثة فى حياتنا، ان الهجوم على مرسى وحكومته وإخوانه والعيشة واللى عايشنها هو مسلك العجزة ودخول لا رجعة فيه فى نفق مظلم لا نهاية له، وبدلا من حمل معاول البناء استسهلنا هدم أركان الوطن حتى نقف جميعا فوق أطلاله مبتسمين مهللين كى نأخذ صورة جماعية نضعها بجانب سابقيها فى ألبوم الفشل المصرى، البحث عن حل وامتلاك إرادة التغيير فريضة إنسانية جادة، أما العويل بالصوت الحيانى، فهى عادة فرعونية ليس لها مكان إلا القبور!!

إلى حبيب قلبى رامى،

كان الجميع يروننى علامة استفهام وكنت ترانى جوابا لكل الأسئلة، كان الجميع يتابع كلامى المتناثر فيزدادون حيرة، وكنت الوحيد الذى رأى حبات دموعى المتساقطة فوق الطرقات فتزداد لى حبا، كان الجميع نثرا فى حياتى وكنت أنت القصيدة الأم والشعر المقفى الجميل، شاركتنى أربعة عشر عاما من البراءة والضحك والحب الشفاف، وها أنا أعيش الآن كالمنبوذ بلا بوصلة، وكالمركب بلا شراع، لقد كنت كعبة أحلامى التى

أقصدها لأدعو وأسبح وأبكى على جدران قلبك الوفى الدافىء، كانت آخر كلماتك فى الحياة "أحلى حاجة فى الدنيا خالو"، لقد كنت مخطئا وشاعريا يا وليدى فى هذه العبارة؛ فأنا الأسوأ بكل جدارة لأننى لم أترك هذه الحياة وأمسك فى طرف ثوبك وأتبعك إلى السماء، بل أغرتنى الحياة ببريقها الزائف عن الولوج معك بين طبقات السماء السبع، ملايين التفاصيل الصغيرة تعذبنى وترهق لى ضميرى، مئات المواقف التى تجمعنا تلهب عقلى وقلبى وتحيلنى عجوزا مسكينا يقتات الحزن بين حوارى الزمن البخيل، أعذرنى لأنى منذ رحلت كنت آكل وأشرب وأنجب وأضحك وأقرأ وكأن شيئا لم يكن، كنت أحاول الهروب من وجهك الملائكى ولكن بلا جدوى فمرة أراه فى شاى الصباح ومرة أراه فى ضحكة ابنى آدم ومرات أراه عندما يرتفع الأذان وفى أوقات الأرق الكثيرة قبل النوم، يا فرحة العمر الجميل أعذرنى وسامحنى لأنى تذكرت الله فى عليائه، ونسيتك!!

بقالى فترة قافش على الإسلام السياسى وذلك بسبب قراءاتى الأخيرة فى الإسلام الصحيح والجوهرى فشعرت بمدى ضآلة الإخوان فى فهم الدين، كما أن التيار الليبرالى كسيح ولا يثير فى نفسى إلا الرعبة فى القىء، ماذا أفعل هل ألجأ إلى سارتر وأعلن على الملأ أنى وجودى النزعة، وأنى خارج كل حسابات السياسة

الدنيئة، أم ألجأ إلى نساء الأرض من جديد أكتبهم شعرا وأنزفهم دما وأتوه فى بحار العشق، أم أستدعى من ذاكرتى تجليات الصوفية وزهدهم وأرحل إلى الله طالبا الهدوء والراحة، ما هى المحطة التالية يا أيتها النفس الشقية التى تريد كل لحظة أن تولد من جديد؟!

يقول الفيلسوف الأمريكى وليام جيمس إن القانون الذى يحكم الطبيعة الإنسانية من العمق هى الرغبة الجارفة فى الحصول على الثناء والتقدير والإعجاب من الآخرين، لم أقرأ له سوى هذه العبارة ولكنها جعلتنى أكثر فهما للطبيعة الإنسانية بشكل عام، فنحن مثلا فى الفيس بوك قد ندعى أننا نتواصل ونعرض أفكارنا وهذا جيد لكنه لا يلامس كبد الحقيقة كما يقولون، نحن نحاول لفت انتباه الآخرين بأننا موجودون، نحن نحاول باستماتة أن نرى العلامة الحمراء التى تقول لايك، وإذا قام أحدهم بمشاركة الآخرين بما كتبت ازدادت ابتسامتك وظهرت آثار التدخين على أسنانك، يبدو لى أننا جميعا نفتقد الحب والحنان، فلا نجد إلا أن نلجأ إلى العالم الافتراضى لنتسول إعجابا أو ثناءً بين الحوائط الألكترونية وشبكات التباعد الاجتماعى، بلمسة زرار تنتقل إلى أى مكان فى العالم يبعد عنك ملايين الأميال وتشاهد مأساة الأفارقة وتتعاطف مع ما يعانونه من جفاف وجوع، بينما جارك

على بعد خطوات منك ولديه ضائقة مالية ويريد شراء دواء ولا تتذكر حتى اسمه، لقد توهمنا أننا نتواصل ونتقارب بينما نحن فى الأصل نتباعد عن لقيا الأصدقاء ونكتفى بالتفرج على صور أولادنا من خلال الإنترنت، ولا نشغل بالنا كثيرا بالتكلم تلفونيا مع صديق فى عيد ميلاده، فجوجل يوفر آلاف الكروت لكل المناسبات، مع أصدقائنا بالذات نحن نملك ذكريات ما فعلناه معا فى الحياة لا ما تبادلناه من أفكار على الشبكة العنكبوتية.

إذا كنت تحب مبدأ انقضه بشدة نقد المحبين الذين يتمنون الكمال لمن يحبون، أزعم أنى يضعف إعجابى بأفكار الكثيرين الذين لا يغيرون آرائهم كثيرا ويظلون محتفظين بمواقفهم وافكارهم مدة طويلة دون أن يسمحوا لأنفسهم بفتح النوافذ وانعاش غرفهم الفكرية بالشمس والهواء، إن رأيك فى موضوع ما فى أى وقت هو نوع من العنصرية فى مستويات معينة فى التفكير لأنك بذلك تقول إن رأيى هو الأصوب، وفى هذا تمييز على مستوى عرقى، لا تضع نقطة فى آخر السطر عند توصيل أفكارك، بل هى دائما فاصلة، لمزيد من التعلم والفهم والإدراك من ضفاف أخرى تطل على نفس المنظر من زوايا أخرى، الفكرة الجيدة هى فكرة متجددة!!

لا تحتاج أن تكون شاعرا، لا تحتاج أن تكون رشيق العبارة، لا تحتاج أن تكون حكيما فى اختيار ألفاظك، لا تحتاج إلى محسنات بديعية، لا تحتاج إلى استعارة مكنية أو جناس أو طباق، لا تحتاج إلى استعمال التورية أو الرمز، كل ما عليك أن تفعله أن تقول "لا إله إلا اله" لتمتلك نواصى الكلام والأدب والحكمة وعندها ستصبح عبارتك هذه من الأدبيات المتوارثة ومن الحكم الخالدة ومن السنن الموروثة والطقوس الدينية الأصيلة، كل أسرار الكون وخبايا النفس فى هذه العبارة، كل الأسئلة والأجوبة وعلامات الاستفهام والتعجب بين حروف هذه العبارة، كل البدايات تبدأ منها وكل النهايات تهفو إليها، هى القضاء والقدر، والبحر والمرفأ، والبعث والخلود، هى السكون الخاشع والطاقة المتفجرة، هى الأمس واليوم والغد، "لا إله إلا اللّه" أقولها وأنسى من بعدها كل حروف الأبجدية، "لا إله إلا اللّه" هى صحوى وغفوتى، وهى شكى ويقينى، "لا إله إلا اللّه" أقولها للدنيا باكيا خاشعا مستسلما ونذيرا، ثم أمسكها بقبضة يدى المرتعشة وأنسحب داخل نفسى باحثا عنها من جديد.

تجربة الدكتور مصطفى محمود فى الفكر الإنسانى رحلة جديرة بالتأمل والتعلم؛ فهذا الرجل لم يأخذ بقوالب الفكر القديمة وارتقى خارج الأفكار البالية ووصل إلى يقينه وثباته بعد رحلة طويلة مليئة

بالشك والملاحظة والاستدلال والجنوح فى أحيان كثيرة، هذا الرجل ببساطة قد مارس حقه فى التفكير حتى فى جدوى وجود الخالق حتى وصل إلى الحقيقة بعد شد وجذب بين عقله وضميره وخلفيته العلمية، أزعم أن الدرس الأكبر المستفاد من هذه الرحلة ليست فى الحقائق التى وصل إليها بعد طول دراسة، بل فى مرونة أفكاره وقدرته العجيبة على تغيير بوصلة أفكاره من أقصى العلمانية الباردة والجارحة إلى رحاب إيمانى أوسع بين يدى الله وإبداعه وتفرده، ولولا هذا التغيير فى التفكير لظل ملحدا أو فى أحسن الظروف مسلما قانعا بدون دليل أو برهان، لا تمنع فكرة شاردة من الدخول إلى غرفات عقلك واختبرها قبل رفضها أو قبولها ولا تنسى من وقت لآخر أن تفتح ستائر عقلك كى يدخل الشمس والهواء فيخرج السوس من بين الشقوق وتموت العتة التى نمت على أطراف تفكيرك، أتعجب بشدة على صفحات الفيس بوك من الهجوم الضارى على من يغيرون أفكارهم ويطورونها وينظرون بدون حرج للموضوع من زوايا جديدة، إن هذا أفضل مليون مرة من استسهال التفكير والرضوخ لأول فكرة تهواها النفس ثم قضاء بقية الحياة فى قراءة كل ما يؤكد هذه الفكرة الجهنمية، نحن نغير كل شىء فى حياتنا إلا أفكارنا، غيروا أفكاركم تصحوا!

حين تذوق الفراشة طعم التحليق بحرية، حين تعرف نشوة

تحريك أجنحتها في الفضاء لا يعود بوسع أحد إعادتها إلى شرنقتها ولا إقناعها بأن حالتها كدودة أفضل.

غادة السمان

البعض يقرأ القرآن فيصبح إرهابيا متطرفا غليظ القلب، والبعض يقرأ نفس القرآن فيصبح صوفيا شاكرا عابدا لله، وفى الحالتين القرآن لا يتغير، بل فهمنا واستيعابنا للمعنى الحقيقى لآياته هما اللذان يتغيران، أزعم أن القرآن لا يجبرنا على فهم معين وطريق واحد وطرح وحيد، بل إن إدراكنا البديهى ومدى صفاء نياتنا هما من يرسمان لنا معالم طريقنا، أخلص النية لله وسترى عجبا حين تقرأ القرآن، وستصبح عاشقا لحروفه وهائما فى موسيقاه وبحوره ومرددا لآياته بعفوية وصدق، يجب أن تبدأ رحلتك مع القرآن من داخل قلبك الحائر المكلوم أولا ثم من داخل دهاليز عقلك العطشان للمعرفة ولنور اليقين ثم ارمِ همومك على أعتابه واستعن فى رحلتك بكل مفردات الحب الإلهى والخضوع لمشيئته، وعندها فقط سيكون القرآن صديق رحلتك وزاد أيامك، اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا واجعل قلوبنا طريقنا إليه.

كان بعض الصحابة والسلف الصالح يسجد لله شاكرا عند موت طاغية مسلم كما حدث عند موت الحجاج، وكان البعض الآخر

يتجاوز عن فرحته ويدعو للفقيد بالرحمة، فى مثل هذه المواقف لا يوجد صواب أو خطأ أو حلال أو حرام؛ فالطبيعة الإنسانية هى التى تختار ما ترضى به، إذا فرح الكثيرون لموت عمر سليمان فهذا حقهم، وإذا حزن البعض وطلب إليه الرحمة، فهذا حقهم أيضا، أما أنا فسأطلب من اللّه أن يرحمه لأنه هو وأمثاله ممن عذبوا وقهروا الكثيرين هم أكثر الناس احتياجا لرحمة اللّه وبدونها سيكون مثواهم فى الدرك الأسفل من النار، اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين الراحمين منهم والطغاة.

فى بلادى البعيدة لا مكان إلا للحب، حب اللّه والجمال والحرية والموسيقى، تشرق الشمس بالخير فيذهب الجميع إلى الحقول لزراعة الأمل وينثرون بذور العشق فى تراب الوطن ويبتهلون للسماء طلبا للمطر، فى بلادى البعيدة يتوارى الشيطان خجلا فى مغارته السوداء فلا مكان للرذيلة أو الكره أو الحقد، بينما الأطفال يتجمعون بقلوبهم النقية ليكتبوا دستور البلاد فهم أحباب اللّه ووحدهم هم القادرون على إقامة شريعة الحب والصفاء، فى بلادى البعيدة ينام الناس فى الخلاء مطمئنين ويحلمون بأنهار العسل والحليب ويستيقظون على ضحكة السماء وزقزقة العصافير وينامون على صوت النسيم وغناء الملائكة، فى بلادى البعيدة لا يحمل الناس هما لرزق أو قوت فاللّه يسكن قلوبهم وهو

الكافى والمعطى والرحيم، فى بلادى البعيدة لا مكان فيه للساسة وأصحاب رؤوس الأموال والإعلاميين المنافقين فهم ليسوا من طينة هذه الأرض الطيبة، ولا يفهمون جمال الورد وشقاوة الفراشات وكبرياء الشجر، فى بلادى البعيدة لا تطلب العصافير تأشيرة دخول، فالسماء مفتوحة للجميع والخير للجميع والحب وحده هو دين الأمة، فى بلادى البعيدة الكل سواسية كأسنان المشط ولا فضل لعربى على عجمى إلا بالحب، فى بلادى البعيدة!!

كثيرون يتمنون فشل التيار الإسلامى أما لحالة رهاب وحكة مزمنة من كل ما هو إسلامى أو لأنهم لا يريدون الخروج من مستنقع الفشل الذين كانوا يعيشون فيه لعقود سابقة فقد أصبحوا يخافون النور مثل خفافيش الظلام فهم حساسون ضد أى تغيير يكون فيه القانون سيدا بعد أن كان مركوبا. وهناك كثيرون يتمنون نجاح المشروع الإسلامى لأنهم يعتقدون أن الإسلام وحده هو الحل وهو السبيل الوحيد الذى سينقذنا من أصنام الحاضر وزنادقة السياسة والمصالح، وأراهم لا يفرقون بين الإسلام كدين عظيم وبين المشروع الإسلامى، وهو فعل إنسانى بحت يحتمل النجاح أو الخطأ، ومن بعيد يراقب هذين الفريقين قلة مندسة تتمنى الخير لمصر سواء مع التيار الإسلامى أوغيره ما دام ذلك سيعيد للمواطن كرامته وحريته وحقه فى حياة كريمة ويريدون أن يعطوا

التيار الحالى الحاكم فرصة عادلة فى التغيير فأن أصاب ساندوه وان أخطأ غيروه، أنا مع الطرف الأخير قلبا وقالب!!!

يصيبنى ألم حاد فى المعدة وضحكة شريرة تخرج من بين أسنانى وأنا أتابع هذا الهرج والمرج الذى يطلقه مبدعو وفنانو مصر وهم يطالبون الرئيس بعدم الاعتداء على حرية الفكر والرأى والإبداع ويطالبونه بعدم التضييق عليهم كى يستطيعوا أن يؤدوا دورهم التاريخى فى الارتقاء بسلوكيات الشعب وتوعيته بمبادىء الحب والجمال والعدل!!وأجدنى أتساءل: هل ما تدعون أن ما تقدمونه يمكن أن نطلق عليه فنا من الأساس دون أن يتهمنا البعض بالكذب والتدليس؟! أيها الفنانون والأدباء لقد ملأتم حياتنا ضجيجا وصراخا، وقدمتم لنا طوال ثلاثين عاما وجبة متكاملة من الهيافة وتغييب العقل، وزرعتم فى أجيال قادمة كل معانى الفساد والهمبكة والسلبية وتسطيح الحقيقة، لقد كان دوركم تخريبيا وهداما فى المقام الأول ولم تراعوا أمانة الكلمة وسمو الفن، لقد كان الفن المصرى أصيلا فى فترة الخمسينات والستينات التى حكمها عبد الناصر بالحديد، ورغم ذلك فإن أروع أعمالنا الفنية والأدبية تم خلال هذه الفترة من التضييق والرقابة، ماذا بالله عليكم فعلتم بحريات مبارك لقد ازدادت مساحة القبح فى حياتنا والفضل لكم، اخلعوا عن وجوهكم

الصفراء قناع الإبداع المزعوم فهيهات أن تصلوا إليه، وقبل أن تطلبوا حريتكم تعلموا من السابقين كيف يكون الفن رسالة وقيمة وكنزا اقتصاديا، هذه ليست دعوة لتضييق الحريات لا سمح الله، ولكنى أزعم أن أغلبية المطبلاتية من الأدباء والفنانين لا يفهمون معنى الحرية ولا يستحقونها، نقطة فوق السطر.

كلما تابعت الحرب الضروس الدائرة الآن على كتابة الدستور وكمية الاتهامات والعصبية والتخوين بين التيار المدنى والإخوانى، أجدنى أضحك حتى الإعياء، وأتعجب من فقدان الوعى الذى نحياه جميعا بمنتهى الإصرار والغباء. إن دساتير مصر العظيمة التى كتبت منذ مطلع القرن الماضى وحتى الآن والتى كتبها فطاحلة القانون والفكر والأدب من الفكر الليبرالى العلمانى الخالص لم تفلح فى أن تجعل مصر دولة عصرية مدنية متقدمة، بل لم تنجح فى أن تجعل المصريين يحترمون القانون ويلتزمون به ولم تنجح فى الفصل بين السلطات بشكل واضح وصارم بل كانت النتيجة شيوع دولة الفساد وسطوة رأس المال وتعميق الفجوة بين الفقير والغنى، لقد كان ولا يزال لدينا منذ أكثر من ١٤٠٠ عام أعظم دستور فى تاريخ الإنسانية وهو القرآن الكريم فماذا فعلنا به، تجاهلناه فإذا قرأناه فهمنا قشوره فإذا فهمناه لم نطبقه فى حياتنا، ان الدستور هو الواجهة الحضارية لأى أمة وهو المعبر

عن شخصيتها وهويتها وأحلامها ومهما كان مكتوبا بحرفية وبموضوعية سيظل كتابا مهملا فى رفوف المكتبة يعلوه التراب والملل ما لم يتم تفعيله والألتزام به قلبا وقالبا، كنت أرى دوما ان كتابة الدستور ليست مشكلة بل نحن الغائبون عن الوعى أساس المشكلة، استقيموا يرحمكم الله!!

يصور بعض المنتمين للتيار الإسلامى الصراع بين مرسى وشفيق على أنه صراع بين الإسلام والكفر، بين الحق والباطل، بين الدولة المدنية والعلمانية وهذا هراء يستلزم التصويب. لا أظن أن اختيار الدين كواجهة سياسية للتيار الإسلامى هو اختيار حكيم وعملى لأنك إذا أردت أن تتحدث باسم الإسلام فعليك أولا أن تتصرف بروح الإسلام وهذا أمر يحتاج إلى مغالبة للنفس وقبض على الجمر وتضحيات عظيمة تنوء بها الجبال وهذا يجعل الإخوان المسلمين عرضة للنقد عند أبسط خطأ أو زلة لسان عابرة وكيف لا وهم يمثلون الإسلام كما يدعون، إن انتخابك لمرسى لا يجعل منك صحابيا جليلا، كما أن انتخابك لشفيق لا يجعل منك بالتأكيد زنديقا رجيما، إن الدين خارج دائرة المنافسة الانتخابية وخارج رادارات المصالح السياسية النفعية الضيقة، فلنعد للدين قدسيته وطهارته ولنجعل من سنة نبينا العظيم نورا ينير لنا الطريق، وليكن أساس اختيارنا لمرشحنا الكفاءة والمصلحة

الوطنية والقدرة على البناء والإصلاح، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

لن أنتخب الفريق شفيق لسبب جوهرى واحد وهو أن وصوله للحكم سيثير زوابع سياسية كبيرة تعصف بحياتنا، ولن يستطيع شفيق أن يتعامل بكفاءة مع أغلبية برلمانية مسلمة تناصبه العداء، كما أنه لن يسلم من هجوم ليبرالى حاد فى وسائل الإعلام باعتباره مسؤولا عن موقعة الجمل ودماء الشهداء. باختصار فإن تنصيبه رئيسا سينقلنا إلى حالة من الفوضى والتخوين ولن تستطيع معها مصر أن تبدأ رحلتها الطويلة نحو التنمية والبناء، ورغم ذلك فإنى أرى حالة من عدم الإنصاف فى حق هذا الرجل الذى يملك تاريخا مشرفا فى العسكرية والحياة المدنية ولا أجد سببا منطقيا للهجوم عليه بشكل شخصى بأقذع الشتائم وأخس الأوصاف مثلما حدث عندما طالب بإضافة بعض المواد الإنجيلية إلى منهج القراءة. قامت الدنيا ولم تقعد واتهمه الجميع بخيانة الإسلام، مع أن ما اقترحه هو عين العقل فمن الأسباب الرئيسية للفتنة بين شطرى الأمة هو عدم معرفة المسلمين بالدين المسيحى، بينما المسيحيون أكثر اطلاعا ودراية بديننا ويحفظون الكثير من آياته. بدون الانفتاح على الآخر فلا تتوقعوا سوى مزيد من الاحتقان والفرقة، ارتفعوا بنقدكم إلى مستوى الحقائق واتركوا التفاصيل

الصغيرة لمن يحبون النميمة وخيوط العنكبوت، لا تنتخب شفيق كما تريد ولكن لا تخون ضميرك وعقلك وتجعله مسؤولا عن كل مصايب مصر فى عهد مبارك.

يعتز المصرى فى كل مكان بأصوله الفرعونية التى تمنحه تميزا فريدا بين أجناس الأرض. أما هويته العربية والإسلامية فهى لا ترقى فى مخزون ذاكرتنا إلى أصولنا وجيناتنا الفرعونية الأصيلة التى تعطينا صك التفرد والتميز عن باقى البشر، والتاريخ الفرعونى ملىء بالإنجازات العظيمة التى تخطف الألباب وتصيب الجميع بالحيرة والإعجاب، هذا التطور الرهيب فى كل العلوم والتميز الشديد فى العمارة والفلك والطب كان دليلا أكيدا أننا أصبحنا دون أن ندرى أصحاب أول حضارة مؤثرة فى تاريخ الكون، ولكننا للأسف، وكعادتنا فى الفهلوة والاستسهال، لم نقم باستيعاب هذه التجربة الفريدة للعبور نحو العالم الصناعى المتقدم المتمدين، بل اكتفينا برؤوس المواضيع وتركنا التفاصيل للغرب المفتون بكل ما هو فرعونى، وبينما تدور مناقشات صاخبة منذ شهور حول كتابة الدستور من خلال البحث فى دساتير العالم لنجلب منها ما يناسبنا، كان الفراعنة يقدمون إلينا على استحياء مشروع دستور يحدد لنا واجباتنا وحقوقنا ويحكم سلوكياتنا، عندما تقرأ هذه الوثيقة العجيبة ستجد أنها لم تترك شيئا، ويمكن

لخبرائنا القانونيين أن يأخذوها أساسا لدستور عظيم يحمل بكل الفخر شعار صنع فى مصر، لماذا نذهب بعيدا كالعادة والحل موجود عند أجدادنا الأولون الوطنيين بحق.

كان الصراع السياسى فى عصر مبارك يقتصر على الحزب الوطنى والإخوان المسلمين وكانت الغلبة فى معظم الوقت للحزب الوطنى الحاكم إلا فى مرات قليلة مثل انتخابات ٢٠٠٥ التى حصل فيها الإخوان على أكثر من ثمانين صوتا، وتمضى الأيام والسنون وتقوم ثورة وتسقط مؤسسة الرئاسة ويحاكم رموز الفساد وينحل الحزب الوطنى ويسجن قياداته ثم يعود الصراع الدامى بينهما، وكأن شيئا لم يكن بين مرسى وشفيق أو بين جماعة الإخوان والحزب الوطنى، كل المؤشرات تؤكد فوز الحزب الوطنى، وهذا يستدعى الكثير من التأمل والتدبر. ها هى الثورة تغير كل ما فينا ظاهريا إلا أن أفكارنا وقناعتنا قد ظلت حبيسة الماضى المباركى المستقر، لقد غيرنا الواجهة وظل البناء ينخر فيه السوس، لقد غيرنا ألوان العلم ولم نفهم بعد معنى الوطن، يجب أن نسأل أنفسنا بكل الصدق: أكانت بالفعل ثورة ؟ أم مجرد رقم أحمق فى ذاكرة التاريخ نستدعيه مرة كل عام لنأخذ أجازة وننام أكثر.

إذا انتخبت شفيق فلا تستسلم أمام من يقول لك إنك من

الفلول وقد ضيعت دماء الثوار وإنك تساعد دون أن تدرى فى إعادة نظام مبارك الظالم فهذا كله كلام فشنك يدغدغ العواطف ولا يبين الحقائق. إن رغبتك فى شفيق رئيسا تعكس فى الحقيقة عدم رغبة فى التغيير، فقد تعودت سنين على نظام مبارك ولم تتأذى شخصيا منه بشكل مباشر، وترى أن دواعى الاستقرار والأمان هى الغاية والهدف، وتكون بذلك قد عملت بالمثل القائل: اللى تعرفوا أحسن من اللى ماتعرفوش، وهى وجهة نظر أحترمها تماما وأقدر أسبابها، وإذا انتخبت الدكتور مرسى فلا تستسلم لسيل الاتهامات التى ستصيبك من أنك تقيد حريتك التى سينهبها المرشد وأعوانه الأشرار الذين يشربون دم الأطفال الأقباط على الفطور وأنك لن تستطيع أن تشرب إزازة بيرة فى حياتك، ولو أختك لبست مايوه حيرموها بمية نار وأن أولادك لن يتعلموا الإنجليزية فى المدارس وإن مصر ستصبح ايران وأفغانستان ثانية إلى آخر هذه الاتهامات المضحكة التى تصدر من بعض الليبراليين الذين لم يقرأوا فى حياتهم أبعد من كتاب الوجه!! انك إذا اخترت مرسى فهذا يعنى فى المقام الأول انك لديك رغبة صادقة فى التغيير حتى لو لم تكن متأكدا من النتائج، فقد وصل كرهك للنظام السابق مداه، وأصبحت تريد أن تتعلق بقشة كى تنجو بحياتك وحياة أولادك. جولة الإعادة هى بين من خاف سلم وبين لأ أنا حاجرب واشوف، جولة الإعادة بين من يؤمن بالتغيير

وعلى استعداد لتحمل العواقب وبين من يريد أن يقف محلك سر مستمتعا بدائرة الاطمئنان المريحة التى اختارها فى أحد أركان الوطن، الموضوع ليس صراعا ايديولوجيا وتخوين وكلام كبير، الموضوع ببساطة أنت شخصيتك عاملة ازاى.

لست مغرما بأن أصبح رجلا نركع عند قدميه النساء، بل أكتفى أن تشعر أنثى واحدة بأنى أعظم الرجال فى نظرها، وسأجعلها امرأة فوق كل النساء!!

وليام شكسبير

يقول العارفون بالله من أهل التصوف إن الله هو الرحيم الرحمن الغفور وقد سبقت رحمته غضبه وقد خلقنا فى هذه الدنيا كى نحب ونتراحم ونتعاطف ويزعم الصوفية بعدم وجود جهنم بالمعنى المتعارف عليه كمكان لمحاسبة العاصين الملىء بألوان العذاب والتنكيل وهم يرون أن كل وصف فى القرآن أو الأحاديث لجهنم، إنما هو للترهيب فقط، فهو يعتقدون أننا جميعا سنذهب إلى الجنة فى درجات مختلفة حسب أعمالنا، أما العذاب الوحيد الذى سيواجه العاصين والمفسدين فهو عدم رؤية وجه الله فى حياتهم الخالدة فى الجنة، وكأنهم يعيشون الجنة بأجسادهم، بينما أرواحهم فى النار شوقا لرؤية وجه الله وهو أقسى وأشد

عذاب لو كنتم تفقهون. تخيل أنك تعيش إلى أبد الآبدين متمتعا بكل النعم إلا نعمة رؤية وجهه النورانى الجميل، فياله من عذاب وما أشده من مصير، وحتى يأتى يوم الحساب لنعرف إذا كان المتصوفة على حق أم باطل فيما يدعونه فإننا لا نملك سوى الدعاء بالنجاة من النار ومن التمتع بوجه الله النورانى المضىء، إنك سميع مجيب الدعاء.

منذ أن قرأت له كتاب التدين المنقوص فى فترة الجامعة أصبح الكاتب السياسى فهمى هويدى هو كاتبى المفضل ولهثت وراءه من جريدة لأخرى متتبعا تحليلاته الرائعة وانحيازه للحق، حتى عندما أكتب فى السياسة أرانى مشدودا لأفكاره ومنهجه فى البحث ومستخدما دون قصد تعبيراته الخاصة وتجلياته المتوازنة، وقد سعدت أيها سعادة عندما علمت أنه من مؤيدى أبو الفتوح، لم تذهب تربيتك فى تلميذك سدى يا معلمى المفضل.

كل ما أقوله شرحاً و بياناً للعشق، أخجل منه عندما أصل إلى العشق نفسه.

مولانا جلال الدين الرومى

الإسلام يتسم أساسا بالعقلانية، تلك العقلانية لم تتنكر

للنص المأثور، كما كان الحال فى عقلانية اليونان، وأيضا لم تقف لتتعبد بالنص المأثور، بل وازنت بين العقل وبين النقل، بين الحكمة وبين الشريعة، وحكمت العقل ولجأت إلى التأويل عندما لاح تعارض بين ظواهر النصوص وبين براهين العقل، وبمعنى آخر فقد تدينت عندها الفلسفة وتفلسف عندها الدين، وفى طبيعة السلطة لم ينحرف الإسلام إلى الكهانة التى تجعل الدين والدولة أمرا واحدا، ولا نحو العلمانية التى تفصل وتقطع ما بين الدين والدولة من علاقة وصلات، فقامت بالتمييز بين الدين وبين الدولة، بين الثوابت والكليات وبين المتغيرات والنظم والنظريات والقوانين، وأبصرت المجال واسعا للعقل والتجربة يبدعان نظم الدولة المدنية فى اطار كليات الدين وثوابت الشريعة والوصايا والمثل العليا المنزلة من السماء، هكذا أفهم معنى أن تكون الشريعة الإسلامية المصدر الأساسى للتشريع، فهل يتحمل هذا التفسير البسيط والمنطقى كل هذا الهلع والخوف والتشكك عند العلمانيين أو الليبراليين، مجرد تساؤل لا يخلو من حيرة!!

اكتمال الشىء يعنى فناءه والنقطة فى آخر السطر هى مرادف للموت والنهاية، ولقد أصر ستيف جوبز أن يجعل شعار شركته تفاحة مقضومة غير مكتملة كى يؤكد هذه الحقيقة، إن الشىء الناقص هدفه الوحيد أن يسعى للكمال والحياة إذا حققت فيها

كل أحلامك أصبحت مملة لا هدف منها، إن تحقيق كل الأهداف فى الحياة يجعل الاستيقاظ فى الصباح مستحيلا، ويجعل الحركة بلا معنى والكلام بلا هدف، لقد جعل الله حياتنا غير مكتملة حتى لا نتوقف عن السعى وبذل الجهد وخلق غاية جديدة فى حياتنا كل يوم، إذا كان ينقصك شىء فى حياتك فاعلم عندها أنك مثل تفاحة ستيف جوبز وابحث عن الكمال فى دروب الحياة ولا تتردد دائما فى إضافة لمساتك الإبداعية إلى صورة حياتك كى تجعلها كاملة، وهيهات أن تنجح.

أعلنت الحب على كل خفافيش الليل وسارقى أحلام هذا الوطن البرىء، أعلنت الحب على من تمسكوا بعباءة الرسول ومسواكه وتجاهلوا خلقه الكريم وسلوكه القويم، أعلنت الحب على محترفى الشائعات والأخبار الكاذبة ومروجى الفتنة والضلال، أعلنت الحب على كل بلياتشو سياسة يلبس قناعا فى كل مناسبة ويغير مواقفه كما يغير ملابسه الداخلية، أعلنت الحب على كل من يرى أن المرأة عورة ودنس من عمل الشيطان وأنها أدنى من الرجل وناقصة فى عقلها ودينها، أعلنت الحب على كل من يرى ان الأقباط مصيرهم النار وأن الإسلام هو الدين الوحيد الجدير بالاتباع، أعلنت الحب على من يريد تطبيق الشريعة فى القرن الواحد والعشرين بينما التاريخ الإسلامى يموج بتفسيرات عدة

للشريعة فى آلاف من كتب الفقه التى يحتاج فهمها والاتفاق عليها إلى مئات السنين من البحث والفهم والتمحيص، أعلنت الحب على كل من يكره ضحكة وطنى وأحزان البسطاء ولا يراعى مكانتها وتاريخها وناسها الطيبين، أعلنت الحب مبدأى وعقيدتى ودينى فأنا لا أملك غيره ولا أفهم غيره وأزعم أن الله يوم القيامة لن يحاسبنى على عملى بل على حبى، وأنا على ما أقول شهيد!!

لا يجب أن يشعر الإخوان فى أى لحظة أنهم متميزون دينيا عن باقى المسلمين فى الوطن. فالدين ليس قرآنا وأحاديث تحفظ بل هو سلوك قويم فى الأساس، وأنا على يقين ان الإخوان المسلمين يملكون مهارات وكفاءات فى شتى التخصصات ولكن يجب أن يعلموا أن كوادرهم المتميزة لا تكفى بأى حال من الأحوال فى شغل كل المواقع الحساسة فى البلد، فهناك مصريون آخرون يملكون التجربة والعلم والرؤية الصحيحة، إذا تملك الغرور قيادات الإخوان وظنوا أنهم وحدهم قادرون على إدارة شؤون البلاد فهذه هى بداية النهاية فى تاريخهم الطويل من النضال والكفاح، أنا على ثقة كبيرة فى الإخوان المسلمين فى أنهم يملكون الفطنة وحسن التدبير، وسيتعاونون مع كل محب لهذا الوطن فى الأبحار بنا إلى بر الأمان، كما أتمنى من التيار المدنى الليبرالى أن يتوقف عن العويل والولولة التى لا تجدى ويجمع قوته وينزل إلى الشارع حيث

السياسة الحقيقية ويبتعد عن الغرف المكيفة والنظريات لبعض الوقت ويجمع أنصاره لخلق نوع من التوازن مع الإخوان، الوطن للجميع وليس للإخوان وحدهم، وأزعم أن شعار الإسلام هو الحل يجب أن يستبدل فورا بشعار التوافق هو الحل، والله أعلم.

شيوع الصوت النشاز ليس دليلا على جودة الفن فى بلد، معضلة الديمقراطية الكبرى.

أدخل على صفحات الفيس بوك يوم الجمعة فأشعر أننى داخل بيت الرسول العظيم أو داخل إحدى حجرات الرب القمرية، أدعية وتسابيح جميلة، آيات قرآنية تضىء الطريق المظلم، أحاديث نبوية تحث على مكارم الأخلاق، قصص قرآنية تعلمنا السلوك القويم، فأدخل فى حالة إيمانية جميلة لا أفيق منها إلا يوم السبت، أتجول فى صفحات الفيس بوك مجددا ويا العجب العجاب، اغتياب مقيت فى أعراض الناس، قباحة وشتيمة تفوق الوصف، انتهاك لأعراض الناس والسخرية من كل شىء، هذه الأزدواجية فى الأخلاق لا أفهمها ونصيحة منى قضوا يوم الجمعة كمان شتيمة وقباحة عشان ربنا ما بيحبش المنافقين، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون.

أنصح أصدقائى باتباع أسلوب التخصيص وليس التعميم عند

الحكم على المشهد السياسى فى مصر. لا يجب أن يرتبط الإنسان بجماعة ما أو مذهب ما أو عقيدة سياسية على طول الخط ولا يرى لها بديلا، فأنا مثلا بحكم النشأة أميل عاطفيا لجماعة الإخوان المسلمين ولكنى أنتقد الكثير من تصرفاتهم التى لا تتسق مع مبادئى وقناعاتى ومصلحة وطنى. وعلى نفس المنوال لا يعجبنى التيار السلفى فى عمومه وهذا لا يمنع إعجابى ببعض من أفكاره المعتدلة، كما أنى لا أرى المجلس العسكرى ملاكا طيبا أو شيطانا رجيما بل شيئا من الاثنين. ورغم أنى منتمٍ للتيار الليبرالى بحكم تعليمى وثقافتى إلا أننى أرى الكثير من النواقص والقصور عند الليبراليين. لا تضع نفسك داخل زجاجة ضيقة من الأفكار، بل كن روحا محلقة فى السماء تبحث عن الحقيقة فى كل مكان، وتحت أى حجر ساكن فى الصحراء وخلف أى غيمة فى السماء، اجعل الحقيقة هدفا أسمى ولا تمشى خلف القطيع مغمض العينين فأكثر الناس لا يعلمون، لا تضيع عمرك فى البحث عن دلائل وحقائق تؤكد بها رأيك ولا تتعصب لفكرة ما، وأنت فى بداية البحث ولا تضع نقطة فى آخر السطر فالنقطة هى قفل لباب الاجتهاد، وتحلَّ بالمرونة ولا تخجل من تغيير بوصلة أفكارك بين الحين والآخر فالمرونة محمودة والتعصب هو جهل مبين، والله أعلم.

الشريعة الإسلامية تذكرنى ببيت جحا إذا دخلت فيه فسوف

تتوه فى طرقاته وحجراته لاختلاف المذاهب والتفسيرات على مر عصور الإسلام. وإذا حكمت بين اثنين بالشريعة سيطول الجدل ولن يرضى كلاهما وسيحضر الأسانيد من القرآن والسنة وأحاديث الفقهاء الأربعة ومن خلفهم لتأكيد حقه. نحن نحتاج إلى القانون المدنى الذى يعطى كل ذى حق حقه ويكون منبثقا من القيم الإنسانية العامة ومحققا لمصلحة الغالبية من البشر. إذا ارتكبت مثلا ما يخالف الشرع ولا يخالف القانون فإنك لن تسجن أو تعاقب فى الدنيا وسيحاكمك الرحمن الرحيم العادل فى الآخرة. يجب أن نضع خطا فاصلا بين الشريعة والقانون؛ حتى لا تختلط الأشياء وتعم الفوضى. فلنعط القانون المدنى قداسة تحقق العدل بين الناس وتضمن تنفيذه وعدم الخروج عليه، ولنترك الحساب الأخير لله الواحد الأحد يوم قيام الساعة، والله أعلم.

لماذا تريدنى أن أذوب فى شخصيتك وألغى عقلى؟ لماذا تريدنى بلا ماضٍ أو تجربة؟ لماذا تريدنى كل حاضرك ومستقبلك؟ لماذا تريدنى أن أعبدك إلها وأتيمم بتراب قدميك عند الصلاة؟ لماذا تريدنى أن أفكر وأحلم وأتكلم وأغضب مثلك؟ لماذا تذكرنى دوما بقصة التفاحة والإغواء؟ لماذا تقارننى دوما بأمك حتى جعلتنى أكرهها سرا؟ لماذا تؤكد لى أنى خلقت من ضلع أعوج وتفكير أعوج وسلوك أعوج؟ لماذا لا تحتوى تقلباتى الهرمونية؟ لماذا تريدنى

أن أكون العبدة وأنت السيد الطاووس؟ لماذا تظن أن دموعى ضعف وأن سكوتى انتصار لك؟ لماذا تجعل أصدقاءك بالضرورة أصدقائى؟ لماذا تظن أن أمى عدوة لك وشيطان رجيم وأن جميع عائلتى يتمنون فشلك؟ لماذا تلمع عينيك مثل الأطفال كلما التقيت امرأة جميلة؟ لماذا تتجاهل عطرى وتسريحة شعرى ومفاتنى الواضحة؟ لماذا جعلت القرار لديك والحل لديك والحكمة يا سيدى لديك؟ لماذا لم تجعل من اختيارى لك دليلا على حبى وتفردك عمن سواك؟ لماذا لا تنظر إلى عينىَّ المتعبتين بحب وأنا أطعم طفلك؟ لماذا لا تنصت إلى أنينى الصامت فى سنوات الحزن والغربة؟ لماذا ترانى شتاء مملا رتيبا وتتجاهل بداخلى الربيع المزهر الجميل؟ لماذا أنت هكذا أيها الرجل؟أسئلة على شفاه المرأة العربية تنتظر الجواب.

يروى فى حواديت الإنسانية أن الزهور قامت بأول حركة للتنوير فى تاريخ البشرية. عندما ظهرت أول وردة على الأرض لم يكن الإنسان موجودا فقررت الوردة أن تبوح بعطرها بصوت فاضح، وهبت رياح مثل النسيم فنقلت الرائحة إلى كل مكان حتى أصاب الكون عبق الياسمين. وعندما جاء الإنسان نقلته هذه الروائح من عالم الواقع إلى عالم الخيال فأبدع فنونا وشعرا ورسما، لا تجعل إهداء الورود فى مناسباتك الرسمية فقط بل اشترها بلا مناسبة

على الإطلاق وأهده إلى شخص لا يتوقعه، استعينوا على قبح صور الحياة بشىء من جمال ولتعلم أن بأهدائك زهرة إلى أحد ما فأنت تشارك دون أن تدرى فى استمرار حركة التنوير عبر التاريخ، يا ورد مين يشتريك؟

يدور الجدال بين الاثنين وتتصاعد حدته. كل يحاول أن يقنع الآخر بفكرته دون جدوى. وفجأة وبدون سابق إنذار يستشهد أحدهما بآية قرآنية أو بحديث للنبى الكريم فيتوقف النقاش الحاد فجأة ويتململ أحدهما مطأطئا الرأس كأن الحقيقة قد ظهرت ورفعت الأقلام وجفت الصحف، فهذا كلام الله ورسوله، ولا يجوز الجدال فيهما وإلا أصبحت كافرا دون أن تدرى. بصراحة هذا الأسلوب هو سلق بيض، وهو حق يراد به باطل، ولا أعتبره برهانا على صواب فكرة أو جلاء حقيقة. فالحقيقة من وجهة نظرى أكبر قليلا من آية مقطوعة من سياقها أو حديث مشكوك فى سنده أو متنه. وإذا كنت جادا فى إقناعى بفكرتك فاحفر بأظافرك الطويلة فى جسد المنطق وفى حقائق العلم الثابتة، ولا تبرز سلاح الدين فى وجهى إلا إذا خانتك الحجة وتصببت عرقا وارتحل المنطق عن عالمك بلا رجعة!! مجرد رأى.

نحن لا نريد المزيد من علماء الفقه والشريعة والحديث، بل

نريد المزيد من علماء الفيزياء والكيمياء. كفانا تبحرا فى علوم الدين التى لن تضيف إلى تراثنا الإسلامى الجديد. لقد أنهكنا علوم الدين بحثا وتمحيصا ولم يساعدنا ذلك على فهم أنفسنا بل زادت غربتنا عن الحياة التى نعيشها وأصبحنا ننظر إلى الآخرة كأنها الحل الوحيد لضعفنا وانتكاساتنا فى الحياة. إن الآخرة فى علم الله سبحانه وحده أما الدنيا فهى الشىء الحقيقى الوحيد الذى نملكه!!

لا أحبذ الهجوم الشخصى على أحد؛ فهو هجوم يبتعد عن المنطق ويرتدى عباءة الجهل والظلم. الشيخ حسان شخص له ملايين المريدين فى العالم العربى، ويبدو أن آراءه تلاقى صدى عظيما عند الكثيرين. والقبول هو نعمة من عند الله تستلزم الشكر. ورغم رفضى القاطع للفكر الوهابى الذى يمثله الشيخ الجليل لأنه مخالف بالفطرة لطبيعتنا الإنسانية الفريدة فى مصر، بينما هذا الفكر يحتفى بثقافة الصحراء ونوقها وشعابها إلا أننى أرى الهجوم على الشيخ غير مبرر. لقد رزقه الله سعة فى العيش فهل فضل الله جريمة!! لقد أعطاه الله فهل سنمنع عطية الله. إن التدين لا يرتبط دوما بالزهد؛ فلقد كان العلامة الشعراوى رحمة الله عليه يمتلك قصرا منيفا فى الهرم ولم يثر ذلك حفيظة الناس ولم يعتبروه متأسلما أو كانزا للمال، فكما فى القرآن "وأما

بنعمة ربك فحدث"، كما أن دعوة الشيخ حسان الأخيرة لسداد الديون مقصدها خير، ولولا سوء التوقيت لأصبحت دعوة محمودة ومطلوبة. اجعلوا أفكار الشيخ وليست حياته الشخصية مسرحا للنقد البناء ودعوا ثروته وأمواله للوهاب يحاسبه عليها، وحاولوا أن تتساءلوا عن سر إعجاب الملايين بأقواله وفتاواه. الفكر الوهابى خطر على هذه الأمة فقاوموا فكر البادية بفكر المدينة الحديث واقتلعوا هذا النبت الشيطانى الكريه من تربة حياتنا ولا تهتموا كثيرا بساعة يد الشيخ وسياراته فكلها إلى زوال وتبقى أفكاره وتأثيرها، وهى الأولى بالاهتمام والنقد، والله أعلم.

يحكى أن رجلا دخل المسجد للصلاة فوجد المصلين ينصرفون فلما سأل عن السبب قيل له إن الرسول قد أقام الصلاة مع الجماعة وفرغ منها وانصرف. عندئذ انطلقت من الرجل آهة تصاعد منها الدخان وحملت هذه الآهة رائحة من دم قلبه. قال له رجل من الجمع: هب لى تلك الآهة وأهبك صلاتى مع الرسول، فقال الرجل: وهبتك الآهة وقبلت الصلاة. وأخذ الرجل تلك الآهة المقترنة بمائة ضراعة فلما جاء الليل قال له صوت فى الرؤيا: لقد اشتريت جوهر الحياة وشفاء الروح فبحرقة هذه الآهة وبصدق هذا الندم وبسبب الضراعة قبلت صلاة الخلق كافة!! والمعنى أن طريق الإنسان إلى الله هو قلبه حتى لو كان هذا القلب قد جاء بعد

إقامة الصلاة والانتهاء منها. يكفى أن يطلق القلب آهات الندم والألم والضراعة، يكفى أن يتجه إلى الله لتصير الآهة صلاة.

من كتاب رسالة جديدة للتوحيد للراحل أحمد بهجت.

أم العيال محتاسة فى أولادها الخمسة. ينامون فوق بعضهم فى عشة متهالكة ويقضون حاجتهم فى العراء. الأم تعمل خادمة فى بيوت القادرين وتحمل بقايا الأكل لعائلتها كل يوم فيأكلون فى سعادة مع أبيهم الذى يعمل ورديتين على تاكسى صديقه. يذهب أبوهم لعمل غسيل لكليته المتهالكة مرتين فى الأسبوع. كانوا يجلسون كعادتهم يأكلون بواقى الطعام بمنتهى الرضا ويشاهدون التلفزيون الذى هو متعتهم الوحيدة فى الحياة. كانوا يستمعون لدعوة الشيخ حسان وشيخ الأزهر للمصريين للتبرع لمصر لوقف المعونة الأمريكية من أجل حفظ كرامتنا بين الأمم. نظرت الأم المسكينة إلى زوجها المريض وسكتت للحظات ثم انفجر الاثنان فى ضحك هو أقرب للبكاء!!

مع حبى الشديد للتسبيح والاستغفار والأوراد اليومية فهى تريح القلب وتجلى المشاعر وتبعث بالطمأنينة والسكينة فى النفس إلا أننى أجدنى فى أوقات كثيرة أتساءل:هل يجازينا الله بالفعل على الدعاء؟ هل الغاية هى ذكر الله أم فهم الله؟ هل تصبح علاقتنا

بالله موصولة ببعض الألفاظ والتعبيرات الفارغة من معانى التقوى والعمل الصالح؟ هل يريد الله منا أن نكون أمة تحمده باللسان وتهمله بالعمل. إن الدعاء حركة باللسان لا يتبعها عمل، ولهذا فهى فعل سهل لا يتطلب مجهودا بدنيا أو فكريا، بل قدرة على الترديد الأجوف بلا تفكير أو تدبر. ينطق اللسان بالتسبيح والحمد ويبقى القلب فى معظم الأحيان خاليا من الإيمان وجهاد النفس ممسكا ببعض نقاط الضوء هنا وهناك، سوف أستمر مثلكم فى التسبيح حتى أجد طريقى الحقيقى إلى الله. طريق التقوى والصلاح. وحتى أصل مشارف هذا الطريق أجدنى مرددا وراءكم بكل خضوع: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

الأمم العظيمة فقط هى التى تستطيع أن تقف على قدميها سريعا عند مواجهة الكوارث؛ فاليابان بعد حادثة المفاعل النووى الأخيرة استطاعت فى أشهر قليلة أن تتجاوز هذه المحنة عندما قرر كل يابانى أن يعمل ساعتين إضافيتين فى اليوم الواحد وبدون أجر للتخلص من آثار هذه الكارثة العظيمة. هم يحلون مشاكلهم بالمزيد من العمل ونحن نعالج مشاكلنا بالمزيد من الكسل والا مبالاة والأنتخة. هم يلبسون أوفرول ويذهبون إلى المصنع ونحن نلبس البيجامة المقلمة ونجلس أمام التلفزيون نقزقز لب وندخل ع الفيس بوك لإضاعة المزيد من الوقت. وأرانى أردد خلف نزار

قبانى: جلودنا ميتة الإحساس، أرواحنا تشكو من الإفلاس، أيامنا تدور بين الزار والشطرنج والنعاس، فهل نحن خير أمة قد أخرجت للناس؟! لقد رحل الله عن وطنى غاضبا يوم ارتدينا عباءة الثوار وتصرفنا مثل الأقزام!!

نحن ندور مثل الثور فى الساقية. نغمض أعيننا ونظل ندور فى دوائر مغلقة دون ملل أو كلل. ردود أفعالنا فى الكوارث تكاد تكون معروفة مسبقا ولا تتغير. نبدأ بالذهول ثم الحماس والتسخين دون معرفة حقيقة ما حدث. نهاجم وزارة الداخلية بصفتها المسؤولة الوحيدة عن كل مصائبنا ومشاكلنا وإحباطاتنا اليومية. يلتزم رجال الشرطة بضبط النفس وتضيع الحقائق وسط دخان قنابل الغاز الكثيف ثم تتطور الأمور بشكل تراجيدى سريع، ويبدأ استخدام الخرطوش لتلتهب القلوب والعقول ويزداد الحنق والغضب من المجلس العسكرى وتطالبه الأصوات العاقلة والماجنة بالتنحى ثم تهدأ الأمور تدريجيا بفعل الملل والتعود حتى تأتينا كارثة أخرى ليبدأ الثور الأعمى فى الدوران من جديد فى نفس الدائرة المغلقة الضيقة. وإذا تساءلت عن جدوى ما يحدث وهدفه لن تجد سوى مزيد من العبث والفوضى وانعدام الأخلاق وضياع الحقيقة. نحن شعب يكره الحقيقة لأن الحقيقة تعيده إلى صوابه وهو يفضل أن يظل درويشا فى حلقات الذكر. أدمنا الصراخ والعويل ولطم

الخدود وتقطيع الهدوم بلا معنى أو هدف. إن السيرك فيه كثير من المتعة والبهجة أما السيرك اليومى الذى نعيش فيه فهو بطعم الموت وبلون الكذب وبرائحة المؤامرات والدسائس. أعطوا فرصة للثور كى يلتقط أنفاسه فالبئر قد جفت والحقيقة قد تعفنت.

فى اللحظة التى يتبنى فيها الإنسان رأيا فإنه يتجاهل عامدا متعمدا خمسين رأيا آخر فى نفس الموضوع. إن الحقيقة هى مجموع هذه الآراء جميعها ورأيك هو طريقة وحيدة ناقصة عن حقيقة الموضوع، ولهذا لا يملك الحقيقة إلا قلة من المجتهدين، أما معظمنا فنحن كما قال الله عليهم، ولكن أكثرهم لا يعلمون. إذا أدركنا هذه الحقيقة البسيطة لوجب علينا أن نتحلى ببعض التواضع عند الاختلاف مع الناس، قل رأيك بوضوح وتواضع ثم أغلق نور الأباجورة وارحل فى هدوء.

نظرية المؤامرة فى تفسير التاريخ تروق للكثيرين فهى أولا تزيل المسؤولية عن الطرف المتضرر وتحيلها إلى طرف آخر أقوى. ورغم أن السياسة تقوم على المؤامرات والدسائس إلا أننى أفضل ألا ألجأ إلى هذه النظرية عند كل حادث جلل يمر بالأمة. ما يزعجنى فى نظرية المؤامرة أنها تسلب إرادة الشعوب الضعيفة وتعطى هذه الإرادة لطرف آخر قوى يخطط ويدبر وينفذ، وكأن الشعوب كلها فى مرحلة الطفولة ولا تزال تعمل بيبى على نفسها

وتحتاج إلى من يغير لها الحفاضة. أنا أفضل التفسير الواقعى للأحداث ومعرفة أوجه القصور فى أفعالنا وتفكيرنا ثم القياس عليها. ما يحدث فى مصر الآن فى أغلبه هو صنع يدينا ومسؤوليتنا المشتركة جميعا، وعلى الرغم أن المسؤولية نسبية وهناك بعض الأطراف التى تحرك الأحداث فى اتجاه يخدم مصالحها إلا أن الغالبية العظمى من كوارثنا هى صناعة محلية رديئة الصنع ولا يجب أن يغلبنا تيار التفسير التآمرى للأحداث فنستسهل إلقاء التهم على الجميع وننسى محاسبة أنفسنا عما صنعته أيدينا. نحن أساتذة فى نقد الآخرين واتهامهم عمال على بطال بدلا من الوقوف أمام مرآة الحقيقة لنغطى عوراتنا، استقيموا يرحمكم الله.

لا تتبنَ رأيا لأنه رأى المجموع، لا تمشِ وراء الشائع والمتعارف عليه من أقوال الناس لأن الله قال فى كتابه الحكيم: "ولكن أكثرهم لا يعلمون"، إن الحقيقة لا يحتكرها العامة، فالحقيقة لا تسلم نفسها ولا تفضح أسرارها إلا لمن تعب فى الوصول إليها، كما أن الحقيقة عارية ولهذا يبتعد الناس بأنظارهم عنها خجلا وخوفا، أغلب مواقفنا السياسية الحالية هى مواقف الغير، تخرج من أفواههم بمنتهى الرعونة لتتلقاها أسماعنا وعقولنا بكل ترحاب بدون أى مجهود أو تمحيص، كن نفسك لأن الله قد خلقك طبعة فريدة بدون نسخ شبيهة، لا تخجل من أرائك فهى تجربتك

وخبرتك وثقافتك وبصمتك الفريدة، أنت من نفحات الرب فلا تجعل آراء الآخرين قيدا على عقلك الحر وافرد جناحيك فالحقيقة تنتظرك على قمة الجبل البعيد.

لا أنظر إلى الصلاة كفرض إذا تركته صب على الله جام غضبه وألقانى فى النار، بل أنظر إليها كواحة أمان ألتجأ إليها للواحد الأحد أشكوه ضعفى وقلة حيلتى وهوانى بين الناس. صلاتك لن تفيد الله فى ملكوته الأعلى فى شىء، فأنت المستفيد الوحيد، وقد فرضها الله رحمة للعالمين. تكلم مع الله فى صلاتك وأسهب فى الدعاء وطلب المغفرة واغسل أدران نفسك الحائرة بمائه المهيب، اللهم ثبتنى على صلاتى واغفر لى سنوات طويلة كنت أبحث فيها عنك خارج أسوارها.

يولد كل إنسان وبداخله حلمه الخاص ويظل طوال حياته فى سعي دؤوب لتحقيقه. يبذل كل ما فى وسعه ويسهر الليالى الطوال كى يرى حلمه حقيقة. وإذا عاندته الأيام قليلا وظهرت الصعاب فى حياته أصابه الاكتئاب والإحباط ثم نراه يقف على قدميه ثانية ليفتقى آثار حلمه على الرمال ويواصل الحياة من خلال حلمه الغالى النفيس. لقد خلق الله الأحلام فى الأساس لا لكى تتحقق بل لتكون وقودا لسعينا فى الحياة ولتكون هدفا يغير من دروبنا ويقود

خطواتنا نحو محطة جديدة وأمل عنيد. ولذلك اجعل أحلامك أكبر من حياتك وقدراتك؛ حتى لا تنشغل عنها بصغائر الأمور التافهة فى الحياة. واجعل حلمك أقرب للاستحالة، فهذا يعطيك الطاقة للكفاح والاستمرار. فإذا كانت أحلامك صغيرة كانت إنجازاتك متواضعة وإذا كانت أحلامك عظيمة كانت حياتك عظيمة مثلها. وإذا حققت أحد أحلامك فاعلم أنه حلم صغير واتركه وابحث عن حلم أكبر، لم يخلق الله الأحلام لكى تتحقق بل خلقها لتجعل منك إنسانا مبدعا وسعيدا، وفى كل الأحوال: "لو بطلنا نحلم نموت".

لا معنى للخير بدون وجود الشر، واللون الأسود لا يظهر إلا على خلفية بيضاء فالنقيض لا يلغى الأصل بل يبرزه ويوضحه فالله قد خلق الشىء وعكسه وصنع الأمن وصنع الخوف، وبدون هذا التناقض التام ما وجدت الحياة ولا استمرت، حتى داخل أيونات الذرة الواحدة هناك السالب والموجب، لا تبتأس إذا كانت أفكارك متناقضة مع الغير فبدون الفكر اليسارى ما وجدت الليبرالية، وبدون إنكار الله عند الكثيرين ما كان الإيمان به حقيقة عند الملايين، هذا الآخر الذى ينظر إليك فى ريبة وتوجس وينكر عليك ما تعتقده ليس عدوا لك، بل هو سبب رئيسى لوجودك، وبدون هذا التناقض فى المواقف والأفكار لأصبحت الحياة نغما واحدا مملا لا يتطور إلى تلك السيمفونية الرائعة التى نحياها جميعا.

خلقنا الله لكى نعيش سعداء. وأوجدنا الحق فى هذه الدنيا كى نستمتع بمباهجها ونتأمل فى آياتها ونعمر سفوحها وجبالها. فى الظلام قد يلجأ البعض إلى شمعة تنير له الطريق أو إلى مصباح كهربائى صغير أو إلى مولد كهربائى عملاق كل حسب قدرته. ثم يأتى شروق الشمس ليساوى بين الغنى والفقير فيعم نور الحق أرجاء المكان ويطفئ الجميع مصابيحهم الغالية ويستمتع بالنور والدفء بغض النظر عن إمكانياته المادية؛ فالعاطى والمنعم هو الله والمستفيد هو الإنسان أى إنسان. ومن رحمة الله بنا أن جعل أسباب السعادة الحقيقية سهلة المنال، ولا تحتاج إلى امتلاك نقود على الإطلاق. فالتواصل بحب مع الآخرين يحقق السعادة، والاستماع إلى أغنية جميلة لا يحتاج إلى نقود، والتمتع بحضن الأم وقبلة الأب حق متاح للجميع. التمتع برائحة الورد وزقزقة العصافير لا يحتاج إلى ماديات، والإنسان العاقل هو الذى يجعل أسباب سعادته فيما وهبه الله لنا جميعا وليس فى اقتناء كل ما هو غالٍ ونفيس. ان قناعتك الداخلية بأن السعادة الحقيقية يأتى من الأشياء البسيطة التى خلقها الرب وليس فى الأشياء المعقدة التى صنعها البشر هو أول طريق السعادة والقناعة والسرور، حب الآخرين تعش سعيدا وحب نفسك وطلباتها التى لا تنتهى تعش دوما فى بئر من الحرمان.

الذى يحكم دنيانا هو القانون وليس الدين. الدين اعتقاد وسلوك يوصلك إلى طاعة الله الواحد الأحد. وقد وضعه الله فى كتاب يختلف فى تفسيره قليل العلم والمتعلم والفقيه كل حسب حظه فى الثقافة والحياة. ويتبع الناس تعاليمه أو يتجاهلونها كل حسب قدرته وصبره وورعه. أما القانون فيرتفع فوق الخلافات الدينية والمذهبية ويسأل نفسه سؤالا بسيطا: "مصلحة الناس إيه"، تعالوا ندير حياتنا بما ينفعنا واجعلوا الدين فى قلوبكم وأقوالكم وأفعالكم كل حسب طاقته وفهمه، والله أعلم.

كلمة أخيرة عن الإخوان، فى الخمس سنوات القادمة سيحكم الإخوان المسلمين البرلمان المصرى بعد فوزهم المتوقع فى المراحل المقبلة من الانتخابات. ولكن بالتأكيد لا يمكننا القول بأن الفكر الإسلامى هو الذى سيحكم؛ فالإخوان لديهم طبعة رديئة يسوقون لها وهى أبعد ما تكون عن الفكر الإسلامى الرشيد فى عهد الخلفاء الراشدين والذى تطور بعد ذلك على يد فقهائنا الأجلاء فى القرن الثالث إلى الخامس للهجرة، فالانتهازية واللعب على كل الحبال والغاية التى تبررها الوسيلة كلها عناوين لواقع الإسلام السياسى عند الإخوان والتى تبتعد قلبا وقالبا عن مفاتيح الفكر الإسلامى الحكيم. الإخوان المسلمين هم المنتج التايوانى للإسلام الذى لا يراعى معايير الجودة ويغلب عليها

معايير المصلحة. على الإخوان أن يعودوا إلى رشدهم قبل أن يأتى طوفان الليبرالية ويأكل زرعهم وحصادهم بعد ٨٠ عاما من الكفاح المرير. كم أتمنى أن يخلف الإخوان ظنى ويعودوا إلى فطرة الإسلام النقية السوية ويخلعوا عن أكتافهم عباءة الجهل والوصولية والمنفعة، ولكن هل يصبح الذئب حملا أم أن الطبع يغلب التطبع؟

يطيب للكثيرين أن يقولوا لمن يواجه مشاكل فى حياته: ربنا بيحبك، المشاكل دى القصد منها يمتحنك ويشوف صبرك، ده ربنا بيحبك مش زى الكفرة اللى ربنا مسهلهم حياتهم عشان يوريهم الويل بعدين يوم الحساب، ان وجود مشاكل من عدمها فى حياة أى إنسان مرتبط فى الأساس بمدى قدرته على التكيف مع الحياة فأما أن يخلق لنفسه مشكلة أو يستطيع بمهارة أن يتجنبها، ان الرجوع إلى الله فى تفسير كل شىء قد يؤدى دون قصد إلى تسطيح غير مرغوب فيه واستسلام للمقادير دون الأخذ بالأسباب ومخالفة لما طلبه الله من الإنسان من حسن التدبر والتفكر والتأمل، وكما يقول العلمانيون فالنسبى لا يقارن بما هو مطلق وكلى، والله أعلم.

كان الجسم المصرى يعيش تحت وطأة المهدئات والمسكنات

فى عصر مبارك حتى أصابه الترهل وطلع له كرش وجاله السكر والضغط، وكانت جرعة الأدرنالين التى فجرتها الثورة فى قلب مصر قد بعثت الحياة فى هذا الجسد الشائخ وأعطته قوة ونشاطا وحيوية لبعض الوقت دون أن تؤثر على سلوكياته العامة كثيرا، والآن يريد المفكرون والمثقفون أن يعطوا هذا الجسد الهزيل مضادات حيوية تسمى الديمقراطية بجرعات عالية ٢٤ ساعة أسبوعيا، رفقا بجسد مصر السقيم الذى رفض هذه الجرعة الغريبة على جسده، وأصابته أعراض الدواء بحرارة مرتفعة وإسهال سلفى وتضخم فى الغدة الطائفية فضرب كفا بكف وترحم على أيام المهدئات والمسكنات وأصبح يتكلم عن هذا جهرا بعد أن كان يقوله سرا، استقيموا يرحمكم الله.

اللهم إن الصدور بالضيق مكروبة والقلوب بالوهن معطوبة والإرادة ضعيفة ومغلوبة، اللهم إن بلادى تمر بكربة وأناسها الطيبين يشعرون بغربة فأرسل علينا من سماء رحمتك طيور الحق والإيمان كى تطرد خفافيش الظلام والفرقة، اللهم أرسل إلينا من نور يقينك قبسا ينير ظلام قلوبنا، اللهم أرسل إلينا ملائكة عرشك كى نأتنس بصلاتهم وأذكارهم إليك، اللهم أنا لا نسألك رد قضائك وحكمك، ولكننا نسألك الرفق بحالنا والصبر على أخطائنا واللطف بنا إنك أنت السميع المجيب.

كلنا بنتعلم سياسة، بعضنا يتابع أفكار كتاب فى جرائد وبيكون رأى هو خلاصة ما قرأه وهناك من يسمع رأى فى مناسبة أو اجتماع فيعجبه ويتبناه أو يشاهد على اليوتيوب ما يستهويه ويميل إليه أو يختار كاتبا بعينه ليصبح المتحدث الرسمى لشخصه فى كل المناسبات وهناك من يمارسها عمليا من خلال العمل الحزبى، تختلف طرق التعلم وتظل السياسة مثل المحيط المجهول العميق البارد الذى لا يسبر أغواره إلا كل صبور حكيم، تعالوا نتعلم سياسة ونتكلم سياسة بطريقة متحضرة إيجابية تبدأ بالاعتراف أن رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيك خطأ يحتمل الصواب، انتهاء بالموت فى سبيل الدفاع عن حق الطرف الآخر فى الكلام والتعبير عن رأيه، بالتأكيد سنرتكب حماقات وهفوات وأخطاء، وسيحدث شطط من آن لآخر وسيعلو صوت العاطفة عن العقل والمنطق وسيعتلى المنابر أبو جهل وأتباعه ولكن بالتعلم من الخطأ والمرونة فى المواقف والعزم الذى لا يلين نستطيع أن نضع مصر على أول طريق النهضة الحديثة.

العيون زائغة، القلوب فى حيرة، الصورة ضبابية، الضمائر غائبة، الفتنة تحاول أن تخرج برأسها، الرزق شحيح، الأمل واهن، المستقبل فقد بوصلته، الأصوات زاعقة، الاتهامات جاهزة، الغضب مستعر، الكلمات مثل القذائف، الدين وسيلة مواصلات،

الوطن يداوى جراحه من الميادين، صوت العقل يخرج خافتا مرتعشا، الثوار حائرون، أذيال النظام متربصون، العزم يضعف، والعمل متوقف.

هذه بعض أعراض الثورة المصرية فى الوقت الراهن، وهى أعراض طبيعية تسبق الشفاء والانطلاق نحو الاصلاح والتنمية. لا تبتئسوا ولا تحزنوا؛ فإن الله مع الصابرين "إذا صبروا". قاوموا ختان العقل الذى يمارسه الإعلام وضعاف النفوس وسماسرة الوطن واثبتوا فى أماكنكم ورؤوسكم إلى أعلى؛ فأما نكون أو لا نكون.

"ليس لدى أى اعتراض بالمرة أن تكون الشريعة الإسلامية مصدرا أساسيا أو حتى المصدر الأساسى للتشريع، ولكن من المهم جدا أن أعرف من الذى سيقوم بتفسير هذه الشريعة".
..الكاتب الراحل أحمد بهاء الدين مخاطبا أحد قادة الإخوان

إن القرآن نص سماوى وتفسيره اجتهاد إنسانى يحتمل الصواب والخطأ، وهذا ما جعل ابن تيمية يقول محذرا: من أفتى فى القرآن وأصاب فقد أخطأ"، لقد تجمد الفكر الإسلامى عندما توقف الإبداع والتجديد، وأصبح النقل والتعليل هو الشائع إلا فيما ندر، وحتى الإعلام فقد احتفى بالخرافة على حساب العقل والمنطق والوسطية

وعلى الفكر الإسلامى أن ينفض عن عارضيه بداوة الصحراء ونوقها وشعابها، وأن يتعامل مع عصر الاتصالات والعولمة بنفس مفرداته وبهدى قرآنه وسنة نبيه العظيم، اللهم لا تحرمنا نعمة البصيرة واملأ قلوبنا بخشيتك، وأنر عيوننا بنور حقك واجعل القرآن ملهما لقلوبنا وملجأ لشكوكنا، إنك أنت السميع المجيب.

من الآن وصاعدا ينبغى أن نهييء أنفسنا لاستقبال واحتمال ما لا يعجبنا من أفكار ومواقف حيث يجب أن يكون معلوما للكافة أننا طالما ارتضينا أن نفتح الأبواب لرياح الحرية والديمقراطية فسنخطىء كثيرا إذا توقعنا أن نسمع أو نشهد فقط ما نحبه وما يعجبنا من أفكار ومواقف. اذ أزعم أن المعيار الحقيقى للألتزام بقيم الحرية والديمقراطية لا يقاس بمقدار حفاوتنا بما يعجبنا من أفكار ولكنه يقاس بمقدار احتمالنا لما نرفضه ونكرهه أيضا.

فهمى هويدى

لا أحد يعمل؛ فالكل مشغول فى متابعة الأخبار والشائعات. لا أحد يتغير؛ فالكل مشغول فى تغيير الآخرين. لا أحد يسمع فالكل مشغول بالتنظير والافتاء الشرعى وغير الشرعى. لا أحد يفكر؛ فالتفكير فى بلدى فرض كفاية. لا أحد يقرأ بين السطور فعناوين الجرائد كبيرة ومغرية. لا أحد يغير رأيه فتغيير الرأى رذيلة مؤكدة.

لا أحد يتذكر الثورة ولم قامت فى الأساس فالخطر السلفى أربك ضمير الثوار. لا أحد شريف؛ فالإعلام المرئى والمسموع يؤكد ان فى مصر ٨٠ مليون حرامى غسيل.

أرجو أن نمتلك شجاعة التغيير أرجو أن لا يكون أكبر أحلامنا هو تغيير الدستور أرجو ألا يكون اعظم امالنا تغيير الرئيس والوزراء والحكومة، ارجو ان لا تضيع ارواح شهدائنا هباء فى زحمة حظر التجول التى تحولت إلى حظر للتفكير والتامل والتدبر نحن فى مرحلة حرجة من تاريخ مصر، والأمر بأيدينا إما أن نأخذ بيد مصر إلى الأمام أو ننتظر لجنة الحكماء، لتحدد مصيرن، إذا لم يتغير كل واحد فينا بعد الثورة فالخسارة سوف تكون فادحة، وإذا لم يقوم كل واحد فينا بمكاشفة نفسه والوقوف أمام مرآة الحقيقة، فإننا نكون قد ظلمنا شباب ٢٥ يناير وحملناهم ما لا يطيقون، الدستور هو مجموعة من القوانين من صنع البشر ويمكن تغييرها بسهولة، ولكن تبقى عملية تغيير دستور سلوكياتنا وأخلاقنا هى الأصعب والأجدر بالاهتمام أن أفكارنا البالية فى الحياة وسلوكياتنا المنحطة فى التعامل وأسلوبنا فى العمل واحترام الوقت والعهد والصدق والأمانة هى مفردات حياتنا التى تحتاج إلى ثورة صادقة تقودها ضمائرنا، دعونا نتحمل قنابل الغاز والطلقات المطاطية التى سيطلقها أعداء التغيير دعونا

نحاسب كل من يلقى ورقة فى الطريق العام، وكل فرد لا يؤدى عمله بضمير، دعونا نخرج من داخل كل واحد منا إنسان مصرى شريف ومتحرر ومؤمن المستقبل أمامكم وأرواح الشهداء وراءكم فهل قررتم إلى أين أنتم ذاهبون؟

ثورة الشباب أظهرت أجمل ما فينا، وكذلك أسوأ ما فينا، أظهرت معدن هذا الشعب الأصيل الذى لا يرضى بالهوان حتى وإن طال الاستبداد والظلم، أظهرت أن شباب الفيس بوك معنى بالبلاد وحالها، أظهرت أن رجال مصر يستطيعون الدفاع عن بيوتها وشوارعها من المخربين واللصوص، أثبتت أن الجيش مؤسسة مصرية عريقة جديرة بالاحترام والمساندة، أظهرت أن عرش مبارك ينخر فيه السوس ولا تتحمل أركانه صرخة غضب تخرج من أفواه الشعب، أظهرت أن مصر مليئة بالكفاءات والعقلاء الذين يستطيعون أن يصلوا بسفينة الوطن إلى بر الأمان أثبتت أن الله مع الصابرين والمطحونين الذين تحملوا فوق طاقة البشر كل هذه السنين، ولكنها أظهرت أننا لا نقبل الخلاف فى الرأى، وأننا نعبد أفكارنا فقط من دون الله، وأننا متحجرون فكريا وعقائديا، ولا نسمح بالرأى الآخر ولا نقبله، ونتهم حامله بالغباء السياسى وعدم الوطنية، هذه هى سيئة السيئات والبقعة السوداء الوحيدة فى ثوب التغيير الأبيض، استقيموا يرحمكم الله!!

كيف خلق اللّه المرأة

الطريق!!

فى الطريق إليك مررت بكثير من الطرق

فى الحديث إليك تعلمت عشرات الطرق

فى التفكير فى نهايتنا اخترت عدة نهايات

لكل واحدة منها طريق إلى طريق إلى طريق

عندما قررت أن أقتحم الأقدار ضاق الطريق

كان طريقا واحدا ضاق الطريق

حاولت أن أدور حولى لم أجد لى حولا

حاولت أن أغمض عينى لم أجد لى عينا

حاولت أن أتخيل أنى أغمضها وأننى اتجهت

وأننى وجدت طريقا من ألف طريق

فلم تعجبنى الطريقة ولا الطريق !!!!

مجهول

الجنس ثورة والدافع الجنسى هو أهم دافع لأحداث ثورة

والإنسان اللذى لا يشتهى إنسانا آخر هو إنسان غير قادر على الثورة

مجهول

إن الحرية المعطاة فى العالم العربى كله لا تكفى كاتبا أو شاعرا واحدا

يوسف إدريس

الوصول لم يكن غايتى بل الاقلاع

نزار قبانى

هل عشت يوما القبلة والقصيدة. فالموت إذن لن يأخذ منك شيئا

الشاعر الإغريقى يانيس رتسوس

اعذرونى أيها السادة أنى سمكة وحشية داخل زجاجة حبر

البرتو مورافيا

الحب هو عدم حصول الرجل فورا على ما يشتهى

أحلام مستغانمى

أعرف أنها جرأة أن يتكلم تراب خاطىء مثلى عن الله ولكن ماذا أفعل إذا كان الله قد

خلق التراب قادرا على الحب والكتابة؟!

أحمد بهجت

كيف خلق اللّه المرأة!!

كان الرب سعيداً فى قلعته البيضاء

يصنع جبلاً

يحفر نهراً

يرسم غيماً فوق سماء

عانى كثيراً فى أيام سبع

خلق طيوراً

زرع ورداً

نثر رمالا فى الصحراء

جلس وحيدا

كى يتأكد أن الكون بأجمل لون

نثر نجوما فوق ليالى العمر

زرع نخيلا فى طرقات الصبر

كتب الاسم وكتب الفعل

زرع الدفء وصنع الشمس

خلق الشىء وخلق العكس

صنع الأمن وصنع الخوف

صنع صقيعا فوق الوصف!!

فى مملكة أسطورية

فرح الرب بصنع يديه

جعل العالم نقطة دمع فى عينيه

سقطت دمعة فوق البحر

فاض الماء شهوراً

غرق الكون ببحر الشوق سنينا

ذهل الرب!! شعر بأن جنينا يولد من همسات الحب

رسم سريعا شكل القلب

خلق الوردة ثم الغصن

صنع العين وصنع الحزن

جعل الأنف بحجم اللوز

رسم النهد

حفر الحلمة

جعل اللبن يسيل شهوراً فوق الجسد وفوق الوجه

لجأ الطير لشفة كسلى

لجأ الزهر لوجه أحلى

غنى الرب بصوت ساحر فوق الشّعر

جعل جدائل هذا الشيء

ليل يسطع فيه البدر

أطلق عليه اسم "امرأة"

وقف طويلا ينظر صنع يديه

سكت الدهر وقال الرب يالله يالله!!

صلوا عليه

صلوا عليه

فقد ماتت شفيعتكم

صلوا عليه

فقد ماتت رسولتكم

صلوا عليه

فقد ماتت حبيبتكم

صلوا عليه

فإن الحزن فى الأعماق

مسكون بدمعتكم

صلوا عليه

فإن صلاتى لا تكفى

وإن خشوعى لا يكفى

وإن خضوعى لا يكفى

ألم تدروا بأنى قد عشقت الرب فى صوت هو الأحلى

ألم تدروا بأنى قد عرفت محمدا فى وجه هو الأطهر

وفى تسبيحة دخلت إلى الصدر ولم تخرج

صلوا عليها

فإن فراقها قدر ومكتوب على صدرى

وإن فراقها مالح

وطعم المر فى حلقى كما السكين

ألست حزين!!

تبدأ قصتى معها باقرأ يابنى

تبدأ قصتى معها باكتب يابنى

ولا تنسَ صلاتك يا حسام

ولا تنسَ بأن الحب قبلتنا

وأن العفو من شيم الكرام

وأن الحب بين الناس كل الناس يأخذنا الى الأعلى

ويأتى الفجر تدعو لى

ويأتى الظهر تشكره على الصحة وتدعو لى

ويأتى العصر تشكره على الإيمان وتدعو لى

وفى المغرب حب رسولنا غالب

وبعد عشائنا رعشة وخوف من لقاء الرب

أمى

أيا وجع القصيدة بعد أن رحلت حروفك

أمى أنا الطفل الذى يلعب

أنا الطفل اللذى سافر فى بحار العشق وحتى الآن لم يرجع

أنا الطفل الذى أدمن نقاء عيونك الرائع ولم يشبع

أنا الطفل اللذى أرضعته حبا

لكل الناس والأشياء

أنا الطفل اللذى أرضعته

حبا بعرض سماء

أنت الآن فى حضرة نبى اللّه

كم أحسد نبى اللّه

كم أحسد نبى اللّه

كم أحسد نبى اللّه!!

صلوا عليه وسلموا تسليما

ألم تفهم ؟

أنا امرأة فهل تدرك

بأن بداخلى قيدا يكبل كل إحساسى

وأكتم رغبتى فيك

فتلهث عنى أنفاسى

فلا أنطق بما أشعر

وورد منى لا يزهر

وتذبح داخلى الهمسات

فأنسى أننى امرأة

فهل تفهم؟

أتوق لثغرك الطيب

ولا أقدر على البوح

ولا أدرى لم أصبر

وشوقى داخلى يكبر

وكم أتمنى أن أفرح

بلقيا الثغر بالثغر

لعلى فى تلامسنا

أحس بأننى امرأة

فهل تفهم؟

أتوق لقطعة السكر تحلى طعم قهوتنا

مللت المر فى حلقى

مللت الزهد فى حقى

وصوتى لن يقول الشعر

أو ينطق بغنوتنا

لأن بداخلى أنثى

لجام حياتها بيديك

وهذا القيد يسعدنى

فلا تعطنى حريتى

فأنسى أننى امرأة ألم تفهم؟

أنا أنثى !!

أنا أنثاك يا جاهل

أنا عربية المولد

فلا تقرأ حروف العشق فى عيناى

من اليسار الى اليمين!!

وهذا الوشم فوق يدىَّ أعشقه

وهذا الخمار على الجبين

أنا لست نهدا

تسجل فوق حلمته

شكل بصمتك الرخيصة!!

أنا أنثى تريد الحب

يأتيها بلا استئذان

يقطعها كما السكين

أنا لست قطتك الأليفة أرتضى

بعض حبات العنب

أنا أنثى فلا تبحث على شفتى

بين صفحات الكتب

أنسيتنى شكلى وشكل أنوثتى

وقهرت إحساسى

يا أجهل الجهلاء

فى كل تاريخ العرب!!

أنت اليوم محسود !!!

لا تقل إنك بصحة وخير

فأنت اليوم محسود !!

لا تقل بأن ابنك ينام هانئا

فابنك اليوم محسود !!!

إياك أن تقول إنك اليوم سعيد

فأنت اليوم محسود !!!!

لا تعبر عن مشاعرك الأصيلة

فالحاسدون بك يحيطون

يتربصون ويراقبون

ينهشون حاضرك ومستقبلك

ويتكاثرون وهم يبتسمون !!

حمّل كلامك آلاف المعانى

أكتم بداخلك الأغانى

فيد الله هى السفلى

ويد الحاسدين هى العليا

الحاسد يقول كن فيكون

الحاسد يغير لون الكحل فى العيون

وهو المسئول عن كسر الصحون!!

وعن كل هزائمنا

ونوع الأجنة فى البطون!!

يا ربّى

أشعر بالقيء يمزقنى

أشعر بالوهن يحاصرنى

أشعر بالجهل يسابق عمرى ويغلبنى

أخذوا من حكمتك الجميلة أنصاف المعانى والصور

ألقوا عقولهم فى المرحاض

وقالوا قضاء وقدر !!

صلوا الفرض

قالوا الوِرد

غاب الوعى وعند الصحو

وجدوا أنهم بدون القصد

عبدوا الفرد !!!

أيها القادر والمنيع

دكّ القلوب التى ما زال يسكنها الصقيع

اخسف عقولا أدمنت شكل القطيع

فقد مللت مقالات التراث

وفوضى الكلام

وأكاذيب القبيلة !!

كيف خلق اللّه الوردة؟

يحكى أن سحابا يقطر مطراً فوق خدود القمر الحبلى
بالأحلام

يولد طفل فوق مخاض الألم الهامس

يكتب شعرا

يكتب وجها فوق جدار الصمت

يسمى أنت !!

ألمح وجهك بين عيون القمر الباكى

يبدأ اسمى رحلة عشق كى يلقاك

أنظر حولى

أبحر شرقا

أبحر غربا

كى أنساك

ولازالت سحب الأمس

تقطر دمعا

تقطر حزنا

فوق خدود الفجر الحبلى بالأوهام

يولد وتر من أوتار الوجع ويولد نای

يعزف لحنا .يكتب إسمى فوق الشجر

ويجعل قدرى فى عيناى

جاءت ريح من زفرات اليأس وذكرى الأمس

تدق الباب بلا أسباب

كان البيت وحيداً

وكان العقل شريداً

وكان الحلم عنيداً

وكان الرب يخيط بماء الورد

عقدا للحب يسمى أنت

أهدانى اللّه العقد وانفرطت حياته

فوق شفاه القمر الباسم

ولدت زهرة تدعى العشق

ولد ملاك فوق جبينى

يفتح لى أبواب الرزق

كل مساء عند غروب الشمس أ

قول بصوت هامس:

إن اللّه أهدانى العقد

إن اللّه أهدانى العقد

إن اللّه أهدانى !!

لا زلت أصدق

لا زلت أصدق رغم رحيل الشمس أن الوعد لقاء

لا زلت أصدق رغم حريق الأمس أن الحب عطاء

فى هذا الزمن قد لا نملك ما نختار

فى هذا الزمن قد يولد بين القلب وبين القلب ألف جدار

انتصف العمر ولا زال الطفل يغنى فوق الوتر وفوق الزهر

لا زال عنادى يجعلنى درويشا فى حلقات الذكر

أدمنت الحب طوال العمر

أدمنت العشق الساكن تحت ضلوع الصدر

وكفرت بكل معانى الهجر

الحب طريق أبدى

لا يأتى بعد طلوع الفجر

فالحب كأبسط معنى فى ذاكرتى

ليل يتلألأ فيه البدر

ماء يتحرك فوق اللون وتحت الصخر

لا زلت أصدق رغم الريح

ورغم اليأس من الأيام

أن الحب عناق يبدأ فى الأحلام

لا زلت أصدق أن المرأة مثل البحر

ما أجمل أن أقضى عمرى

ملقيا فوق شواطىء بحر

انتصف العمر ولا زلت أعلم كل الناس

أن المرأة قصيدة شعر !!

ما يفعله الرب!!

ما يفعله الرب يحيرنى بعض الوقت

وأظل أحاول ساعات أن أتفهم

معنى حياتى ومعنى الموت

وأحاول رغم ضآلة حجمى وقلة عقلى

أن أتجاسر

وأكسر كل الأعراف

والتابوه المغلق

حول عقول صدأت

حول قلوب عبدت

كل الفكر الآتى من آلاف السنوات

يحيرنى هذا الكون الواسع

ما جدوى ملايين السنوات الضوئية

وأنا لا أشعر بأقرب الناس إليه

حتى جسدى ما أقربه

لا أفهمه

حتى عقلى ما أبسطه

لا أفهمه

حتى ابنى ما أجمله

لا أفهمه !!

كل صباح أنظر وجهى فى المرآة

أبحث عنى خلف ظلال الضوء

وخلف ثنايا الصوت

وداخل عين دمعت منذ خلقها الرب !!

ما أعجبنى أكتب نفسى فى كلمات

يأخذ عقلى شكل التاء

يأخذ حزنى شكل الهاء

يأخذ غضبى شكل علامة استفهام

يأخذ حبى شكل الهمزة فوق السطر

تطلب أمى أن أتحلى ببعض الصبر

تطلب أختى أن أتحمل طول الهجر

والقرآن يخاطب عقلى

ألا أنسى صلاة الفجر !!

لا تخذل عقلى يارب

لا تغضب منى يارب

قد جاءت كتبك بالحق

أول آياتك للكون: "اقرأ يا عبد"

لم أفعل أكثر من هذا

لم أفعل غير قراءتك

فى بحر سمائك أتهجى بحروف العطف

فى بحر سمائك أتوضى بمياه الخوف

يأتينى الشك فلا أدرى

إن كانت نفسى أمارة

أو أنك تبعث بإشارة

كى أبحث عنك !!

امرأة الماضى !!

صوتها عبر الأثير

يداعب العمر السقيم

صوت كموج البحر

يضرب الشطآن فى قلبى

ويردينى قتيل!!

صوت قوى واثق

يأتينى فى زمن عليل

صوت تركنى ذات ليلة واختفى خلف النجوم

وظللت أبحث عن بقايا همسها بين الغيوم

أسأل القمر المضىء

عن وجه ملهمتى البرىء

قدر بعادك يا صديقة

قدر هروب الورد من سور الحديقة !!

قدر زواجك واغترابك وابتعادك

عن دنيا شاعرك الأثير

قدر أمومتك المثيرة

هل تحبل الكلمات يوما بيننا

طفل جميل

أو طفلة مثل النسيم الناعم

تدعى هديل!!

إنى لجأت إلى الخيال

علنى أجد الحقيقة

إنى هربت الى المحال

فوجدت عينيك العنيدة

فاغفرى لى كل أشعارى

ما زلت أشعر أننى

روح وحيدة !!

إلى متسلطة

أنا من دولة فى العالم الثالث

لا أجد قوت يومى

و لا ماء يومى

و لا حب يومى

وأنت العظيمة المتسلطة

بجنات الفواكة

بأنهار العسل

بقواتك المتناثرة على قارات غضبى

هل تسمحين

أن أنضم إلى خرفان مملكتك الواسعة؟

و أتعهد أمامك

أن أسلمك مفاتيح عقلى

و سراديب لغتى

و أحلامى العنيدة

و ألقيها على أعتاب جنتك

فلقد مللت جلدى

فقد مللت نفسى

وقد آن الأوان أن أتطهر داخل كنيستك العتيقة

علنى أجد العتق

علنى أجد العشق

فأنا منذ بدايات القرن

لا أجد قوت يومى

و لا ماء يومى

و لا حب يومى!!

امراة فوق الخمسين !!

جسدك قديم لكنه حميم

كنيسة عتيقة لم تدق أجراسها من زمن

وجسدى سقيم

لم يمارس جنون الحب من زمن

وجاء لقائنا الأول جميل جميل

توقف فيه الزمن!!

أدمنت فى داخلك الوثن

وعشقتى فى عينى الشجن

وفى لحظة توهجنا الأول

صرخنا خلف أسوار الزمن!!

نهداك تفاحة معطوبة أدمنها العفن

بكارتك قديسة مصلوبة أعياها الزمن!!

يغرينى مطر فوق الشفتين

يغرينى خريف الإبطين

يغرينى جرح تحت السرة

فأصبح عبدا وأنت الحرة!!

أدمنت بقايا غزوات فوق الجسد وفوق الركبة

أشعر بالرهبة!!

أشعر بالرجفة فلا أدرى

إن كنت صحيحا آخر ذكر

وأنك وحدك أول أنثى!!

كيف خلق اللّه الدمعة!!

يحكى أن ملاكا هبط بقربى ذات مساء

كان مساء كأى مساء

طفل يبكى لبن الأم

زوج يلعن بضع نساء

كهل قابع خارج حلم

يدعو الرب صباح مساء

كان الناس نيام

وكان الهمس ضجيجا فوق القلب الغارق فى الاحزان

كان ملاكا يشبه نجما

ضوء خافت فى الظلمات

إن عيونه تشبه حلما

ضاع سنينا فى الطرقات

كان حزينا يبكى دموعاً مثل الماس

كان وحيدا يطلب رفقه بعض الناس

كان مليئا بالاحساس

قال كلاما لم أفهمه

غنى عذابا لم أسمعه

نظر طويلا داخل عينى

حتى شعرت بسهم الحزن يصيب القلب

دمعت عينى حين شعرت

بقلب آخر

يفهم مثلى معنى الحب!!

بعد صلاة الفجر

ترك خطابا فوق سريرى يحمل سر

سر الدمعه فى عينيه

حين قرأته ذات مساء

وكان الناس نياما مثل العاده

عرفت السر

ليس صحيحا أن الدمع رفيق الحزن

ليس صحيحا أن الدمع علامه ضعف

ليس صحيحا ان الدمع دليل الخوف

ان الدمع صلاة شموع

نطلب منها لقاء الرب

أن الدمع صلاة خشوع

لايفهمها الاالقلب

لايفهمها الا القلب!!

حريم السلطان

قد كان بوسعى كأى فتاة مصرية

أن أقضى ساعات نهارى امام المرآة

أتأمل هذا الوجه الصابح

أتعجب من هذا النهد الجامح

أضع المسكرة على عينى

ونقاط العطر على خدى

وأداعب خصلات الشعر

قد كان بوسعى كأى فتاه عربية

أن أتكلم فى الهاتف ساعات

فى كل توافه هذا العصر

أشكو الحرمان من الحب

وأشارك صديقاتى خرافات الرجل الشرقى

وقوته وسلطته وقدرة حيواناته الأسطورية

فى فك طلاسم شهوتنا

وفى دك حصون عواطفنا

قد كان بوسعى كأى امرأة شرقية

أن أقبع داخل شرنقة التاريخ

أتغذى من لحمى الحى

وأجرب آلام الكى

أنتظر قدوم السلطان

كى أصبح عددا من الأعداد

داخل مملكة النسيان!!

لكنى امرأة مختلفة

لا آبه يوما بالأعراف

أشعر بحنين يجذبنى

لامرأة أخرى ناضجة تحضن أشواقى المنسية

تفهم رغباتى الجنسية

كى أشعر معها أنى سمكة

تسبح فى الماء بعفوية

كى أشعر معها أنى أغرد مثل الطير بحرية

نتبادل قبلة أخوية

نتلامس بكل الحرية

نتعانق حتى يذوب الجسدين فى جسد واحد

يتكلم لغة شعرية!!

لن أحكى أكثر من ذلك

فكلامى لن يقدر أبدا

أن يتجاسر فوق حدود الدين

وفوق حدود تراث

لا زال ينظر للنساء كأنهم تذكار

أو وعاء يحمل الأطفال

فالأصل فى دين اليوم هو التحريم

ولهذا أطلقوا علينا عبر كتب التاريخ

"حريم" !!

الوحى

أحس معك بأنى

على شفا قبلة

على شفا لمسة

على شفا ضمة

على شفا رعشة

وعلى شفا حفرة من نار !!

فأين الفرار من نور النهار ؟

أجلس راكعا فى كهوف وحدتى

متأملا

متصوفا

متعبدا

وأسمع فجأة داعيا فى الليل يأتينى

يناجينى يطالبنى

أن أعبد الحب ربا

وأن أجعل كعبتى قلبا !!

أركض مذعورا فى طرقات الصبر

وألجأ الى بيتك صارخا:

زملينى زملينى !!

احضنينى من أكاذيب الزمان

طهرينى من عهر الأحاسيس

وفتوى المشايخ

وغربة الوطن الحزين

احضري لى قطعة من قماش

واكتبى بمداد قلبى:

لا غالب الا الحب

لا شفيع إلا العشق !!

جسدك مثقف !!

جسدك يتكلم آخر

لغة صوفية

يرتحل الضوء

فوق ثنايا ظهرك

ينسدل العنب على شفتيك

ينهمر المطر على فخذيك

ويبدا تاريخ الألوان

وأدخل فى بحر الهذيان

تنساب الموسيقى

فى حارة ما بين النهدين

ويغنى كل دراويش الأزمان

أنشودة عشق كونية

جسدك خارج كل نصوص

تاريخ العرب الذهبى

جسدك خارج كلمات الرومى

وهمسات العربى

وكل الكتب السرية

البعض يؤرخ للسنوات

بعصر الحلمة البنية

والبعض يؤرخ للأشعار

بخصلة شعر منسية

وأنا محبوس فى عينيك

شهيد الطرق الصوفية !!

خرافة اسمها البكارة!!

خلعت عنها رداء النوم

وقفت تنظر فى المرآة

هذا الجسد الباكى

كان الوقت مساء

كان العمر خريفا

وكان يلف الصمت

ألف علامة استفهام

كانت تشعر أن الواقع

أصبح سهلا كالأحلام

كانت ترغب فى زلزال

يضرب جسدا لم يلمسه الدهر

كان الجنس كأى محال

يترك نهدا مثل سؤال

دون إجابة

كانت تشعر كأية أنثى بلحظة عهر

قد ملت كل دعاوى الطهر

قد ملت كل نصائح أم

قد ملت كل وعيد الأب

رغم مساوىء رجل العصر

رغم الظلم ورغم القهر

كان الشوق لجسد الرجل

يلهبها بسياط الرغبة

وكان الجرح الغائر بين الفخد وبين الفخد

يصرخ فى رهبة:

"يا ربى ماجدوى الصبر"

"ما جدوى أن أبقى بكر!!"

وتمد أصابع مرتجفة

تغمض عينيها مرتبكة

وتعالت صرخة

يتبعها آآآآآآه مكتومة

نزلت قطرات من دمها فوق السجادة

وتحول شكل السجادة

لزجاجة عطر!!

آدم هذا أبوك !!

هذا أبوك

هذا الذى صنع الحياة بكلمة

فوق أسوار الجنون

هذا الذى ألقى مشاعره الثمينة

فى العيون

هذا الذى عاش السنين جميعها

متقلبا بين الظنون

هذا الذى عشق النساء ولم يزل

كالطفل يسكنه الذهول

هذا أبوك

هذا الذى سخر الجميع لطيبته

هذا الذى أعطى الجميع محبته

هذا الذى أعطى الأمل فى كلمته

هذا الذى عشق العذاب ومتعته

إن الحقيقة يا بنى لموجعة

فالكل فى هذه الدنيا هائم فى عالمه

متقوقع فى صدفته

متهالك فى علبته

متكلس فى ظلمته !!

لا تبتئس لم تنتهِ بعد الفرص

هذا كلامى اسمعه

افتح كتابى واقرأه

لا زلت أؤمن بالحياة

وأن الرب بأى حال لا ينتظر منى صلاة!!

بل ينتظر روحا تحلق فى السماء بكبرياء

بل ينتظر شعرا جميلا لا يعشقه إلا النساء

بل ينتظر حرفا عنيدا يقول الحق فى زمن الرياء!!

هذا أبوك

لم ينتهِ بعد الحديث

ما دام فى عمرى بقية

بعض النساء يردن قلبى

والآخرون يردن نسيانى وهن الأكثرية!!

أمك الأجمل هى الأبقى

حين أهدانى الرب عينيها

خضعت بكل إحساسى وقبّلت الهدية!!

كل النساء فاطمة!!

كم أشعر بأن العمر قد عدى بلا جدوى

بلا هدف بلا سبب بلا معنى!!!

على تاء مؤنثة كتبت كل أشعارى

نساء الأرض أعشقهم وأحملهم بأسفارى

وأنت ذكائك الأكبر يفسّر كل اعذارى

مللت برودك الصامت

مللت هدوءك القاتل

تفهمّك لشطحاتى

وصبر رائع أجمل

لأخطائى وهفواتى

ونهدك ذلك المغرور

لا يأبه لأنّاتى

وشعرك ذلك الغجرى

تسبح فيه آهاتى!!

وكم أندم لتقصيرى فى وصف عيونك الأجمل

وكم أعجب لإهمالى شباب النهد والمعصم!!

كتبت الشعر مرات ولم أشعر بما أكتب

كتبت لأرضى نزواتى

أشبع كل رغباتى

ولم أقصد ولم أعنى من أهديتها شعرى

سوى آهات اعجاب ترددها!!

أنا أكتب كى أتذكر الرب اللذى بعد لم يأت مدينتنا

أنا أكتب لكى أشعر بطعم الفرح والسكر

أنا أكتب لأفهم معانى المسك والعنبر

أنا أكتب لكى أجعل شكل ملامحى أوضح!!!

فاطمة

أيا رمحا تغلغل فى كيانى

أهديتنى عمرا يضاف الى زمانى

سميته آدم ما أجمل العالم!!

أنت النساء جميعها

وقبلك كنت تلميذا يعشق لعبة الأنثى ويتقنها

يكتب ما يشاء لمن يشاء

ولم يزل يبحث فى أناملك الرقيقة عن مكان

فوق أعتاب الزمان

فهل ترضين للمرة الأخيرة

أن تعطينى حواء حياتى ؟

زعيم بلا رائحة

يحكى أن زعيما يحكم بلدا منذ سنين

كان حكيما

يقرأ يوما فى القرآن

وعند الحاجة يسب الدين

يقضى حاجته فوق رؤوس الشعب

وينسى أن يلقى الماء عليه

فيقول الشعب فى فرحة

"مسك يا ريس"

"ألديك مزيد؟"

وحين تفاجئه بعض الغازات

يعطى ظهره لنافذة القصر

كى يستنشق جموع الشعب

عطر الياسمين!!

أبقاك الله

ورعاك الله

وشفاك الله

من الإمساك

ومن الإسهال

ومن عيون الحاسدين

نوع الكتاب: مدونات

كتب سبق نشرها :

كيف خلق الله المرأة؟ شعر

كلمة ورد غطاها

برقيات عاجلة لله والوطن والناس

مدونات

عن دار الناشر

المحمول: ٠١٢٢٢١٨٨٢٤٠

Email: hossamabdelbary@gmail. com